

أجاثا كريستي
الجريمة الكاملة



أجاثا كريستي
{1976 - 1890}

-الكاتبة التي ترجمت رواياتها إلى **103** لغات.

- بيع من كتبها أكثر من **900** مليون نسخة باللغة الإنجليزية وحدها.

- كاتبة روايات بوليسية، ولدت في إنجلترا، تتميز عن جميع الروائيين البوليسيين، مما نصَّبها ملكة عليهم جميعًا. تميَّزت أيضًا بأنّ أشخاص رواياتها أشخاص عاديّون، ولكنّهم تعرضوا في الرواية لظروف أزالت القناع الحضاري عن الوحوش القابعة في أعماق كل إنسان. كذلك لم تلجأ الكاتبة العظيمة إلى عنصر الجنس في رواياتها، على عكس ما اتبعه الآخرون. ولم تهدف إلى الإثارة، ولا تلجأ إليها. ورواياتها تضمَّنت أيضًا أهدافًا إنسانية فحواها أنّ (الجريمة لا تفيد) وأنّ الخير هو المنتصر في النهاية.

الجريمة الكاملة
Lord Edgware Dies

لم تخفِ الممثلة الجميلة «جان ولكنسون» رغبتها في استبدال زوج آخر أكثر ثراءً مكان زوجها الحالي؛ لهذا اتجهت كل أصابع الاتهام نحوها عندما قتل زوجها، وخصوصًا لأنها – قبل حادث مقتله بدقائق أو لحظات قليلة –كانت في حجرة مكتبه. فلم تجد «جان» بدًّا من أن ترجو «هركيول بوارو» أن يساعدها في إثبات براءتها من التهمة، لكن يا ترى هل يستطيع أن يصدقها ؟ أيصدق امرأة طلبت إليه أن يساعدها من قبل في التخلص من زوجها؟

ثمن الكتاب

لبنان	5000 ل.ل.	قطر	10 ريالات
سوريا	100 ل.س.	عُمان	1.5 ريال
الأردن	2 دينار	مصر	10 جنيهات
السعودية	10 ريالات	المغرب	30 درهما
الكويت	1 دينار	ليبيا	5 دنانير
الإمارات	10 دراهم	تونس	4 دنانير
البحرين	1.5 دينار	اليمن	400 ريال

ISBN 9953381763



الجريمة الكاملة

برنارد الأسطه

يقدّم

الرواية المعرّبة

الجريمة الكاملة

(30)

تأليف الكاتبة والأديبة العالمية

أجاثا كريستي

تعريب الأديب

عمر عبد العزيز أمين

الناشر

دار ميوزيك للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

الإدارة العامة والتوزيع

تليفون 666 212 9 961 00 فاكس 665 212 9 961 00

ص.ب 374 جونيه – لبنان

www.inter-press.org Email:info@inter-press.org

وكلاء التوزيع

المركز الدولي – دار البشير

تأليف
Agatha Christie

الاسم الأصلي للكتاب
Lord Edgware Dies
(1933)

الغلاف بريشة الفنان العالمي
عبد العال

- 1 -

سهرة في مسرح

كانت "**لندن**" في ذلك الوقت تحظى بإعجابها ممثلة أمريكية ناشئة تدعى "**كارلوتا آدمز**" اعتادت أن تظهر بصفة خاصة في الأدوار الفردية فلفتت الأنظار إليها بخفة روحها ورشاقة حركاتها وبما تمتاز به المونولوجات والمقطوعات الغنائية الصغيرة التي تلقيها من الدعابة والفكاهة .

وفي مساء يوم من أيام شهر حزيران (يونيو) قصد المخبر السري البلچيكي الشهير "**هركيول بوارو**" إلى المسرح ليروح عن نفسه وفي رفقته صديقه الكابتن "**هاستنج**" واختتمت "**كارلوتا**" مقطوعاتها بفصل صغير أسمته "شخصيات مقلدة" .. وفي هذا الفصل كان نجاحها عظيما منقطع النظير .. كانت تقلد فيه بعض المشاهير والعظماء من الرجال والنساء .. فقلدت وزير الخارجية الإنجليزي بحركاته وإيماءاته ورددت في صوت لا يختلف عن صوته بعض العبارات التي اعتاد أن يلوكها ، وعقبت بشخصية رئيس الوزارة ثم بشخصيات بعض كواكب السينما المشهورين .

وكان بين الشخصيات المقلدة شخصية "**جان ولكنسون**" وهي ممثلة من "**نيويورك**" استفاضت شهرتها في العالم أجمع ولها في "**لندن**" منزلة خاصة إذ تزوجت منذ ثلاثة أعوام من الأمير "**أدجوير**" أحد كبار الأغنياء في "**إنجلترا**" غير أن زواجهما لم يكن موفقا إذ لم تلبث الشائعات أن ترددت بعد أشهر قليلة بأنها هجرته ، على أن المعروف على وجه التحقيق أنها سافرت إلى "**أمريكا**" عقب الزواج فأمضت هناك أكثر من عام مشتغلة بالتمثيل السينمائي ولما رجعت إلى "**لندن**" عادت إلى الظهور على المسرح حيث كانت تلقى نجاحا باهرا .

واستطاعت "**كارلوتا آدمز**" في تقليدها لشخصية "**جان ولكنسون**" أن تبلغ من الإتقان حدا أثار إعجاب المتفرجين ودفعهم إلى التصفيق الحاد ، وفي خلال هذا الهتاف دوت في أرجاء المكان ضحكة رنانة ..

والتفت الكابتن "**هاستنج**" إلى مصدر الضحكة فإذا صاحبتها هي السيدة "**أدجوير**" ، أو "**جان ولكنسون**" بعبارة أخرى .

كانت الممثلة الكبيرة شديدة الإعجاب بقدرة "**كارلوتا آدمز**" على محاكاة شخصيتها بمثل هذا الإتقان .

والتفتت "**جان ولكنسون**" إلى جليسها وهو شاب وسيم من ممثلي السينما المعروفين ويدعى "**بريان مارتان**" وقالت له :

– إنها فتاة مدهشة !

فابتسم وقال :

– يلوح لي يا "**جان**" أنك سررت بمشاهدة شخصيتك المقلدة .

– بكل تأكيد ، فما كنت أظن أن هناك من يستطيع أن يقلدني إلى هذا الحد .

ولما انتهى التمثيل قصد "**بوارو**" وصاحبه الكابتن "**هاستنج**" إلى فندق "**سافوي**" لتناول العشاء فشاءت المصادفة أن تجمع بين هذه الشخصيات ، فإلى إحدى الموائد جلس المخبر السري وصديقه ، وإلى مائدة أخرى جلست السيدة "**أدجوير**" وأمامها "**بريان مارتان**" مع شخصين آخرين، وإلى مائدة ثالثة جلست مقلدتها "**كارلوتا آدمز**" مع صديق لها .

وجعل الكاتبن "**هاستنج**" يتأمل الممثلة الناشئة ويدير عينيه في وجهها ، كانت ترتدي فستانا أسود اللون شديد الاحتشام ، وكانت ملامحها جامدة لا توحي بأن لها شخصية معينة ، فكان من الهين عليها أن تبرع في محاكاة شخصيات سواها ، على نقيض "**جان ولكنسون**" التي كانت تمتاز بشخصية فياضة خلابة لا يمكن طمسها .

والتفت الكابتن "**هاستنج**" إلى صديقه "**بوارو**" وأفضى إليه بتلك الخواطر التي جالت في نفسه فأرسل المخبر السري البلچيكي بصره إلى هذه الجماعة وقال :

– نعم . هذه هي السيدة "**أدجوير**" ، لقد رأيتها تمثل أكثر من مرة . إنها امرأة جميلة فاتنة .

– وقدرتها في التمثيل لا تقل عن جمالها .

– ألست مقتنعا ؟

– يجوز !

– هذا يتوقف على الدور الذي تمثله ، فإذا كانت تقوم بدور رئيسي وإذا كانت هي محور الرواية أبدعت وأعجزت ، أما إذا عهدوا إليها بدور ثانوي فأغلب ظني أنها خليقة بأن تسقط فيه سقوطا فاحشا . إنها فيما أرى امرأة من ذلك الطراز الذي يشعر ويوقن بأن كل شيء تركز فيه. إنها لا تحس بما يجري خارج ذهنها أو إرادتها، ومثل هذا الطراز من النساء عرضة لأخطار جسيمة .

فقال الكابتن "**هاستنج**" في شيء من الدهشة :

– أية أخطار ؟

– أتدهشك هذه الكلمة يا صديقي ؟ إن "**جان ولكنسون**" فيما أعتقد شديدة الاعتداد بشخصيتها ، شخصيتها في نظرها هي كل شيء ، هي الدنيا بأسرها مجتمعة في نفسها ، والمرأة المعتزة بشخصيتها عرضة لأن يغشى العمى بصيرتها فلا ترى الهاوية التي تفتح عند قدميها . إنها لا ترى إلا المجد الذي يتراءى لها في الأفق فتمضي إليه مسرعة دون أن ترمي ببصرها إلى موقع خطاها فتتردى إن عاجلا أو آجلا في الهاوية .

فلم يخف الكابتن "**هاستنج**" عن صديقه "**بوارو**" إنكاره لهذه النظرية العجيبة ثم قال يسأله :

– وما رأيك في الممثلة الأخرى ؟ بأي شيء تتنبأ لها ؟ فضحك "**بوارو**" وقال:

– وهل حسبتني منجما ؟

– لا .. ولكنك خبير بخبايا النفوس .

– إني أحمد لك هذه الثقة يا عزيزي "**هاستنج**" ، ولكن أرجو أن تتذكر أن المرء إنما يحكم على الناس بوحي من شخصيته الخاصة فهو يسبغ على سواه بعض ما في نفسه ؛ولهذا قلما يصيب في حكمه .

فابتسم الكابتن "**هاستنج**" وقال :

– عدا "**بوارو**" إذ إنه قلما يخطئ في حكم .

– إنك مخطئ في هذا يا عزيزي ، فما يسري على الناس إنما يسري أيضا على "**هركيول بوارو**" .. إنك تعتقد أني أتعمد أن أغمط نفسي قدرها، وأني نزوع إلى التواضع ..

فقاطعه "**هاستنج**" بقوله :

– أنت متواضع !

– نعم ، إلا فيما يتعلق بشاربي فلست أكتمك أن شاربي يبث في نفسي شعورا بالزهو والكبرياء .. وأصارحك بأني لم أر في "**لندن**" كلها شاربا يضاهيه شكلا وجمالا .

– هذا صحيح .. ولكن دعنا الآن من شاربك وحدثني عن رأيك في "**كارلوتا آدمز**" .

– إنها .. ممثلة ، فأي شيء تريد مني أكثر من هذا ؟

– أليست حياتها في رأيك مهددة بالأخطار كحياة السيدة "**أدجوير**" ؟

فقال "**بوارو**" في تؤدة :

– وهل في الدنيا من يأمن الخطر ؟ كلنا عرضة للنكبات ولكني أعتقد أن الآنسة "**آدمز**" ستنجح لسببين ، أولا : لأنها ذات رشاقة ودهاء ، وثانيا : لأنها يهودية فإن لليهود أساليبهم الخاصة .

وأرسل الكابتن "**هاستنج**" بصره إلى الفتاة فأيقن وهو يتأمل سحنتها أنها حقيقة من أصل يهودي ، واسترسل "**بوارو**" قائلا :

– إن النجاح مقدر لها ، ولكن لابد لها من الحيطة والحذر .. عقبة واحدة كفيلة بأن تعرقل طريقها وتهدم آمالها .

– أية عقبة ؟

– الإسراف في حب المال .

– هذه عقبة يصادفها كل منا .

– هذا صحيح .. ولكن الشخص العادي يفكر قبل أن يقدم ، ويزن المضار والمزايا قبل أن يقحم نفسه في أي عمل ، أما "**كارلوتا آدمز**" فهي فيما أرى من طراز آخر

والمال عندها سيد مطاع .. فمن أجل المال تتقدم في غير تردد دون أن تفكر أو تزن الأمور .

كان "**بوارو**" يتكلم بلهجة جدية تشوبها الكآبة والاهتمام جعلت الكابتن "**هاستنج**" يبتسم في دهشة .

واسترسل المخبر السري البلچيكي قائلا :

– إنك لا تجهل بالتأكيد أن مهنتي كمخبر سري حملتني على أن أدرس علم النفس دراسة وافية ، إذ ليس يكفي أن تبحث عن المجرم وإنما يجب قبل كل شيء أن تفتش عن الدافع إلى الجريمة .. فالدافع في الغالب هو الذي سيهديك إلى الجاني ، أو قل بعبارة أخرى إن الدافع والجاني وحدة واحدة لا تتجزأ .. كلاهما مرتبط بالآخر ومرشد إليه ..

عندما أتولى التحقيق في إحدى القضايا أراك شديد الاهتمام بالجانب المادي منها، فأنت تحثني دائما على أن أبحث عن بصمات الأصابع أو أن أحلل رماد السجائر أو نحو ذلك من الآثار المادية ، ولكن يغيب عنك أني حينما أرتمي على المقعد وأغمض عيني وأغرق في التفكير إنما أتقدم في إماطة اللثام عن اللغز أضعاف ما أتقدم إذا ما حللت الرماد أو بحثت عن البصمات . إني أستطيع أن أرى بعيني الروح أكثر مما أرى بعيني الجسم .. إن اليقظة الذهنية في اعتقادي هي العنصر الأول في نجاح المخبر السري .

فضحك الكابتن "**هاستنج**" وقال :

– أما أنا فلا أغمض عيني إلا فكرت في شيء واحد ، هو النوم .

وأخذ "**بوارو**" يشرح نظريته لصاحبه فى إسهاب .. وقاطعه هذا فجاة بقوله :

– يلوح لي يا عزيزي "**بوارو**" أنك أصبحت فاتنا للنساء .. إن السيدة "**أدجوير**" لا تكاد ترفع بصرها عنك .

فقال "**بوارو**" وهو يتظاهر بقلة الاكتراث :

– يحتمل أنها تبينت شخصيتي من صوري التي تنشرها الصحف .

– أما أنا فأعتقد أن شاربك الجميل المفتول هو الذي فتنها .

ودون وعي امتدت يد "**بوارو**" إلى شاربه فزاده فتلا ! ثم قال :

– لو أنك يا عزيزي "**هاستنج**" كنت معنيا بشاربك عنايتي بشاربي لظفرت ببعض نظرات السيدة "**أدجوير**" !

فقاطعه "**هاستنج**" بقوله :

– انظر ! لقد نهضت .. إنها متجهة إلى ناحيتنا . ! والواقع أن "**جان ولكنسون**" تركت مائدتها واتجهت إلى مائدة المخبر السري، ووقفت أمامه، فنهض هذا واقفا وحياها في احترام فقالت تسأله في صوت موسيقي عذب :

– ألست السيد "**هركيول بوارو**" ؟

– بلى يا سيدتي .. وفي خدمتك دائما.

– إني شديدة الرغبة في أن أتحدث إليك يا سيد "**بوارو**" .

– إني مصغ إليك يا سيدتي فتفضلي بالجلوس .

– لا .. لا .. ليس هنا .. فلنصعد إلى جناحي الخاص إذا سمحت .

ولحق بها "**بريان مارتان**" وهو يقول :

– فلننتظر على الأقل يا "**جان**" حتى نفرغ من العشاء .. إن السيد "**بوارو**" نفسه لم يكد يبدأ عشاءه بعد .

ولكن لم يكن من السهل ثنيها عن غرضها ، فقالت في إلحاح :

– وما أهمية ذلك يا "**مارتان**" ؟ في وسعنا أن نكمل عشاءنا في غرفتي، مر الجرسون بأن يحمل الطعام إلى جناحي.

فقطب "**بريان**" جبينه ثم هز كتفيه مذعنا ومشى فلحقت به وهمست في أذنه ببضع كلمات، ولما رجعت التفتت إلى "**بوارو**" وصديقه الكابتن "**هاستنج**" وقالت:

– هيا بنا .

وتقدمتهما إلى المصعد دون أن تنتظر منهما رأيا بالموافقة أو عدمها .

ولما احتواهم المصعد التفتت إلى "**بوارو**" وقالت :

– ما أسعدني بأن لقيتك في طريقي الليلة يا سيد "**بوارو**" . إن الحظ يحالفني .

فقال "**بوارو**" مجاملا :

– إذا كان في وسعي أن أسدي إليك أية خدمة فإنني ..

– إنني موقنة من استطاعتك فأنت أعجوبة عصرك .. ولما بلغ المصعد الطابق الثاني قادت "**جان ولكنسون**" ضيفيها . كانت غرف جناحها مؤثثة بذوق سليم . وخلعت "**جان ولكنسون**" معطفها وارتمت على أحد المقاعد، وأرسلت بصرها إلى "**هركيول بوارو**" ثم قالت :

– إن الخدمة التي أبتغيها منك يا سيد "**بوارو**" هي أن تخلصني من زوجي، يجب أن أتخلص منه بأي ثمن .. وبأية طريقة !

- 2 -

العشاء

عقب دهشة المفاجأة قال "**بوارو**" :

– ولكن تخليص زوجة من زوجها لا يدخل في نطاق عملي يا سيدتي .

– لا أظن هذا .

– إني أشير عليك بالاستعانة بأحد المحامين .

– محال أن أفعل هذا .. لقد استشرت طائفة كبيرة من المحامين ، منهم الشرفاء الأمناء، ومنهم خربو الذمة فأجمعوا كلهم على أنه لا حل لمشكلتي .. إن المحامين فيما أعتقد مجردون من ميزة الفهم .

– وهل تعتقدين يا سيدتي أني غير مجرد من هذه الميزة ؟

– إنك فيما أرى راجح العقل موفور الذكاء .

فضحك "**بوارو**" وقال :

– لا داعي للإنكار إذن .. نعم إني ذكي يا سيدتي .. بل موفور الذكاء كما تقولين .. ولكنك تسألينني أمرا لا يدخل في نطاق عملي .

– إنها مشكلة عويصة تتطلب حلا .. وعهدي بك حلال المشكلات فإنك لست ممن ينكصون أمام العراقيل والعقبات .

– اسمحي لي يا سيدتي أن أهنئك بقدرتك الفذة على الجدل والحوار ، ولكن اسمحي لي في الوقت نفسه أن أعيد عليك ما قلت وهو أني لا أعالج مسائل الطلاق، وأن مثل هذه المسائل تثير اشمئزازي .

– وهل حسبتني يا سيدي سأطلب منك أن تتجسس على زوجي ؟ إن مثل هذا التجسس لا نفع فيه .. كل ما هنالك أني أريد أن أتخلص من زوجي، وأريد منك أن ترشدني إلى الطريقة التي ينبغي أن أتبعها .

ففكر "**بوارو**" برهة ثم قال :

– أحب أن أعرف قبل كل شيء يا سيدتي الدافع الذي يحملك على طلب التخلص من الأمير "**أدجوير**" ؟

فأجابته "**جان ولكنسون**" في غير تردد :

– لأني أريد أن أتزوج شخصا آخر .. وهل تظن أنه يمكن أن يوجد سبب غير هذا ؟

– ولم لا تتفقان على الطلاق بطريقة ودية ؟

– لو أنك عرفت زوجي لما قلت هذا ! إني .. ماذا أقول ؟ إنه شخص شاذ غريب الطباع .. لا أظنك تجهل أن زوجته الأولى هربت من بيت الزوجية هائمة على وجهها وتركت وراءها طفلة لم تتجاوز من العمر ثلاثة أشهر .. لقد أبى إباء عنيدا أن يطلقها فلم ينقذها من براثنه إلا الموت.. وعلى أثر ذلك تزوجني . ولكني ما لبثت أن أدركت أن الحياة معه لا تطاق .. إنه يملأ قلبي رهبة وفزعا .. ولقد دعاني الأمر إلى هجره والرحيل إلى "**الولايات المتحدة**" .. وليس لدي من الأسباب المادية ما يمكنني من الظفر بالطلاق إذا أنا طلبته ..أما هو فلا يفكر في طلبه على الرغم من هجري له .

– ولكنني أعرف يا سيدتي أن بعض "**الولايات الأمريكية**" تمنح الطلاق بسهولة.. فلم لا تلجئين إلى محاكمها ؟

– وما الفائدة وليس لقراراتها قيمة في "**إنجلترا**" ؟ على حين أني سأتزوج رجلا من هذه البلاد .

– ومن هذا الرجل ؟

– الدوق "**مارتون**" .

وكان الدوق "**مارتون**" من أبرز الشخصيات في المجتمع الإنجليزي، وقد امتاز بميوله الفنية وزهده في الزواج؛ مما أثار عليه نقمة كل أم في "**إنجلترا**" لها فتاة في سن الزواج !

واسترسلت "**جان**" قائلة في صوت يفيض بالعاطفة :

– إننا نتبادل الحب .. وأنا لم ألق في "**إنجلترا**" رجلا له سحر الدوق ، وقصره حافل بالتحف والنفائس ! وفي نيتي أن أهجر المسرح إذا ما تزوجت به .

فقال "**بوارو**" في لهجة أدنى إلى الجفاء :

– والأمير "**أدجوير**" يضع العراقيل في سبيل هذا الزواج السعيد ؟

– نعم .. ويمكنك أن تدرك من هذا مبلغ غيظي وغضبي ، لو أننا كنا في "**شيكاغو**" لعرفت كيف أتخلص منه ، فحفنة من المال أدسها في يد أحد رجال العصابات كفيلة بأن تنقذني منه إلى الأبد .

– في هذه البلاد يا سيدتي لكل إنسان الحق في أن يعيش ، وعلى كل إنسان أن يحترم هذا الحق .

– وهل تعتقد يا سيد "**بوارو**" أن هذا يتفق مع الإنصاف ؟

ألا ترى أن "**إنجلترا**" ستكون أسعد حالا لو أنها تخلصت من بعض ساستها الحمقى ؟ . أما فيما يتعلق بالأمير "**أدجوير**" ففي وسعي أن أؤكد لك أن ليس في موته أية خسارة للعالم . ودق الباب في هذه اللحظة ودخل بعض الخدم يحملون أواني الطعام ولكن السيدة "**أدجوير**" استرسلت في حديثها كأنما لا تشعر بوجودهم :

– ولكنني لا أطلب منك يا سيد "**بوارو**" أن تقتله إكراما لي .

– شكرا يا سيدتي .

– حاول أن تقنعه بأن يطلب الطلاق . إني أعتقد أنك قوي الحجة، وأن لك في الإقناع أسلوبا بارعا .

ثم حدجته بنظرة ساحرة وقالت في صوت رقيق عذب :

– ألا تريد أن تراني سعيدة ؟

فقال "**بوارو**" في شيء من الحذر :

– إني أتمنى أن أرى العالم كله سعيدا .

– بالتأكيد .. بالتأكيد .. ولكني لا أتكلم الآن عن العالم وإنما أتكلم عن نفسي.. أتحسبني أنانية ؟ كلا . إني لست على شيء من الأنانية ، ولكن من حقي أن أفكر في نفسي ، يجب أن أعيش سعيدة ، وهذه السعادة لن تتحقق إلا بطلاقي منه أو .. بموته ، الموت أو الطلاق هو الحل الوحيد لهذه المشكلة المستعصية .. هو الوسيلة الوحيدة الكفيلة بإنقاذي من الشقاء .

ثم أردفت في لهجة بطيئة :

– ولعمري إن موته خير لي ففيه نجاة حاسمة وسريعة. ثم نظرت إلى "**بوارو**" وقالت وهي تنهض واقفة وقد سمعت وقع أقدام تقترب :

– إن في وسعي أن أعتمد عليك يا سيدي وإلا ..

– وإلا ماذا يا سيدتي ؟

فضحكت وقالت :

– وإلا ذهبت إليه وقتلته بيدي .

ثم مضت إلى الغرفة المجاورة في اللحظة التي أقبل فيها "**بريان مارتان**" وفي رفقته "**كارلوتا آدمز**" ، وصديقها، والشخصان اللذان كانا يشاطرانه هو و"**جان**" مائدتهما فقدمهما "**مارتان**" إلى "**بوارو**" والكابتن "**هاستنج**" باسم السيد والسيدة "**ويدبيرن**" وقال:

– ولكن أين "**جان**" ؟ إنني أريد أن أنبئها بنتيجة المهمة التي عهدت بها إلي.

فظهرت "**جان**" على عتبة القاعة وفي يدها "إصبع" الطلاء الأحمر وقالت :

– هأنذي .. إني مسرورة بالتعرف عليك يا آنسة "**آدمز**" . إن نبوغك في تقليد شخصيتي فاق حد الإعجاز حتى رغبت في التعرف عليك .. تفضلي معي إلى مخدعي؛ لنتبادل الحديث قليلا ريثما أكمل زينتي .

فسارت إليها "**كارلوتا**" على حين ارتمى "**بريان مارتان**" على أحد المقاعد وهو يقول :

– والآن أخبرني يا سيد "**بوارو**" .. هل أفلحت "**جان**" في إقناعك بأن تخف إلى نجدتها .. صدقني إنك جدير بأن تذعن إن آجلا أو عاجلا .. إن "**جان**" لا تعرف كلمة "لا" .

– يغلب على ظني انها لم تجد حتى اليوم من يقول لها "لا" .

فأشعل "**بريان مارتان**" سيجارته وقال :

– إن "**جان**" ذات خلق عجيب .. إنها لا تحترم شيئا ،ولا تبجل مخلوقا . ليس في الدنيا في نظرها إلا شيء واحد : إرادتها النافذة .. !

ثم ابتسم وأردف قائلا :

– وإني أعتقد أنها لا تحجم عن قتل أي شخص ولو كان ذنبه الوحيد أنه يضايقها .. وإذا ما أدانها القضاء وجدت في هذه الإدانة ظلما صارخا .. ولكنها في الوقت ذاته لا تحاول أن تخفي جريمتها أو تتستر على نفسها .

فقال "**بوارو**" وهو ينظر إلى "**بريان**" نظرة فضول أثارت استغراب الكابتن "**هاستنج**" :

– إذن فأنت تعرفها حق المعرفة يا سيدي .. ؟

– نعم بكل أسف .. !

وأرسل بصره إلى السيد "**ويدبيرن** " وزوجته قائلا :

– ألستما من رأيي ..؟

فقالت السيدة "**ويدبيرن**" :

– إن "**جان**" حقيقة ذات إرادة جبارة .. ولكن ..

وفي هذه اللحظة جاءت "**جان**" وفي رفقتها "**كارلوتا آدمز**" فانقطع الحديث وانتظموا جميعا حول المائدة يتبادلون الأحاديث والنكات في لياقة ودون كلفة .

كان السرور يلوح على وجوه الحاضرين جميعا ، ولكن الكابتن "**هاستنج**" كان يشعر من حين لآخر بأن هناك شيئا شاذا .. شيئا غريبا لا يفهم كنهه ، يخالج

الحاضرين، ويتراءى في نظراتهم .. لم يكن يدري على وجه التحقيق ما هو هذا الشيء ، ولكنه كان موقنا من وجوده كل اليقين .

وأخذ ينقل بصره بين الجالسين محاولا أن يستشف من نظراتهم ما يجول في خواطرهم.

كان "**بريان مارتان**" بادي التكلف والتأنق في حركاته وإيماءاته ولهجته ، ولعل مرجع ذلك إلى مهنته كممثل سينمائي ؛ إذ كان واضحا أن الغرور يملأ نفسه إلى درجة تجعله يمثل حتى وهو خارج الاستديو .

أما "**كارلوتا آدمز**" فكانت طبيعية في حركاتها وأحاديثها بعيدة عن المغالاة والتكلف ، وكان لها صوت عذب لطيف الوقع في الآذان، وكان شعرها الأسود المتهدل على جبينها الناصع البياض يكسبها وداعة وفتنة .

وكانت تصغي في ابتهاج إلى كلمات الإطراء التي كانت "**جان ولكنسون**" لا تنفك تسوقها إليها ، ولكن إذا ما حولت "**جان**" بصرها عنها لتتحدث إلى "**بوارو**" كانت ترتسم في عيني "**كارلوتا**" دلائل الحقد والكراهية .. وفطن الكابتن "**هاستنج**" إلى هذا فعجب للأمر، وخطر له أن من المحتمل أنها كراهية مصدرها الغيرة التي تكون عادة بين أصحاب المهنة الواحدة إذا ما تفاوتت بينهما الدرجات و"**جان**" من ممثلات الطبقة الأولى وقد بلغت القمة على حين أن "**كارلوتا**" لا تزال في بداية حياتها المسرحية .

أما السيد والسيدة "**ويدبيرن**" فكانا يمثلان الإنجليزي الذي أتاه الثراء فوقع في روعه أن الحديث عن المسارح هو الحديث الوحيد الخليق بالأغنياء، وقد تحولت السيدة "**ويدبيرن**" إلى الكابتن "**هاستنج**" لتحدثه في هذه الشؤون فلما ألفته جاهلا بها لغيبته الطويلة عن "**إنجلترا**" انصرفت عنه، ولم توجه إليه كلمة بعد ذلك .

وكانت الشخصية الأخيرة بين الحاضرين هي شخصية صديق "**كارلوتا آدمز**" وهو شاب أسمر اللون ذو وجه مكتنز يميل إلى الاحمرار ، وكان واضحا أنه مولع بالشراب ، والواقع أنه احتسى على الطعام عدة أقداح من الشراب .. وكان أول

أمره نزوعا إلى الصمت بادي الكآبة ثم انطلق يتكلم ويثرثر موجها حديثه إلى الكابتن "**هاستنج**" في لهجة لا تكون إلا بين صديقين حميمين قائلا :

– إنك تفهم بالتأكيد ما أرمي إليه يا صديقي العزيز .. أليس كذلك ؟ .. إذا تعرفت بامرأة وكانت هذه المرأة لا تفتأ تلومك وتعنفك دون أن ترفع صوتا في وجهها فإن هذه المرأة .. إنك دون شك تفهم ما أعني .. ؟ إنها تريد أن تتحكم فيك .. مثل هذه المرأة .. إنك فاهم بالتأكيد ما أعني ولكن يجب أن تعرف أنها امرأة فاضلة .. بل قل فتاة فاضلة .. يا إلهي .. فيم كنت أتحدث ..؟

– لقد كنت تقول إن هذه الفتاة تعنفك كثيرا .

– تعنفني أنا .. ؟ لو أنها عنفتني لصفعتها .. ولكن دعنا من هذا، وقل لي ما رأيك في هذه البدلة التي أرتديها ..؟ ألست تراها أنيقة ؟ إني أعامل هذا الترزي منذ سنوات ..

إنه رجل ظريف جدا، وأحسن ما فيه أنه لا يطالبك بما عليك . إني مدين له بقدر كبير من المال ولكنه لا يطالبني بشيء . إن ما بيني وبينه لا يكون عادة إلا بين أصدقاء .. كالذي بيني وبينك مثلا .. وبهذه المناسبة ما اسمك ؟

– "**هاستنج**" يا سيدي .

– مستحيل .. إني استطيع أن أقسم إنك صديقي العزيز "**سبنسر جونس**" .. إن "**سبنسر جونس**" رجل عظيم .. !

آخر مرة التقينا فيها اقترضت منه خمسة جنيهات .. ولكن قل لي .. ألا تشاطرني رأيي في أن الإنسان قد يلتقي بشخصين متشابهين إلى درجة عجيبة؟ . إني لا أزال أعتقد أنك "**سبنسر جونس**" على الرغم من تأكيدك لي بأنك تدعى "**هاستنج**" .. ولكن من المستحيل أن تنكر أنك "**سبنسر جونس**" وأنت تعلم أني مدين لك بخمسة جنيهات .. ولكن الدنيا ملأى بمن يتشابهون ..

ثم ضحك و قال :

– ومن حسن حظي أني لن أجد من يخلط بيني وبين أحد الزنوج مثلا .

وكأنما سرته هذه النكتة فأخذ يضحك ملء فمه ثم أردف قائلا :

– إني أكره التشاؤم ، يجب أن يلتمس الإنسان ما يضحكه حتى في أشد الأمور كآبة وحزنا .. ما خلق الشباب إلا للضحك .. أما إذا ما بلغت السبعين أو الثمانين فيمكنني إذ ذاك أن أجلس متجهم الوجه عابسا ، وفي هذه السن سيكون في وسعي أن أوفي الترزي دينه إذا ما مات عمي .

وعندما ذكر أن عمه سيموت شاع الابتهاج في وجهه، ونظرت إليه "**كارلوتا**" من ركن عينها تؤنبه على هذه الصراحة الجريئة ، ثم نهضت واقفة مزمعة الانصراف فقالت لها "**جان**" :

– إني شاكرة لك قبولك دعوتي . إني أحب هذه الاجتماعات الفجائية ، وأنت؟

فقالت الآنسة "**آدمز**" في شيء من الخشونة :

– أما أنا فلا .. من رأيي دائما أن أفكر قبل أن أعمل، وأن أزن كل خطوة قبل أن أتقدم ، فهذا كفيل بأن يجنبني متاعب جمة .

فقالت "**جان**" :

– ويسرني وأنا أودعك أن أكرر ثنائي على ما أبديت من نبوغ وبراعة في محاكاة شخصيتي .

فأشرق وجه "**كارلوتا**" وقالت :

– ما ألطفك يا سيدتي ! المبتدئات مثيلاتي في حاجة دائما إلى التشجيع .

فقال صديقها في صوت متلعثم :

– هيا يا "**كارلوتا**" صافحي الأصدقاء الأعزاء واشكري العمة "**جان**" على دعوتنا للعشاء .

ثم مشى إلى الباب وفي أثره "**كارلوتا آدمز**" .

وشيعته "**جان ولكنسون**" بنظرة عابسة والتفتت إلى أصحابها وقالت :

– ما أشد وقاحته ! كيف يلقبني بالعمة "**جان**" وما التقيت به من قبل ؟ بل إني لا أعرف حتى اسمه .

فقالت السيدة "**ويدبيرن**" :

– لا تكترثي لذلك يا "**جان**" فهو في الغالب ممثل مبتدئ. والآن اسمحي لنا بالانصراف أنا وزوجي .

ونهضا واقفين وتبعهما "**بريان مارتان**" .

والتفتت الممثلة الكبيرة إلى المخبر السري البلچيكي وقالت :

– والآن ما رأيك يا سيد "**بوارو**" ..؟

– رأيي في أي شيء يا سيدة "**أدجوير**" ..؟

– بالله عليك لا تناديني بهذا الاسم .. دعني أنسى هذا الاسم البغيض وإلا اعتقدت أنك أقسى رجل في "**أوروبا**" . فابتسم "**بوارو**" وقال :

– اعلمي يا سيدتي أن لي قلبا .. وأن قلبي ليس من الحجر .

– إني أعلم ذلك .. إذن فقد اتفقنا على أن تقابل زوجي، وتغريه بطلب الطلاق؟

– نعم سأذهب إلى لقائه يا سيدتي .

– وإذا نجحت شهدت لك بأنك أبرع رجل في العالم .

– لست أعدك بشيء يا سيدتي .. كل ما هنالك أني سأطلب موعدا من زوجك لأني مولع بدراسة الشخصيات المختلفة، ويسرني أن أدرس نفسية زوجك .

– افعل ما بدا لك يا سيدي .. ادرس نفسيته إذا شئت ولكن اعلم أن الشيء الوحيد الذي يعنيني هو الحصول على الطلاق .. إني عاشقة يا سيد "**بوارو**" ويجب أن أقترن بمن أحب ..

ثم أردفت في لهجة حالمة :

– إن زواجي بالدوق "**مارتون**" سيكون حديث الأندية والمجتمعات زمنا طويلا!

- 3 -

الرجل ذو السن الذهبية

بعد بضعة أيام من هذا الحديث كان الكابتن "**هاستنج**" يتناول الغداء على مائدة صديقه "**بوارو**" فأراه هذا الأخير خطابا من الأمير" **أدجوير**" يحدد فيه موعدا لمقابلة "**بوارو**" في الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالي ، فقال "**هاستنج**" في شيء من الدهشة :

– إذن فقد كنت جادا في وعدك يا صديقي .. لقد حسبتك ألقيت إليها هذا الوعد بتأثير جمالها .

– كلا يا صديقي . إن "**بوارو**" إذا وعد لم يخلف ..

لست أنكر أن المرأة جميلة ولكنها ليست جديرة بأن تؤثر في نفس "**هركيول بوارو**" . إني لم أهتم بهذه المسألة إلا لأنها تلذ لي ..

– إذن فقد أصبحت تهتم بمسائل الطلاق ؟

– ليس هذا تماما ! . إن "**جان ولكنسون**" لا تحب الدوق، وإنما تحب فيه لقبه وثروته .. فلو أن الأمير "**أدجوير**" كان أعظم لقبا أو أكثر ثروة لما فكرت في الطلاق منه .إن ما يعنيني في هذه المسألة إنما هو الناحية النفسية ... إني أحب أن أدرس الأمير "**أدجوير**" عن كثب .

– وهل تعتقد أنك ستفلح في مهمتك ؟

– ولم لا ؟ إن لكل منا نقطة ضعف في خلقه وآرائه، وسأضع ذكائي ودهائي في الميزان .

فقال الكابتن "**هاستنج**" :

– إذن فسنذهب غدا في الساعة الحادية عشرة إلى قصر "**ريجنت**" ؟

– نذهب ؟ بل أنا الذي سأذهب وحدي يا "**هاستنج**" .

– وحدك ؟ أتريد أن تتخلى عني ؟ ألست الرفيق الذي اعتاد أن يصحبك إلى كل مكان ؟

– إنك اعتدت أن تصحبني في تحقيق الجرائم ، ولكننا لسنا الآن بصدد جريمة ، فإني ذاهب لأعالج مشكلة شخصية بحتة وليس من اللائق أن أقحمك فيها . فقال "**هاستنج**" :

– محال أن أتخلى عنك يا "**بوارو**" حتى ولو تخليت أنت عني ..

ودخل الخادم في هذه اللحظة يعلن قدوم أحد الزائرين أما هذا الزائر فلم يكن إلا الممثل السينمائي "**بريان مارتان**" صديق "**جان ولكنسون**" .

واستهل الممثل حديثه بقوله :

– أمنهمك أنت في العمل يا سيدي ؟

– كلا ، فإني اليوم عاطل عن العمل .

– حقا .. إني أخشى أن أكون مصدر مضايقة لك .

– بل إني على العكس أرحب بهذه الزيارة يا سيدي .

– إذن أرجوك أن تعيرني سمعك .

– إني مصغ إليك ، فهل لديك مشكلة تنشد لها حلا ؟

– نعم ولا ..

وضحك "**بريان مارتان**" ضحكة عصبية وبدا عليه التردد ثم استرسل قائلا :

– إن القصة التي سأرويها لك وقعت في بلاد بعيدة .. في "**أمريكا**" ؟!

– "**أمريكا**" ؟

– نعم .. كان عملي يدعوني إلى التنقل بين مختلف البلدان، وذات يوم فطنت إلى وجود رجل ضئيل دميم الوجه حليق اللحية معقوف الأنف ، بفمه سن ذهبية .

– سن ذهبية ؟!

– نعم .. وأرجو أن تتذكر هذه العلامة ، كنت أقول إني فطنت إلى وجود هذا الرجل في القطار المسافر بي إلى "**نيويورك**" ، وبعد ثلاثة أشهر رأيت نفس الرجل ذي السن الذهبية وأنا في طريقي إلى "**لوس أنجلوس**" فأدهشتني هذه المقابلة الجديدة ..

– وبعد ذلك ؟

– بعد شهر سافرت إلى " **سيتل** " فلم أكد اهبط فيها حتى رأيت للمرة الثالثة صاحبنا ذا السن الذهبية ، ولكنه في هذه المرة كان ملتحيا .

– هذا عجيب ! ..

– أليس كذلك ؟ . ولكني لم أعلق على الأمر أهمية كبرى غير أن الذي أثار ريبتي أني رأيت نفس الرجل بعد ذلك في "**لوس أنجلوس**" حليق اللحية ، ثم رأيته في "**شيكاغو**" وله شارب طويل وحاجبان كثيفان .. وكلما ذهبت إلى مكان

وجدته في طريقي متنكرا في هيئات مختلفة ، ولكني كنت أميزه بسهولة بسبب سنه الذهبية .

– ولكن ألم تحاول يا سيد "**مارتان**" أن تسأله عما يدعوه إلى اقتفاء خطواتك؟

– نعم ، لم أحاول .. لقد خطر لي مرة أو مرتين أن أفعل هذا .. ولكني عدلت خشية أن أثير حذره اعتقادا مني بأن النتيجة ستكون إبدال غيره به؛ فيستحيل عليّ أن أميزه .

– هذا صحيح ولا سيما إذا جاءوك برجل ليست له هذه السن الذهبية ، ولكن أخبرني يا سيد "**مارتان**" .. من هم هؤلاء الذين سيبدلونه ؟

– لا أدري على وجه التحقيق ، كل ما هنالك أني أعتقد أن هناك شخصا وراء الستار يحركه، ويأمره بتتبع أثري .

– وهل هذا الاعتقاد يرجع إلى سبب مادي معين ؟

فظهر التردد على وجه الممثل ثم قال :

– لست أدري .. لقد وقع لي في "**إنجلترا**" منذ عامين حادث قد يكون سببا في هذه المطاردة ، وإني أسائل نفسي عما إذا كانت هناك علاقة بين ذلك الحادث وبين اقتفاء خطواتي ، ولقد فكرت في هذا الأمر طويلا فلم أهتد إلى جواب مقنع .

– يحتمل أن أهتدي أنا إلى هذا الجواب .

وللمرة الثانية ارتسمت دلائل الحيرة على وجه الممثل وقال :

– إن الصعوبة هي أني عاجز عن أن أصارحك بما في نفسي ، ولكن قد يكون في وسعي بعد يومين أو ثلاثة أن أفضي إليك بكل ما أعلم .

فلما رأى "**بوارو**" يحدجه بنظرة فاحصة قال مسترسلا :

– إنك تفهم أيضا أن لإحدى الفتيات ضلعًا في الحكاية .

– بالتأكيد .. وهي فتاة إنجليزية .. أليس كذلك ؟

– وما الذي يجعلك تفترض أنها إنجليزية ؟

– الإيضاح هين سهل . إنك تأبى أن تتكلم الآن ولكنك ترجو أن تتمكن من الكلام بعد يومين أو ثلاثة ، وواضح من هذا أن في نيتك أن تستأذن الفتاة ،

وواضح أيضا أنها تقيم في "**إنجلترا**" وإلا استغرق الاستئذان أكثر من يومين، ثم إنها لابد أن تكون إنجليزية؛ إذ لو كانت أمريكية ومقيمة في "**أمريكا**" لاستطعت أن تقابلها في أثناء مطاردتك لتستفسر منها عن سر المسألة ، فإقامتها في "**إنجلترا**" ثمانية عشر شهراً تكسبها الجنسية الإنجليزية حتى ولو لم تكن إنجليزية . .

ألست مصيبا في تعليلي ؟

– بلى . . أنت مصيبٌ وإني أهنئك يا سيد "**بوارو**" على دقة استنتاجك وسأفضي إليك بكل ما أعلم إذا ما أذنت لي فهل تعدني بأن تهتم بهذه المسألة؟ . .

وساد الصمت برهة قصيرة ثم قال "**بوارو**" :

– ولماذا لجأت إليّ قبل أن تظفر بإذنها ؟

فتردد "**بريان مارتان**" برهة ثم قال :

– لقد أردت أن أستوثق بأنك ستحيط هذه المسألة بالكتمان التام ، فإذا ما تأكدت من ذلك أمكنني أن أقنعها بالاستعانة بك .

فأجابه "**بوارو**" في هدوء :

– الكتمان متوقف على أشياء أخرى .

– ماذا تعني ؟

– إذا كان في الأمر جريمة فالكتمان محال .

– أوه . . كلا ! . . ليس في الأمر جريمة أو شبه من جريمة . .

– يجوز . . هذا هو اعتقادك أنت على أية حال .

– مهما يكن الأمر فإني أعتمد عليك يا سيد "**بوارو**" فهل لك في مساعدتنا؟ . .

– بكل سرور . .

وفكر "**بوارو**" برهة ثم قال :

– أخبرني ، كم يبلغ عمر مطاردك ؟

– إنه في عنفوان الشباب . . إنه فيما أرى في نحو الثلاثين . .

فنظر الكابتن "**هاستنج**" إلى صديقه "**بوارو**" ولكنه لم يتبين ما يرمي إليه صاحبه بالسؤال عن العمر ، وقال "**بريان**" :

– يحتمل أن يكون مطاردي أكبر سنا مما أعتقد ، ولكن هذا ما يتراءى لي . .

فهز "**بوارو**" رأسه وقال :

– كلا يا سيد "**بريان**" . . إنك مصيب في تقديرك .

وغرق "**بوارو**" في خواطره برهة غير قصيرة ، ولما رفع رأسه لاح عليه أنه لا ينوي أن يوجه سؤالا آخر إلى جليسه فأراد هذا أن يغير مجرى الحديث فقال :

– كانت سهرة الأمس بهيجة مسلية . إن "**جان ولكنسون**" في اعتقادي أشد النساء استبدادا . .

فقال "**بوارو**" باسما :

– إنها تعرف ما تريد .

– وتعرف كيف تظفر بما تريد !

فضحك "**بوارو**" وقال :

– هذا لأن من السخف أن يقاوم الإنسان إرادة امرأة جميلة ! لو أنها كانت دميمة الوجه لوجدت ألوفًا لا يحفلون بإرادتها، ولا يسارعون إلى تلبية رغباتها . .

– هذا صحيح . . وأضيف إلى هذا أنه على الرغم من صداقتي لها فإني غير راض عن سلوكها وأعمالها ، وإن كنت في قرارة نفسي أعتقد أنها غير مسؤولة عما تعمل .

– أما أنا فأرى أنها ذات نزعة عملية أكثر مما ينبغي .

– أصبت ! فإذا ما تعلق الأمر بمصلحتها الشخصية فإنها لا تتردد في الالتجاء إلى أية وسيلة للدفاع عن مصالحها . إن مسؤوليتها الخلقية معدومة ، فالشر والخير في نظرها لا وجود لهما.

فقال "**بوارو**" وهو يتفرس في وجه محدثه :

– إني أذكر أنك أشرت إلى هذا في الليلة الماضية . ولقد قلت إنها قد تقدم على الجريمة إذا . .

– نعم . . وإذا ما ارتكبت " **جان** " جريمة قتل فإني لن أدهش . .

فقال " **بوارو** " وقد لاحت على وجهه أمارات التفكير :

– إنك فيما أرى تعرفها حق المعرفة .. هل اشتركتما معا في التمثيل كثيرا؟

– نعم .. ولكني كلما تذكرتها ، تخيلت أنها تهم بقتل إنسان ..

– في لحظة من لحظات الغضب ؟

– كلا .. بل برباطة جأش وهدوء طبع ، فلو أنها تضايقت من إنسان لقتلته في غير تردد .. إنها تعتقد أن ارتكاب هذه الجريمة عمل مشروع .. من يضايق "**جان ولكنسون**" يجب أن يختفي ..

وقد نطق "**بريان**" بهذه العبارة الأخيرة في مرارة وشرود كأنما يستعيد في ذهنه ذكرى قديمة ..

قال له "**بوارو**" :

– وهل تعتقد أنها قد تنحدر حتى إلى الجريمة ؟

فتنهد "**بريان**" وقال :

– هذا هو رأيي .. وقد يجيء يوم يا سيد "**بوارو**" تذكر فيه أني سبق أن أبديت هذا الرأي ..

– إني لأشكر لك هذه الصراحة ..

– هذا لأني أعرف هذه المرأة منذ أمد طويل .. فأنا من أخبر الناس بها . .

ونهض "**بريان مارتان**" واقفا وهو يقول :

– أما فيما يتعلق بالمسألة التي جئتك من أجلها فسنعاود الحديث فيها بعد بضعة أيام !

ولما انصرف "**بريان**" شيعه الكابتن "**هاستنج**" إلى الباب .. فقال له الممثل السينمائي وهو يصافحه :

– لقد سألني صديقك المخبر السري عن عمر الجاسوس الذي يتعقبني .. وقد لاح عليه الارتياح حين عرف أنه في الثلاثين من العمر .. فهل تدري السر في توجيهه هذا السؤال إليّ وفي ارتياحه .. فإني في الواقع لم أتبين ما يرمي إليه؟

– ولا أنا ..

– من المحتمل أنه ألقى هذا السؤال على عواهنه ودون غاية معينة ..

– كلا يا صديقي .. إن " **هركيول بوارو** " يزن كل كلمة قبل أن تنفرج عنها شفتاه .. فمما لا شك فيه أن لمسألة السن عنده أهمية خاصة ..

– يجوز .. وإن كان الأمر مستغلقا عليّ ..

ولما رجع الكابتن " **هاستنج** " إلى الغرفة قال لصاحبه :

– ما الذي جعلك يا عزيزي " **بوارو** " تستفهم عن سن الجاسوس الذي يطارد "**بريان مارتان** " ؟ .

– ألم تفهم غايتي يا عزيزي المسكين ؟

ثم ابتسم وأردف يقول :

– ما الأثر الذي تركه في نفسك حديثنا ؟

– لا شيء في الواقع .. إن حديثكما لم يتناول إلا القليل .

– وهذا القليل .. ألم يكن كافيا لأن يلهمك بعض الخواطر والآراء ؟

ودق جرس التليفون في هذه اللحظة ، فأنقذ الكابتن " **هاستنج** " من الاعتراف بأنه خالي الذهن من كل ما يشير إليه " **بوارو**" ..

وكان صاحب الحديث التليفوني هو سكرتير الأمير " **أدجوير** " ، لقد أراد أن يخطر السيد " **بوارو** " بأن أمرًا طارئًا يدعو إلى وجود الأمير في "**باريس**" في صباح اليوم التالي .. وأنه لهذا السبب مضطر إلى السفر اليوم وإلغاء الموعد المتفق عليه بينهما ..

واستطرد السكرتير قائلا :

– ولكن الأمير على استعداد لأن يخصك يا سيد " **بوارو** " ببضع دقائق الآن قبل سفره عند الظهر تماما .. إذا سمح وقتك بذلك ..

فقال " **بوارو** " مجيبا :

– لا بأس .. سأوافيه على الفور ..

ثم رد السماعة إلى مكانها والتفت إلى صديقه الكابتن " **هاستنج** " وقال :

– إننا ذاهبان الآن لمقابلة الأمير " **أدجوير** " ..

- 4 -

المقابلة

كان الأمير " **أدجوير** " قد تخطى الخمسين من العمر وإن كان لا يزال يحتفظ بشعره الأسود وهيئته التي تنم عن القوة والصلابة ..

وحين دخل عليه " **بوارو** " وصاحبه الكابتن " **هاستنج** " نهض واقفا خلف مكتبه ، ودعاهما إلى الجلوس في تأدب لا حرارة فيه ولا ترحيب ، وبسط في يده الخطاب الذي أرسله إليه " **بوارو** " قائلاً :

– إني لا أجهل اسمك يا سيد " **بوارو** " .. والواقع أنه ليس هناك من لايعرف المخبر السري الشهير .. ولكنني أعترف بأني أجهل غرضك من هذه المقابلة .. لقد أنبأتني في خطابك أنك ترغب في مقابلتي من قبل زوجتي .

وقد نطق بالعبارة الأخيرة في بطء كأنما يجد صعوبة في ترديدها ..

وأجابه " **بوارو** " بقوله :

– هذا صحيح ..

– ولكن عهدي بك يا سيدي أنك لا تهتم إلا بالجرائم أو ما يتصل بها .

– إني أهتم يا أمير " **أدجوير** " بالمشاكل على اختلاف أنواعها فهناك مشاكل إجرامية ، وهناك مشاكل ذات طبيعة أخرى .

– حقا .. وما طبيعة المشكلة التي نحن بصددها ؟

كان صوته مملوءا بالسخرية والتهكم إلى درجة أغاظت الكابتن "**هاستنج**" .. على حين لبث " **بوارو** " جامدا لا يبالي ..

واسترسل " **بوارو** " قائلاً في هدوء :

– لقد أوفدتني إليك السيدة " **أدجوير** " لأنبئك بأنها راغبة في الطلاق . وقد أنابتني عنها في مباحثتك في هذه المسألة .

– سيدي .. هذه مسألة لا تحتمل مباحثة .

– إذن فأنت ترفض ؟

– أرفض ؟ بل إني مثلها راغب في الطلاق ..

فبدت الدهشة على وجه " **بوارو** " .. وقال في ذهول :

– أنت أيضا راغب في الطلاق ؟

– إن دهشتك يا سيد " **بوارو** " تثير تعجبي ..

– أتريد أن تقول إنك مستعد لأن تطلب الطلاق من زوجتك ؟

– بالتأكيد .. وهي تعرف ذلك في جلاء .. فقد كتبت إليها رسالة بهذا المعنى منذ ستة أشهر ..

فقطب " **بوارو** " جبينه قائلا :

– هذا غريب ! . كنت أعتقد أنك عدو الطلاق ..

– إن رأيي في الطلاق يا سيد " **بوارو** " لا يهم سواي ، لا أنكر أنني أبيت الطلاق على زوجتي الأولى؛ لأن ضميري لا يرضاه .. وهذا هو ما دعاني إلى أن أصر على عدم الطلاق من زوجتي الثانية حينما طلبت إليّ ذلك على الرغم من يقيني بأن زواجنا كان فاشلا غير موفق .. ولكنها عاودت الإلحاح منذ ستة أشهر ، وأخذت ترجوني بأن أعيد النظر في قراري ، وأظنها تنوي أن تقترن بأحد ممثلي السينما .. وفي هذا الوقت كانت وجهة نظري قد تغيرت فكتبت خطابا أرسلته إليها في "**هوليوود**" أنبئها فيه بموافقتي على الطلاق .. ولهذا يدهشني أن توفدك إليّ ، فهل أفهم من هذا أنها عهدت إليك بأن تباحثني في المسألة من الوجهة المالية ؟

وارتسمت على شفتيه ابتسامة هازئة ..

فقال " **بوارو** " في صوت خافت كأنما يخاطب نفسه :

– هذا عجيب ! إن في الأمر لغزًا ..

واسترسل الأمير "**أدجوير**" قائلا :

– لقد هجرتني زوجتي من تلقاء نفسها .. فإذا طاب لها أن تتزوج مرة أخرى فهذا شأنها .. ولكني لا أرى ما يدعوني إلى أن أنقدها بنسًا واحدًا .

– ولكنها لم تفكر في أن تسألك مالا ..

فقطب الأمير " **أدجوير** " جبينه .. وقال في تهكم :

– إذن فستقترن برجل من الأغنياء !

وغمغم " **بوارو**" يسأله :

– إن الأمر ما زال يبدو غامضا مستغلقا .. ألم تحاول السيدة " **أدجوير** " أن تباحثك في أمر الطلاق بواسطة بعض المحامين ؟

– هذا صحيح .. فقد تلقيت طائفة من الرسائل في هذا الشأن من نفر من المحامين ما بين أمريكيين وإنجليز .. وفي النهاية كتبت هي إليّ بنفسها رسالة خاصة..

– وإلى هذا الوقت كنت لاتزال كارها للطلاق ؟

– نعم ..

– ولكنك غيرت رأيك حين تلقيت رسالة زوجتك ؟

– إن رسالتها لم تكن سببا في عدولي عن رأيي .. كل ما هنالك أن وجهة نظري تغيرت .

– وما الظروف التي دعت إلى هذا التغيير ؟

– هذا أمر يخصني وحدي يا سيد " **بوارو** " .. يمكنك أن تقول مثلا إني أدركت أخيرا المزايا التي تعود عليّ من فصم ما يربطني بامرأة أراها أدنى مكانة مني.. لقد كان زواجي الثاني غلطة كبيرة ..

– إن السيدة " **أدجوير** " تردد هذا الكلام بعينه .

– حقا ؟!

وتألقت عينا الأمير ثم نهض واقفا إيذانا بانتهاء المقابلة .. وقال :

– معذرة عن إلغاء موعدنا السابق .. إذ يجب أن أكون في "**باريس**" غدا ..

– بالتأكيد .. ولا داعي للاعتذار مطلقا ..

– يجب أن أحضر مزادا لأبتاع تمثالا معينا يهمني ألا يفلت من يدي .. إنه تحفة نادرة تمثل الموت يجر الناس وراءه جرا إلى الدمار .. إلى النهاية الأبدية. إني أحب هذا الخيال ..

وارتسمت على شفتيه ابتسامة رهيبة وقاسية .

أدرك الكابتن " **هاستنج** " وهو يرى هذه الابتسامة السر في أن السيدة "**أدجوير**" تشعر بأنها تخاف من زوجها وتفزع منه .. فإنها ابتسامة ملأى بالشر والقسوة .. حتى لكأن صاحبها شيطان مريد ..

دق الأمير " **أدجوير** " الجرس .. فلما خف الخادم أمره بأن يرشد ضيفيه إلى الباب..

وقبل أن يتخطيا عتبة القاعة استدار الكابتن " **هاستنج** " قليلا ، وأرسل بصره إلى الأمير فادهشه ما رأى من انقلاب سحنته .. كانت عيناه تتألقان ببريق الغضب.. وقد تباعد فكاه كأنه حيوان يهم بالوثوب على فريسته ..

وعندما أخذ الضيفان يعبران البهو فتح باب إحدى الغرف وظهر على عتبته فتاة نحيفة البنية ، سوداء الشعر ، شاحبة الوجه .. فتريثت هناك برهة مرسلة بصرها إلى ضيفي أبيها ثم ارتدت إلى غرفتها على عجل وأغلقت الباب ، وفي الطريق إلى فندق " **سافوي** ؛ قال "**بوارو** " .. وقد أسند رأسه إلى مسند السيارة وأغمض عينيه :

– لم تجر المقابلة على الطريقة التي كنت أتصورها ..

– وما رأيك في الأمير " **أدجوير** " ؟ ألست تراه ذا شخصية شاذة ؟

ثم أخذ الكابتن " **هاستنج** " يصف لصاحبه ما رآه من انقلاب سحنة الأمير.. فهز " **بوارو** " رأسه وقال :

– إنه كما تقول يا " **هاستنج**" رجل عجيب وبروده الظاهري يخفي وراءه قسوة عميقة .. ولا يدهشني الآن أن زوجتيه لم تطيقا عشرته ..

– ألم تر يا " **بوارو** " تلك الفتاة التي وقفت بباب إحدى الغرف ونحن نهم بالخروج ؟

– لقد رأيتها .. وسحنتها تدل على أنها خائفة وغير سعيدة ..

– ترى من تكون ؟

– ابنته بلا شك .. فإني أعلم بأن له ابنة وحيدة.

ولما صعدا إلى جناح "**جان ولكنسون** " في فندق " **سافوي** " استقبلتهما

وصيفتها " **أليس** " .. وهي امرأة متقدمة في السن ذات شعر أشيب وعلى عينيها نظارة ..

وقبل أن تجيب الوصيفة عن سؤال "**بوارو** " عن سيدتها ارتفع صوت "**جان**" من داخل المخدع وهي تقول :

– "**أليس** " .. أهذا هو السيد " **بوارو** " ؟ فليتكرم بانتظاري لحظة قصيرة ..

وبعد قليل أقبلت " **جان** " ترتدي ثوبا جميلا من الدانتيلا وهي تقول :

– هل كل شيء على ما يرام ؟

فنهض " **بوارو** " واقفا وانحنى يقبل اليد الممدودة إليه وهو يقول :

– نعم يا سيدتي .. كل شيء على ما يرام .. لقد رضي الأمير " **أدجوير** " بالطلاق ..

– ماذا تقول ؟ !

وإذا كانت الدهشة التي ظهرت على وجهها في هذه اللحظة غير صادقة .. فهذا معناه أن " **جان ولكنسون** " ممثلة بارعة ..

– إذن فقد أفلحت يا سيد " **بوارو** " ؟ وبمثل هذه السرعة العجيبة ! إنك رجل مدهش ! ولكن كيف تمكنت من إقناعه ؟

– إني يا سيدتي لا أستحق من ثنائك كلمة واحدة .. لقد مضت ستة أشهر منذ كتب إليك زوجك ينبئك بأنه عدل عن المعارضة في الطلاق ..

– ماذا تقول ؟ هل كتب إليّ زوجي ؟ متى كان ذلك ؟

– في أثناء رحلتك في " **هوليوود** " ..

– ولكنني لم أتسلم مثل هذه الرسالة .. لا شك في أنها فقدت .. يا إلهي ! تصور أنه موافق على الطلاق وأنا أمزق شعري حسرة اعتقادا مني أنه يأباه؟

– إن الأمير " **أدجوير** " يعتقد أنك ستقترنين بأحد الممثلين .

– هذا طبيعي لأني أنا التي زعمت له ذلك ..

ثم ارتسمت على وجهها دلائل القلق .. وقالت :

– إنك لم تخبره يا سيد " **بوارو** " بأني سأقترن بالدوق ؟

– كلا بالتأكيد .. إني كتوم فكوني مطمئنة .. .. ولكن ما الذي يدعوك إلى الكتمان؟ ..

– إن الأمير رجل شرير .. فلو علم أني سأتزوج الدوق " **مارتون** " لرفض أن يطلقني نكاية بي؛ ليقينه بأن زوجي الجديد أعلى مكانة منه وأوفر غنى .. وأنها بالنسبة إليّ زيجة رابحة .. أما إذا كان في نيتي أن أتزوج ممثلا فهذا شيء آخر .. ولكن موافقته على الطلاق تدهشني ، وقد كان من أشد المعارضين ..

ثم التفتت إلى وصيفتها قائلة :

– ألا تشاطرينني هذه الدهشة يا " **أليس** " ؟

– بلى.. بالتأكيد يا سيدتي .. لا شك في أن سيدي الأمير تغير كثيرا عما كنا نعهده .

– بالتأكيد .. بالتأكيد ..

فقال " **بوارو** " :

– إذن فقبوله الطلاق أمر يدعو إلى الدهشة ؟

– بكل تأكيد يا سيدي .. ولا يهمني أن أتبين الدافع الذي حمله على الموافقة بعد أن كان مصرا علي الرفض .. حسبي منه أنه رضي بالطلاق ..

فقال " **بوارو** " في هدوء :

– أما أنا فيهمني أن أعرف هذا الدافع ..

فضحكت " **جان ولكنسون** " وقالت :

– هذا شأنك أنت .. أما أنا فلا يهمني إلا أن أعرف أني أصبحت حرة طليقة..

– ولكنك لم تصبحي حرة بعد ..

فهزت كتفيها في غير اكتراث قائلة :

– ولكنني سأصبح حرة على كل الأحوال .. بعد فترة من الوقت ، لاتخاذ الإجراءات اللازمة ..

ثم أردفت قائلة :

– إن الدوق في "**باريس**" فلأبرق إليه فورا بالنبأ السعيد ... ونهض " **بوارو** " واقفا وهو يقول :

– إني سعيد يا سيدتي بأن الأمور انتهت إلى ما تبتغين .

– إلى اللقاء يا سيد " **بوارو** " . وإني شاكرة لك ما فعلت .

– ولكني لم أفعل شيئا ..

– لقد سقت إليّ النبأ السعيد، وهذا فضل لا ينسى .

وعندما سار " **بوارو** " في الطريق التفت إلى صاحبه الكابتن " **هاستنج** " .. وقال :

– لقد صدق من قال : إن هذه المرأة لا تفكر إلا في نفسها .. كل شيء في الدنيا متركز فيها .. ولا يعنيها إلا ما يتصل بها شخصيا .. إنها لم تهتم حتى بأن تعرف السبب في عدم وصول خطاب زوجها إليها .. ألم تحاول يا "**هاستنج** " أن تدرس عقلية هذه المرأة ؟ إنها ماكرة داهية ، ولكنها في الوقت نفسه مجردة من الذكاء .. والآن فلنتحول يا صديقي إلى اليمين لنتمشى قليلا على ضفاف الـ"**تايمز**" حتى يتسنى لي أن أجمع خواطري وأنسق أفكاري..

مشى الصديقان صامتين إلى أن قطع " **بوارو** " حبل الصمت بقوله :

– إن لغز الخطاب المفقود يحيرني ويدهشني .. ولديّ في تعليل ما حدث أربعة وجوه ..

– أربعة ؟ !

– نعم .. فأولا من المحتمل أنه ضاع في البريد .. فهذا أمر غير مستحيل الوقوع ولكنه نادر جدا .. وإذا كان العنوان غير واضح فالمفترض أن يعاد الخطاب إلى الأمير " **أدجوير** " منذ وقت طويل ، ولكني أفضل أن أستبعد هذا الاحتمال .. وإن لم يكن مستحيلا أن يكون هو الحقيقة بعينها .. أما الاحتمال الثاني فهو أن صاحبتنا الحسناء تكذب .. وإذا ذكرنا أنها ممثلة قديرة لم نستغرب تظاهرها بالدهشة من حكاية الخطاب ، وإن كنت لا أدري على وجه التحقيق مصلحتها في الكذب .. فما دامت تشتهي الطلاق فكيف تنكر أن خطابا وصلها من زوجها بموافقته على هذا الطلاق الذي تتمناه .. أما التعليل الثالث فهو أن الأمير " **أدجوير** " هو الذي يكذب . وللمرة الثانية أعترف بأني لا أدري الغاية من هذه الأكذوبة .. فما الذي

يدعوه إلى أن يزعم أنه أرسل إلى زوجته منذ ستة أشهر خطابا بالموافقة على الطلاق فهذا تحايل لا داعي له، وقد كان في وسعه أن يصارحني بأنه يرفض أو يقبل دون الالتجاء إلى أكذوبة الخطاب ..

وسكت " **بوارو** " برهة ثم أردف قائلا :

– والآن فلننتقل إلى الاحتمال الرابع .. هناك شخص استولى على الخطاب، وحال دون وصوله إلى صاحبته .. فإذا كان هذا الفرض هو الصحيح أدى بنا الأمر إلى أبحاث طريفة ، فمن الذي حجز الخطاب ؟ وما مصلحته في هذا الحجز ؟ وهل وقع الحجز في "**أمريكا**" أم في "**إنجلترا**" ؟ .

وساد الصمت برهة قصيرة .. ثم قال " **بوارو** " في لهجة جدية :

– مما لاشك فيه أن للشخص الذي حجز الخطاب مصلحة في عرقلة زواج " **جان ولكنسون** " بالدوق " **مارتون** " ، ترى من يكون هذا الشخص ؟ إن المسألة يا " **هاستنج** " موشكة أن تتمخض في اعتقادي عن شيء جسيم .

ثم هز رأسه وأردف في بطء :

– شيء جسيم قد يؤول إلى عواقب أشد جسامة وخطورة مما قد يتصور المرء للوهلة الأولى .

- 5 -

الجريمة

في منتصف الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي قصد المفتش " **جوبي** " من رجال سكوتلانديارد المعروفين إلى بيت المفتش السري البلچيكي " **بوارو** " طالبا مقابلته ..

والتفت " **بوارو** " إلى صاحبه الكابتن " **هاستنج** " وقال :

– ترى ما الذي يدعو " **جوبي** " إلى تشريفنا بهذه الزيارة ؟

– لقد جاء يسألك المشورة بلا ريب كشأنه كلما استغلقت دونه المعضلات ..

واسترسل الكابتن " **هاستنج** " ينحي باللوم على صديقه " **بوارو** " للينه وتساهله

وإفساحه صدره لـ " **جوبي** " وأمثاله يستعينون بذكائه على إماطة اللثام عما يجابههم من مشاكل وألغاز .. ولكنه مع هذا يظل وراء الستار، ولا يدري أحد بالجهد الذي بذل إذ ينتحلون المجد كله لأنفسهم ..

ابتسم " **بوارو** " وهو يصغي إلى كلمات صديقه وقال :

– عليك أن تتذكر يا عزيزي " **هاستنج** " أن " **جوبي** " مضطر إلى إنقاذ المظاهر ، فبصفته من رجال البوليس الرسميين يجب أن يكتم عن كل إنسان أنه استعان بشرطي غير رسمي ، وإلا كان في هذه الاستعانة حط من قدره، ومنقصة لذكائه .. وحسبي إرضاء لنفسي أني أعلم أن في كل استعانة بي اعترافا صريحا بأني أعلى منه قدراً وأوفر ذكاء ..

انقطع الحديث بدخول المفتش " **جوبي** " .. وبعد تبادل التحية قال "**بوارو**" :

– لا شك في أن الذي دفعك إلى هذه الزيارة المبكرة يا عزيزي " **جوبي** " أمر خطير ..

– هو ما تقول .. لقد جئتك بصدد جريمة قتل ..

– جريمة قتل ؟!

– نعم .. فقد قتل الأمير " **أدجوير** " مساء أمس في قصر " **ريجنت** " .. قتلته امرأته بطعنة مدية في رقبته ..

فصاح الكابتن " **هاستنج** " في دهشة :

– امرأته ! ..

واستعاد إلى ذهنه كلمات " **بريان مارتان** " في صباح اليوم السابق، واعتقاده بأن " **جان ولكنسون** " لا تحجم حتى عن ارتكاب جريمة القتل .. ثم ذكر الحديث الذي جرى بين " **جان** " و "**بوارو** " ، وكيف طلبت إليه أن يخلصها من زوجها بأي ثمن ، وبأي شكل ..

– نعم .. امرأته هي التي قتلته .. وهي ممثلة معروفة تدعى " **جان ولكنسون**" .. وقد تم زواجهما من ثلاثة أعوام ولكنها ما لبثت أن هجرته ..

فقال " **بوارو** " يسأله :

– ومن الذي أوحى إليك بأن زوجته هي التي قتلته ؟

– ليس في الأمر إيحاء أو افتراض. إنه حقيقة ثابتة .. لقد رأوها وهي تدخل القصر قبيل وقوع الجريمة .. فليس من العسير استنتاج الباقي .. وصلت إلى القصر في إحدى سيارات التاكسي في الساعة العاشرة مساء، وطلبت مقابلة الأمير "**أدجوير**" .. فأجابها الخادم بأنه سيذهب لإخطار مولاه فقالت له : " لاداعي لذلك ! . إنني السيدة " **أدجوير** " .. أظنه في قاعة المكتبة " .. وقصدت مباشرة إلى القاعة ، ففتحت الباب ودخلت ثم أغلقته خلفها .. ورجع الخادم إلى غرفته وبعد عشر دقائق سمع الباب الخارجي وهو يوصد فأدرك أنها انصرفت .. وفي نحو الساعة الحادية عشرة طاف الخادم بالبيت ليغلق الأبواب والنوافذ .. فلما مر بقاعة المكتبة ألفاها مظلمة فظن أن سيده أوى إلى مخدعه .. وفي صباح اليوم اكتشفت إحدى الخادمات الجثة في قاعة المكتبة وفي العنق جرح مميت..

– ألم يسمع أحد شيئا ؟ صرخة مثلا ؟

– نعم ..فباب القاعة مبطن بالقطن.. فضلا عن أن ضجيج المركبات في الطريق يطغى على أي صرخة .. هذا إضافة إلى أن الطعنة أصابت موضعا خطراً من الرقبة.. لقد أصابت النخاع الشوكي ، والطعنة في مثل هذا الموضع تجلب الموت في الحال ، فلم يكن هناك مجال في الغالب للصراخ أو الاستنجاد..

– هذا معناه أن القاتل على علم بشيء من التشريح الطبي ..

– هذا صحيح . وهذه نقطة في صالح المرأة .. إذ المفترض أنها تجهل مثل هذه المعلومات الفنية .. ولكن يحتمل من ناحية أخرى أن الأمر جاء عفوا فأصابت بطعنتها هذا الموضع دون أن تدري أنها الطعنة المنشودة .

– ولكن الشيء الذي يدهشني يا عزيزي " **جوبي** " أن تذهب السيدة "**أدجوير**" إلى قصر زوجها فتعلن اسمها على مسمع من الخدم ثم تدخل القاعة فترتكب جريمتها .. وقد كان الأولى بها أن تتستر على شخصيتها ..

– من المحتمل أنها لم تر زوجها بنية قتله .. ولكن احتدم النقاش بينهما فتناولت مطواتها وقتلته ..

– مطواة ؟

– نعم .. فقد قرر الطبيب أن السلاح الذي ارتكبت به الجريمة دقيق يشبه شفرة المطواة .. ومهما يكن من الأمر فإنّنا لم نعثر عليها .. إذ أخذتها معها ..

فهز "**بوارو**" رأسه قائلا :

– إنك مخطئ يا عزيزي فيما تذهب إليه .. إني أعرف السيدة "**أدجوير**"، وأعتقد أنها لا يمكن أن تقدم على أي عمل وهي في سورة غضبها .. وليس معقولا من ناحية أخرى أن تحمل مطواة في حقيبتها مادام القتل لم يكن في نيتها .. فالنساء لا يحملن المطاوي عادة ..

– إذن .. فأنت تعرفها يا سيد "**بوارو**" ؟

– حق المعرفة ..

وساد الصمت برهة .. وجعل "**جوبي**" يتفرس في "**بوارو**" ثم قال فجأة :

– إن في ذهنك شيئا يا سيد "**بوارو**" ..

– آه ، هذا صحيح .. وبالمناسبة .. ما الذي دعاك إلى زيارتي ؟ إن لديك جريمة قتل .. وقد اكتشفت القاتلة والدافع في الغالب .. فماذا تريد أكثر من هذا ؟ . ولكن ما الدافع ؟

– إن "**جان ولكنسون**" ترغب في الاقتران برجل آخر ولقد صرحت بهذا منذ أيام أمام نفر من أصدقائها .. ويظهر أن بعض كلمات التهديد جرت على لسانها .. حتى ليقال : إنها لن تتردد في قتل زوجها إذا أصر على عدم الطلاق ..

– يظهر يا عزيزي "**جوبي**" أن من زودك بالمعلومات قد أحسن تزويدك ..

– إني أعرف أشياء كثيرة يا سيد "**بوارو**" ..

وتناول "**بوارو**" صحيفة كانت تطل من جيب المفتش ، فنشرها وأجرى عينيه بين سطورها .. وإن كانت أمارات التفكير بادية في وجهه .. وقال :

– إنك لم تجب عن سؤالي بعد .. ما الذي دعاك إلى زيارتي ؟

– لأني علمت أنك زرت الأمير ظهر أمس .. فقلت لنفسي ما الذي يدعو الأمير "**أدجوير**" إلى استدعاء السيد "**بوارو**" ؟ فرأيت قبل أن أتخذ خطوة حاسمة أن

أبادر إلى زيارتك؛ لأستفسر منك عن سر هذه المقابلة ..

– ما معني قولك : " قبل أن أتخذ خطوة حاسمة " ؟

أتريد أن تقول إنك لم تقبض على القاتلة بعد ؟

– لا .. وإن كنت قد ذهبت على الفور إلى مقابلتها في فندق "**سافوي**" .. إذ لم يكن يسعني أن أدعها تفلت من يدي ..

فبدا الاهتمام في وجه " **بوارو**" .. وقال :

– وماذا قلت لها ؟

– وجهت إليها الأسئلة المألوفة، وطلبت منها أن تعد شهودها ، فكان جوابها أن البوليس الإنجليزي لا يحسن التصرف ..

فضحك " **بوارو** " وقال :

– إنها مخطئة في هذا الرأي ..

– ثم استولت عليها نوبة عصبية حادة جعلتني أُومن على الفور بأنها ممثلة نابغة..

– إذن .. فأنت تعتقد أن هذه النوبة كانت مفتعلة ؟

– وهل يمكن أن يخطر ببالك شيء غير هذا يا سيد " **بوارو** " ؟

– وبعد ذلك ؟

– تظاهرت بأنها غابت عن صوابها .. فلم أحاول أن أسعفها بشيء من الأملاح ولا أن أنضح وجهها بالماء البارد؛ لعلمي بأن إغماءها غير حقيقي .. فاضطرت – بطبيعة الحال – أن تفيق من تلقاء نفسها بعد بضع دقائق .. ثم أخذت تبكي وتولول، فأسرعت إليها خادمتها بالأملاح المنعشة .. ثم طلبت محاميها .. وصارحتني بأنها لن تتكلم إلا في حضرة محاميها.. فهل تعتقد يا عزيزي " **بوارو**" أن المرأة التي تفيق من إغماء حقيقي يمكن أن تفكر في طلب أحد المحامين ؟

– هذا طبيعي في مثل هذه الظروف ..

– أتريد أن تقول: إن من الطبيعي أن تطلب محاميا مادامت متهمة ؟

– بل أريد أن أقول شيئا آخر .. وهو أن امرأة مثلها لا تحب زوجها وتنشد الطلاق منه .. إذا بلغها فجأة أن زوجها قتل .. فليس من اللائق ان تبتسم

وتضحك .. بل المعقول – صونا للرسميات – أن تتظاهر بالحزن ، فنوبة الإغماء التي أصابتها مغالاة منها في هذا التظاهر .. فإذا ما أفاقت وكفت عن تظاهرها فمن الطبيعي أن تفكر في نفسها وفي الاستعانة بأحد المحامين ، فنوبة الإغماء الكاذبة ليست قرينة على ارتكابها الجريمة .. بل هي موقف طبيعي لا غبار عليه بالنسبة إلى زوجة تكره زوجها، وتريد أن تكتم كرهها في مثل هذه اللحظة الدقيقة ..

فقال المفتش " **جوبي** " :

– إني أستطيع أن أقسم إنها هي القاتلة ..

– هذا محتمل .. ولكني أرى أن هذا الحكم سابق لأوانه مادامت لم تعترف بشيء ..

– لقد حاولت أن أحملها على الكلام فأبت إلا أن يحضر محاميها .. وقد تركت اثنين من رجالي لحراستها وحضرت إليك .. فقد يكون فيما لديك من المعلومات ما يؤيد التهمة ضدها ..

فقال " **بوارو** " وهو يبتسم :

– إذا كنت تبغي دليلا ضدها .. فهناك الدليل .. وأومأ بأصبعه إلى فقرة في الصحيفة التي تناولها من جيب " **جوبي** " فقال هذا وقد أشرق وجهه :

– حقا .. أرني إذن ..

" أقام السيد "**مونتاغو كورنر** " مساء أمس مأدبة شائقة في قصره الجميل في "**شيسويك** " المطل على نهر " **التايمز** " .. وقد رأينا بين المدعوين السيد "**جورج**" والسيدة " **ديفس** " ، والسيد " **جيمس بلانت** " الناقد المسرحي المعروف، والسيد "**أوسكار همر فيلد** " مدير شركة " **أوفرتون** " السينمائية، والسيدة " **جان ولكنسون** " (السيدة "**أدجوير**") .. إلخ " ..

فقطب المفتش " **جوبي** " جبينه .. ثم قال :

– فليكن .. إن مثل هذه الأنباء ترسل إلى الصحف عادة قبل إقامة المأدبة ، وسترى فيما بعد أن السيدة " **أدجوير** " لم تحضر هذه المأدبة ..

– هذا جائز بدون شك .. ولكني أريتك هذه الفقرة بدافع من الفضول ..

فقال المفتش " **جوبي** " :

– ولكنك لم تجب عن سؤالي بعد يا سيد " **بوارو** " : لماذا استدعاك الأمير "**أدجوير** " بالأمس ؟

– إنه لم يستدعني ..

فاتسعت عينا المفتش " **جوبي** " دهشة .. وقال :

– ماذا تقول ؟ أتنكر أنك قابلته بالأمس وقد شهد بذلك .. فقاطعه " **بوارو** " في هدوء قائلا :

– إني لم أنكر شيئا يا عزيزي " **جوبي** " .. بل قلت لك إن الأمير " **أدجوير** " لم يستدعني .. إذ الواقع أني أنا الذي سألته موعدا ..

– حقا ؟ . ولماذا ؟

فسكت السيد " **بوارو** " برهة ثم قال :

– سأجيب عن سؤالك .. ولكن على طريقتي الخاصة فهل تسمح لي بأن أدعو تليفونيا إلى الحضور شخصًا معينا ؟

– ومن هو ؟

– السيد " **بريان مارتان** " ..

– ممثل السينما المشهور ؟ ولكن ما شأنه فيما نحن بصدده ؟

– سترى هذا فيما بعد ..

وطلب " **بوارو** " إلى صديقه الكابتن " **هاستنج** " أن يتصل تليفونيا بممثل السينما لينبئه بأن الأمير " **أدجوير** " قتل مساء أمس، وأن السيد " **بوارو** " يرجوه أن يحضر لمقابلته على الفور. ولما انتهى الحديث التليفوني قال "**بوارو**" يسأل الكابتن "**هاستنج** " :

– ماذا كان جوابه عندما سمع بالنبأ ؟

– لقد هتف يقول : " يا إلهي ! . إذن فقد قتلته ! سأحضر على الفور ! " .

فقال " **بوارو** " :

– هيه .. " لقد قتلته ! " هذا ما كنت أتوقع ..

فحملق إليه " **جوبي** " في دهشة قائلاً :

- إن أمرك يحيرني يا عزيزي " **بوارو** " .. في البداية كنت تدافع عن " **جان ولكنسون** " .. والآن أفهم من قولك أنك كنت تتوقع منها أن تقدم على هذه الجريمة .

فلبث " **بوارو** " صامتا ولم يزد على أن ابتسم .

- 6 -

الأرملة

بعد عشر دقائق وصل " **بريان مارتان** " شاحب الوجه ممتقع اللون تنم سحنته عن الإعياء والتعب كأنما نال منه النبأ الأليم وقال وهو يصافح "**بوارو**" :

- يا لها من مأساة يا سيد " **بوارو** " ، لقد أزعجتني وملأتني أسى .. أتذكر حديثي معك بالأمس ؟ كنت أتوقع هذه الفعلة .

- إني أذكر بالتأكيد كل كلمة من كلماتك .. دعني أقدم إليك المفتش "**جوبي**" الذي يتولى تحقيق هذه الجريمة .

فتمتم الممثل معاتبا :

- كان ينبغي أن تنبئني بذلك من أول الأمر حتى لا يجري لساني أمامه بمثل هذه الكلمات .

وحيا المفتش في برود ثم جلس وهو يقول :

- ولكن لماذا دعوتني إلى مقابلتك وأنت تعلم أن هذا الحادث لا يعنيني في شيء؟

فقال " **بوارو**" مجيبا :

- إنك مخطئ في هذا يا سيدي ، فأمام أمثال هذه الحوادث علينا أن ننسى المجاملات الشخصية . فمصلحة العدالة مقدمة على كل شيء .

- ولكنك تعلم أن " **جان** " صديقة لي . لقد ظهرنا معا في أفلام كثيرة، ومعرفتي بها وثيقة .

فقال " **بوارو** " في صوت جاف :

– ولكن على الرغم من هذه الصداقة لا تكاد تسمع أن الأمير " **أدجوير** " قتل حتى يقع في روعك في غير تردد أنها هي التي قتلت زوجها .

فقال الممثل فيما يشبه الفزع :

– ولكن أليست هي القاتلة ؟

فتدخل " **جوبي** " قائلا :

– بلى .. هي القاتلة يا سيد " **مارتان** " .

فتمتم " **مارتان** " يقول :

– يا إلهي .. ! لقد ارتكبت غلطة فاحشة بما جرى على لساني !

فقال " **بوارو** " معترضا :

– في مثل هذه الشؤون يا سيدي يجب تغليب العدالة على العواطف الشخصية.

– ولكن ..

– اسمع يا صديقي . أتريد أن تدافع عن امرأة متهمة بجريمة قتل ؟

فشهق " **بريان مارتان** " وقال :

– ولكنها ليست قاتلة عادية . إنها لا تدرك معنى الخير أو الشر. إنها غير مسؤولة عما تفعل .

– هذه مسألة موكولة إلى رأي المحلفين .. ومع ذلك فلست أنت الذي توجه التهمة إلى " **جان** " فالتهمة موجهة إليها من قبل . ومهمتك قاصرة على الإدلاء بما لديك من معلومات فهذا واجبك حيال العدالة والقانون .

فتنهد الممثل في يأس وقنوط وقال :

– إنك على صواب فيما تقول ، فما الذي تبتغيه مني ؟

فنظر " **بوارو**" إلى المفتش " **جوبي** " يدعوه إلى أن يوجه إلى " **مارتان** " ما شاء من الأسئلة فقال :

– أسمعت " **جان ولكنسون** " تتحدث بما يفهم منه التهديد لزوجها ؟

– نعم .. وأكثر من مرة . لقد قالت إنه إذا رفض الطلاق فستجد نفسها مضطرة إلى التخلص منه بطريقة ما .

– لعلها كانت تمزح ؟

– كلا . إني موقن من أنها كانت جادة . لقد قالت منذ يوم أو يومين إنها ستذهب إليه لتقتله بنفسها . .

– إننا نعلم أنها تنشد الطلاق لتتزوج مرة أخرى فهل تعرف بمن تنوي أن تتزوج؟

– نعم . . بالدوق "**مارتون**" .

– الدوق "**مارتون**" ! يا إلهي إنها فيما أرى امرأة طموح !

وهل كان زوجها غير راغب في الطلاق ؟

– بل إنه من أشد أعداء الطلاق .

– أموقن أنت من هذا ؟

وهنا تدخل "**بوارو**" في الحديث قائلا :

– الآن يبدأ دوري في الكلام . . لقد عهدت إلي السيدة "**أدجوير**" أن أباحث زوجها في مسألة الطلاق فتحدد بيننا موعد للقاء اليوم .

فهز "**بريان مارتان**" كتفيه وقال :

– إنها مباحثة عقيمة غير مجدية إذ كان من المحال أن يرضى "**أدجوير**" بالطلاق!

– أتعتقد ذلك حقا ؟

– كل الاعتقاد . . لقد حاولت "**جان**" نفسها أن تغريه بقبول الطلاق فأبى .

فالتمعت عينا "**بوارو**" وقال وهو يبتسم :

– إنك مخطئ في هذا يا صاح . . لقد قابلت الأمير "**أدجوير**" بالأمس فوجدته على استعداد للطلاق .

فارتسمت أمارات الذهول على وجه "**بريان مارتان**" وقال :

– قابلته بالأمس !

– نعم . . في الساعة الثانية عشرة والربع .

– ورضي بالطلاق ؟

– ورضي بالطلاق .

– كان ينبغي إذن أن تخطر "**جان**" على الفور .

- لقد أخطرتها يا سيد " **مارتان** " ..

فصاح " **مارتان** " و " **جوبي** " في صوت واحد :

- أخطرتها !

فابتسم " **بوارو** " للمرة الثانية وقال :

- نعم أخطرتها .. هل يفزعك يا عزيزي "**جوبي** " أن ترى دافع الجريمة الذي اكتشفته ينهار بمثل هذه السهولة ؟ والآن دعني يا سيد " **مارتان** " أطلعك على شيء طريف .

وقدم إليه الصحيفة مشيراً إلى الفقرة الخاصة بالمأدبة التي أقامها السيد "**مونتاغو**"، فلما قرأها " **بريان** " قال :

- أتعتقد يا سيد " **بوارو**" أن هذه المأدبة تصلح كدليل نفي ؟

- أظن أن الأمير " **أدجوير** " قتل في المساء . . .

- نعم .. بطعنة مطواة .

فطوى " **مارتان** " الصحيفة في بطء ثم قال :

- هذا لا يغير وجه المسألة .. إني أعلم أن "**جان** " لم تحضر هذه المأدبة .

-وكيف عرفت ذلك ؟

- لقد قيل لي هذا .

فتمتم " **بوارو** " قائلا :

- هذا أمر يؤسف له .

فأرسل إليه المفتش " **جوبي** " بصره في فضول وقال :

- إنك تحيرني يا سيد " **بوارو** " .. هل أفهم من ذلك أنك تكره أن توجه التهمة إلى هذه المرأة ؟

- لا يا عزيزي .. كل ما هنالك أن الأمر يبدو في نظري غير متفق وأبسط ما يوحي به الذكاء !

- وكيف لا يتفق والذكاء ؟ إنه على الأقل متفق ومايوحي به ذكائي .

وكان الجواب المعقول أن يقول " **بوارو** " في غير إبهام أو مواربة إنه يعرف أن

المفتش " **جوبي** " مجرد من الذكاء ولكنه آثر أن يكتم هذا فقال :

– هذه امرأة تريد أن تتخلص من زوجها ، ولا تتردد في أن تصارح أصدقاءها بنيتها هذه في هدوء وفي غير غضب . وكلما لقيت أحدا صارحته بأنها اعتزمت أن تقتل زوجها . وفي ذات ليلة تذهب إلى داره وتعلن اسمها بملء صوتها ثم تدخل إلى زوجها فتقتله وتخرج . فبماذا تصف هذا السلوك يا عزيزي "**جوبي**" ؟.. أتعتقد أنه يتفق وأبسط قواعد الإدراك ؟

– بل إنه يدل على عدم الدراية وقلة الحذر .. ومهمة البوليس تهون وتسهل كلما وقع المجرم في مثل هذه الأخطاء البديهية .

نهض المفتش " **جوبي** " واقفا وهو يقول :

– والآن اسمح لي بالانصراف فإني ذاهب إلى فندق " **سافوي** " .

– أتأذن لي بمرافقتك ؟

– بكل سرور .

وانصرف " **بريان مارتان** " وهو لا يزال بادي الانفعال على حين قصد الباقون إلى الفندق .. وأقبل " **جوبي** " على أحد رجاله يسأله :

– هل من جديد .. ؟

– لقد أرادت أن تتحدث في التليفون .

فقال المفتش في لهفة :

– حقا .. ! ومع من ؟

– مع محلات " جاي " .. لتأمر بإعداد ملابس الحداد .

فضغط " **جوبي** " على أسنانه ولم يقل شيئا .. وصعدوا جميعا ومعهم المحامي الذي كان في الانتظار ، وكانت أرملة الأمير " **أدجوير** " جالسة في قاعة الاستقبال وأمامها مجموعة كبيرة من القبعات تجربها أمام المرآة وقد ارتدت ثوبا من الحرير الأسود فحيت زائريها بابتسامة لطيفة وقالت :

– إني شاكرة لك يا سيد " **بوارو** " مبادرتك بالحضور، وأنا سعيدة برؤيتك يا سيد " **ماكسون** " – وهو اسم المحامي – أرجو أن ترشدني إلى الطريقة التي أجيب بها عن

أسئلة هذا الشرطي . إنه يعتقد أني خرجت في هذا الصباح وقتلت "**جورج**" .

فانبرى المفتش "**جوبي**" يقول مستدركا :

– عفوا . . . بل مساء أمس .

– ألم تقل لي في الساعة العاشرة من صباح اليوم . . ؟

– نعم لم أقل. . بل العاشرة من مساء الأمس .

– فليكن . . يظهر أني خلطت إذن بين العاشرة من مساء الأمس والعاشرة من صباح اليوم .

فقال "**جوبي**" في خشونة :

– ولكن الساعة يا سيدتي لم تبلغ العاشرة بعد اليوم. فحملقت إليه "**جان**" في دهشة وقالت :

– يا إلهي . ! لقد مضت دهور منذ أن استيقظت . . !

إذن فلا بد أنك جئت توقظني يا سيدي عند الفجر . . ؟

وهنا تدخل محاميها السيد "**ماكسون**" قائلا :

– هل لك أن تنبئني يا سيدي المفتش بالوقت الذي وقع فيه الحادث الذي يؤسف له؟

– حوالي الساعة العاشرة من مساء الأمس يا سيدي .

فقالت الممثلة معترضة :

– الساعة العاشرة . . ! ولكني في هذا الوقت كنت أتعشى في الخارج .

ثم رفعت حاجبيها ووضعت يدها على فمها ونظرت إلى محاميها قائلة :

– أوه . . ! أظن أنه ما كان ينبغي أن أقول شيئا. . أليس كذلك . .

فقال محاميها :

– لا ضير عليك مما قلت . نعم إن السيدة "**أدجوير**" كانت تتعشى في الخارج في الوقت الذي وقعت فيه الجريمة .

فقال المفتش "**جوبي**" .

– ألم أسألك يا سيدتي أن تسردي عليّ كيف أمضيت سهرتك بالأمس ؟

– إنك قلت الساعة العاشرة ولم تقل إذا كان ذلك مساء الأمس أو صباح اليوم . .

ومهما يكن الأمر فقد أفزعتني بلهجتك .. لقد أغمي عليّ يا سيد "**ماكسون**" بسبب خشونته معي .

فقال المفتش " **جوبي** " :

– وعند من تعشيت يا سيدة " **أدجوير** " ؟

– عند السيد " **مونتاغو كورنر** " .. في " **شيسويك** " .

– ومتى وصلت إلى قصره ؟ ..

– كان موعد العشاء في منتصف التاسعة .

– ومتى غادرت مضيفك ؟

– في نحو منتصف الثانية عشرة .

– وعدت مباشرة إلى فندقك .. ؟

– نعم .

– في سيارة تاكسي ؟

– كلا بل في سيارتي الخاصة .. وقد استدعيتها من جراج " ديملر " .

– ألم تغادري المائدة في أثناء الطعام ؟

– ماذا تقصد بهذا السؤال يا سيدي ؟ أتريد أن تقول ..

فقاطعها المفتش في جفاء قائلا :

– هل غادرت المائدة ؟

– نعم ، دعيت إلى التليفون في أثناء الطعام .

– ومن كان محدثك ؟

– لا أدري .. كان الأمر مزاحا فيما أعتقد .. لقد سمعت صوتا يقول : " هل أنت السيدة " **أدجوير** " ؟ " فلما رددت بالإيجاب سمعت ضحكة رنانة ثم انقطع الاتصال .

– وهل غادرت البيت لتتحدثي تليفونيا ؟

فنظرت إليه في دهشة وقالت :

– كلا بالتأكيد .

– كم من الوقت غبت عن المائدة ؟

– ثلاث دقائق تقريبا .

وعلى أثر هذا الجواب قطب المفتش " **جوبي** " جبينه؛ إذ لم يكن هذا هو ما يرجوه أو يتوقعه . على أنه أقنع نفسه بأنها كذبت فيما أجابت، وبأن التحريات ستسفر عما كان يعتقد ، ثم نهض واقفا واستأذن في الانصراف .

وأراد " **بوارو** " أن يلحق به .. ولكن السيدة " **أدجوير** " استبقته بقولها :

– أريد أن أسالك خدمة يا سيد " **بوارو** " .

– بكل سرور .

– أرجو أن تبرق إلى الدوق " **مارتون** " في "**باريس**" بما حدث . إنه مقيم في فندق " جريون " . إني أرى من اللائق ألا أتصل به مباشرة ، ففي خلال أسبوع أو أسبوعين ، يجب أن أمثل دور الأرملة الحزينة .

– إني لا أرى داعيا لإخطاره يا سيدتي فصحف "**باريس**" ستفيض بأنباء الحادث .

– صدقت . ومن الحكمة ألا أتصل به على الإطلاق ، ففي مثل هذه الظروف يجب أن أحتفظ بكرامتي بصفتي أرملة حزينة .. وبالمناسبة : أترى من الضروري أن أحضر ساعة الدفن ؟

– بل يجب قبل كل شيء أن تحضري التحقيق .

– صدقت .. صدقت .

ثم أردفت تقول :

– إني أكره مفتش سكوتلانديارد .. لقد كان شديد الخشونة معي ولكن من حسن الحظ أني غيرت رأيي في اللحظة الأخيرة، وقررت أن أحضر المأدبة مساء أمس. فنظر إليها " **بوارو** " متفرسا وقال :

– ماذا تقولين ؟ غيرت رأيك ؟

– نعم . كان في نيتي أن أعتذر عن حضورها؛ إذ شعرت بصداع شديد بعد الظهر .

فازدرد " **بوارو**" لعابه وقال :

– وهل علم أحد بعزمك على الاعتذار ؟

– نعم .. كنا نفرا من الأصدقاء نتناول الشاي فأراد بعضهم أن يقدم لي كأسا من الشراب فرفضت محتجة بصداع يكاد يحطم رأسي، واسترسلت أقول إن في نيتي أن أعود إلى فندقي توًا وأن أعتذر عن حضور الوليمة .

– وما الذي جعلك تغيرين رأيك ؟

– وصيفتي " **أليس** " هي التي أشارت عليّ بالذهاب خشية أن أغضب مضيفي، فالسيد " **مونتاغو** " كما تعلم رجل ذو نفوذ كبير في الأوساط الفنية ولا يبعد أن أحتاج إلى معونته يوما ما .. إن " **أليس** " امرأة حصيفة راجحة العقل وما ندمت يوما على الأخذ بمشورتها .

فقال " **بوارو** " باسما :

– إن لك في " **أليس** " يا سيدتي مستشارة نفيسة .

– أصبت يا سيدي .

ثم رفعت صوتها تنادي وصيفتها فلما جاءت قالت لها :

– إن السيد " **بوارو** " يهنئني يا " **أليس** " على أني أخذت بنصحك بالأمس فذهبت إلى المأدبة .

– إن التخلف يا سيدتي عن مثل هذه المآدب التي يقيمها أشخاص من ذوي النفوذ ليس من الحكمة في شيء .

وتناولت " **جان** " القبعة التي كانت تجربها عند دخول " **بوارو** " وصاحبيه وقالت :

– لشد ما أكره اللون الأسود ، ولكن ما العمل ولا مفر من ارتدائه بصفتي أرملة. صدقني يا سيد " **بوارو** " إن أكبر نكبة تصيب الأرملة هي اضطرارها إلى ارتداء اللون الأسود لموت زوجها !

ثم التفتت إلى " **أليس** " قائلة :

– اتصلي يا " **أليس** " بمتجر آخر واطلبي مجموعة أخرى من القبعات فهذه القبعات لا تروقني .

- 7 -

السكرتيرة

بعد ساعة من هذا الحديث عاد المفتش " **جوبي** " يطلب مقابلة " **هركيول بوارو** " للمرة الثانية .

وبادره " **بوارو** " بقوله :

– أمازلت ماضيا في تحرياتك ؟

– بلى .. وأنا الآن أمام أمرين لا ثالث لهما : فإما أن أتهم أربعة عشر شخصا بشهادة الزور، وإما أن أسلم بأن السيدة " **أدجوير** " بريئة . لقد شهد جميع المدعوين بأنها حضرت الوليمة ولم تتخلف عن المائدة إلا دقائق معدودات حين دعيت إلى التليفون . وأصارحك يا سيد " **بوارو** " بأني لم أكن أتوقع هذا فالسيدة "**أدجوير** " في اعتقادي لابد أن تكون هي القاتلة .. إنها الشخص الوحيد الذي لديه دافع قوي إلى ارتكاب الجريمة .

– إنني لا أشاطرك هذا الرأي يا عزيزي .. ولكن استمر في حديثك .

– كنت أرجو أن أجد في شهادة المدعوين ثغرة أنفذ منها إلى ما أبتغي .. وليس في وسعي بالتأكيد أن أرميهم بشهادة الزور وكلهم من كبار القوم، ومنهم من لاتربطه بالسيدة " **أدجوير** " اية علاقة من الصداقة أو المعرفة .. لو أنهم شهدوا مثلا بأنها تغيبت عن المائدة نصف ساعة لتتزين لكان الأمر مختلفا .. ولكنهم أجمعوا على أنها لم تتغيب إلا دقائق إذ ذهبت إلى التليفون في رفقة رئيس الخدم.. ولقد سمع بنفسه حديثها التليفوني .. ولكن ألا ترى مسألة الحديث التليفوني تبعث على الدهشة ؟

– هذا صحيح . وهل كان محدثها رجلا أم امرأة ؟

– امرأة فيما أعتقد .

فقال " **بوارو** " وهو ساهم :

– هذا عجيب !

– ولكن لندع هذا الآن ولنتناول مسألة أخرى أكثر أهمية .. لقد صدقتنا القول في شهادتها فقد وصلت إلى قصر السيد " **مونتاغو** " في الساعة التاسعة إلا الربع وانصرفت في منتصف الثانية عشرة فبلغت فندقها بعد ربع الساعة . ولقد سألت سائق السيارة وخدم الفندق فأيدوا وقت رجوعها .

– هذا طبيعي .

– إذن فما رأيك فيمن شاهدوها في قصر الأمير " **أدجوير** " ؟

فليس رئيس الخدم وحده هو الذي رآها وإنما رأتها أيضا سكرتيرة الأمير.. ويقسم الاثنان في غير تردد على أن السيدة " **أدجوير** " حضرت لزيارة زوجها في الساعة العاشرة .

– كم مضى على رئيس الخدم في خدمة الأمير ؟

– ستة أشهر .

– هذا معناه أنه لا يعرف السيدة " **أدجوير** " معرفة شخصية؛ لأنه دخل في خدمة الأمير بعد أن هجرته زوجته .

– ولكنه عرفها من صورها التي تنشرها لها الصحف .

ومهما يكن الأمر فقد عرفتها السكرتيرة إذ مضى عليها في خدمة الأمير خمسة أو ستة أعوام فشهادتها من هذه الناحية فوق الشبهات .

– حقا .. ! يسرني أن أقابل هذه المرأة .

– حسنا .. هيا بنا إليها الآن .

– شكرا لك .. وأظن أنه لا اعتراض لك على أن أصطحب معنا الكابتن "**هاستنج**" ؟

فحنى المفتش " **جوبي** " رأسه موافقا وقال :

– هذه الجريمة تذكرني بمصرع " **إليزابيث كاننج** " .. أنت تذكر هذا الحادث بالتأكيد ؟ لقد شهد عشرون شاهدا برؤيتهم " **ماري سكواير** " في مدينتين مختلفتين وفي وقت واحد ، وجميعهم شهود عدل شرفاء.. و " **ماري سكواير** " تتميز بخلقة دميمة تجعل من المستحيل أن يخلط المرء بينها وبين سواها .. وأنت

تعلم بدون شك أن اللغز لا يزال غامضا إلى اليوم .. وها نحن أولاء إزاء لغز مماثل . فأمامنا جماعتان تقسم كل منهما على أنها رأت السيدة " **أدجوير** " في مكان غير المكان الثاني . فأي الجماعتين أصدق قولا؟

– إني أرى أن اكتشاف الحقيقة ليس بالأمر العسير .

– ماذا تقول ! إن الآنسة " **كارول** " أعني السكرتيرة .. تعرف السيدة " **أدجوير** " حق المعرفة ، إذ عاشت معها تحت سقف واحد شهورا طويلة فخطؤها من هذه الناحية مستحيل .

– سنستوثق بالأمر فيما بعد .

وانبرى الكابتن " **هاستنج** " يقول :

– من هو وريث اللقب ؟

– الكابتن " **رونالد مارشي** " .. وهو ابن أخ القتيل ويقال إنه شاب متلاف عربيد .

وقال " **بوارو** " متسائلا :

– وما رأي الطبيب في وقت ارتكاب الجريمة .. ؟

– لابد من الانتظار إلى ما بعد التشريح لنعرف رأيه النهائي .

ولكن الساعة العاشرة تتفق وأقوال الشهود .. فقبل الساعة التاسعة بدقائق غادر الأمير " **أدجوير** " المائدة ودخل قاعة المكتبة حيث لحق به رئيس الخدم يحمل إليه الشراب . وفي الساعة الحادية عشرة لاحظ رئيس الخدم أن الأنوار مطفأة في قاعة المكتبة فمن المؤكد أن الأمير " **أدجوير** " كان ميتا في ذلك الوقت؛ إذ ليس معقولا أن يمكث في الظلام .

فنهض " **بوارو** " واقفا وهو يقول :

– هيا بنا إلى قصر الأمير .

وكان رئيس الخدم نفسه هو الذي استقبل الزائرين .

ولقد دخل المفتش " **جوبي** " أولا يتبعه الكابتن " **هاستنج** " وإلى جانبه " **بوارو** " وكان الكابتن " **هاستنج** " إلى ناحية رئيس الخدم فحجب عنه بجسمه الضخم " **بوارو** " ولكنهم عندما توسطوا البهو وقعت أنظار رئيس الخدم على " **بوارو** "

فشهق شهقة مكتومة سمعها الكابتن " **هاستنج** " فأثارت ريبته.

وقال المفتش " **جوبي** " مستجوبا رئيس الخدم :

- اسمع يا " ألتون " .. أعد علينا ما رويته لي من قبل ..

ألم تحضر هذه السيدة في الساعة العاشرة ؟

- السيدة " **أدجوير** " ؟ بلى يا سيدي .

فقال " **بوارو** " يسأله :

- وكيف عرفتها ؟

- ذكرت لي اسمها .. فضلا عن أني أرى صورها في الصحف كما سبق أن شاهدتها تمثل على المسرح .

فعاد " **بوارو** " يقول :

- صف لي ملابسها ؟

- كانت ترتدي فستانا أسود اللون، وقبعة صغيرة سوداء، وعقدا من اللؤلؤ، وقفازا رماديا .

فالتفت " **بوارو** " إلى المفتش " **جوبي** " وقال :

- وما الذي كانت ترتديه في المأدبة ؟

- فستانا من التافتاه البيضاء، وقبعة بيضاء .

واسترسل رئيس الخدم في شهادته بما طابق ما أفضى به إلى المفتش " **جوبي** " من قبل . وعاد " **بوارو** " يسأله قائلا :

- ألم يزر سيدك أحد آخر في ذلك المساء ؟

- نعم .. لم يزره أحد .

- ما الطريقة التي يقفل بها الباب العمومي ؟

- إنه مزود بقفل من طراز " **ييل** " .. وقد اعتدت أن أضع المزلاج خلفه قبل أن آوي إلى مخدعي أي في نحو الساعة الحادية عشرة . ولكن الآنسة " **جيرالدين** " (ابنة الأمير) كانت في الأوبرا في الليلة الماضية فلم أضع المزلاج .

- وكيف وجدت الباب في هذا الصباح ؟ .

– كان مغلقا بالمزلاج .. كانت الآنسة " **جيرالدين** " هي التي تولت وضعه .

– أتعرف في أية ساعة رجعت الآنسة " **جيرالدين** " ؟ .

– قبل منتصف الليل بربع الساعة .

– وكيف دخلت ؟ .

– إن الباب لا يفتح من الخارج إلا بواسطة المفتاح .

أما من الداخل فيكفي استعمال المقبض .

– كم مفتاحا للبيت ؟

– مفتاحان .. أحدهما لدى الأمير " **أدجوير** " والثاني يوضع عادة في درج الطاولة الموجودة في البهو .. وهو الذي استعملته الآنسة " **جيرالدين** " في تلك الليلة .

– ألا يوجد مفتاح ثالث لدى أي شخص من أهل البيت ؟

– نعم لا يوجد .. إن الآنسة " **كارول** " تدق الجرس عادة .

وهنا التفت " **بوارو** " إلى المفتش " **جوبي** " وأنبأه بأنه قنع بذلك من استجواب رئيس الخدم .. وأنه يرغب في استجواب السكرتيرة .

وعندما دخلوا على السكرتيرة في غرفتها كانت جالسة إلى مكتبها تحرر رسالةً .. وهي امرأة في الخامسة والأربعين من العمر تنم ملامحها عن الذكاء والصلابة ، ولها شعر أشقر مجعد، وعينان زرقاوان تلمعان خلف نظارتها . ولما تكلمت كان صوتها واضحا جليا . وحين قدم إليها المفتش " **جوبي** " السيد "**هركيول بوارو** " قالت :

– السيد " **بوارو** " ؟ إذن فانت الذي كنت على موعد مع الأمير بالأمس ؟

– تماما .

– أية خدمة أستطيع أن أسديها ؟

– أن تجيبي عن سؤال صغير . أموقنة أنت من أن السيدة " **أدجوير** " هي التي حضرت مساء أمس ؟

– يا إلهي ؟ هذه ثالث مرة يوجه إليّ فيها هذا السؤال ! إني موقنة بالتأكيد ! لقد رأيتها بعيني رأسي !

– وأين رأيتها يا آنسة ؟

– في البهو .. كانت تتحدث إلى رئيس الخدم ثم دخلت قاعة المكتبة .

– وأين كنت في هذه اللحظة ؟

– على درج السلم في الطابق الأول . ولقد استندت إلى السياج ونظرت إلى الأسفل ..

– ألا يحتمل أنك أخطأت ؟

– محال يا سيدي ! .. إني أعرف وجهها حق المعرفة .

– ربما خدعك وجه شبيه بوجهها ؟

– كلا .. إن وجه " **جان ولكنسون** " معروف .. إنها هي بعينها .

فأرسل المفتش " **جوبي** " إلى " **بوارو** " نظرة معناها : " أرأيت إذن أن شهادتها فوق الشك ؟ " .

واستطرد " **بوارو** " يستجوبها قائلا :

– هل للأمير " **أدجوير** " أعداء .. ؟

– أعداء .. أنحن في عصر العداوة والأعداء !

– ولكن ما دام قد قتل فهذا معناه ..

فقالت الآنسة " **كارول** " في حماسة :

– إن زوجته هي التي قتلته .

– أتريدين أن تقولي إن الزوجة يمكن أن تكون عدوة ؟

– إني على كل الأحوال لا أكاد أصدق أن شيئا كهذا يمكن أن يقع ..

– كم مفتاحا للبيت ؟

– مفتاحان . يحمل الأمير " **أدجوير** " واحدا منهما، أما الثاني فيوضع عادة في درج الطاولة في البهو حتى يتسنى لمن يشاء أن يتأخر في العودة أن يأخذه معه عند خروجه . ولقد كان هناك مفتاح ثالث فيما مضى ولكن الكابتن " **مارشي** " أضاعه .

– وهل يتردد الكابتن " **مارشي** " كثيرا على القصر ؟

– لقد كان يعيش في القصر إلى ثلاث سنوات خلت .

– ولم رحل عنه ؟

– لا أعرف من تفاصيل الأمر كثيرا . ولكن من المؤكد أنه لم يكن على وفاق مع عمه .

فابتسم " **بوارو** " وقال :

– ومن المؤكد أنك تعرفين أكثر مما تريدين أن تقولي .

– إني لست ثرثارة يا سيد " **بوارو** " .

– ولكن في وسعك على الأقل أن ترشدينا إلى الحقيقة فيما يتصل بالشائعات التي ترددها الألسن بأن خلافا شديدا وقع بين الأمير " **أدجوير** " وابن أخيه .

– ليس الأمر خطيرا فيما أعتقد .. كل ما هنالك أن الأمير " **أدجوير** " شديد الصلابة .

– أهذا رأيك الشخصي ؟

– إن الأمر لا يتعلق بي شخصيا ، فما شجر خلاف يوماً بيني وبين الأمير "**أدجوير**" ، بل لقد كان على العكس عظيم الثقة بي .

– وما الذي كان يأخذه على الكابتن " **مارشي** " ؟

– إسرافه وسوء تصرفه . فهو دائما غارق في الديون، وأعتقد أيضا أن هناك أسبابا أخرى تضاعف من تباعدهما وإن كنت لا أعرفها على وجه التأكيد .. وعلى أثر مشادة حامية حرم عليه الأمير " **أدجوير** " دخول البيت .. وهذا كل شيء ..

ثم ضمت شفتيها في عنف دلالة على أنها لا تنوي أن تتكلم بعد ذلك ..

وفي أثناء الهبوط تأبط السيد "**هركيول بوارو** " ذراع الكابتن " **هاستنج** " وهو يقول :

– لحظة واحدة يا "**هاستنج**" ابق أنت هنا ريثما أنزل أنا و "**جوبي**" إلى البهو ثم راقبنا من اللحظة التي نتحرك فيها من الباب العمومي حتى باب قاعة المكتبة. وبعد ذلك يمكنك أن تلحق بنا ..

ووقف الكابتن " **هاستنج** " على الدرج مستندا إلى السياج مرسلا بصره إلى البهو. ولم يكن في وسعه أن يرى صاحبيه من مكانه هذا وهما يعبران البهو حتى إذا بلغا قاعة المكتبة لحق بهما .

وكانت جثة القتيل قد نقلت من القاعة وأزيحت الستائر .

كان " **بوارو** " و " **جوبي** " يتوسطان القاعة وهما يديران النظر فيها وتمتم "**جوبي**" في أسف يقول :

– لا شيء هنا .

فابتسم " **بوارو** " وقال :

– مما يؤسف له أن الآثار معدومة .. لا رماد سجائر.. ولا بصمات أصابع.. ولا قفاز امرأة حتى ولا رائحة عطر .

نعم .. لا شيء من تلك الآثار التي اعتاد مؤلفو الروايات البوليسية أن يحشوا بها قصصهم .

وقال الكابتن " **هاستنج** " يخاطب " **بوارو** " :

– لقد رأيتكما وأنتما تعبران البهو .

فقال " **بوارو** " في تهكم :

– إنك إذن أحد بصرا مما كنت أعتقد .. أرأيت الوردة التي بين شفتي .. ؟

فقال الكابتن " **هاستنج** " في ذهول :

– الوردة التي بين شفتيك ؟

فأخذ المفتش " **جوبي** " يضحك حتى خيل إلى الكابتن " **هاستنج** " أن الرجلين يهزآن به . واستطرد " **بوارو** " قائلا :

– إذن فأنت لم تر الوردة ؟

– كلا .. لأني لم أتمكن من رؤية وجهك وأنا في مكاني هذا . وتكلم المفتش "**جوبي** " قائلا :

– فلنطلب الآن مقابلة ابنة الأمير فقد كانت في الصباح شديدة الانفعال إلى درجة عجزت معها عن استجوابها.

ودق الجرس يستدعي رئيس الخدم فلما جاءه طلب إليه أن يخطر الآنسة "**جيرالدين** " برغبته في مقابلتها ، وبعد بضْع دقائق أقبلت الآنسة " **كارول** " وقالت :

- إن " **جيرالدين** " نائمة فقد كان موت أبيها صدمة قاسية، ولقد أعطيتها منوما عقب انصرافك في الصباح، و أعتقد أنها لن تستيقظ إلا بعد ساعة أو ساعتين .

فحنى المفتش " **جوبي** " رأسه مذعنا . واسترسلت الآنسة " **كارول** " قائلة :

- ومهما يكن من أمر فقد أخبرتك أنا نفسي بكل ما يمكن أن تفضي به إليك "**جيرالدين** " .

وقال " **بوارو**" فجأة يسألها :

- ما رأيك في رئيس الخدم ؟

- لست أكتم عنك أنه لا يعجبني ، وإن كنت لا أجد لذلك إيضاحا معقولا . .

وكانوا في خلال هذا الحوار قد اقتربوا من الباب الخارجي .. فقال "**بوارو**" مشيرا إلى درجة السلم عند الطابق الأول :

- أكنت واقفة هنا يا آنسة مساء الأمس عندما رأيت السيدة " **أدجوير** " ؟

- نعم ..

- في طريقها إلى قاعة المكتبة ؟

- نعم ..

- وهل رأيت وجهها في وضوح ؟

- بكل تأكيد ..

فقال " **بوارو** " بهدوء :

- ولكن من يقف فوق هذه الدرجة لا يمكن أن يرى إلا ظهر من يتجه إلى قاعة المكتبة..

فاحمر وجه الآنسة " **كارول** " وقالت :

- لا يمكن أن يرى إلا الظهر ! ولكني رأيتها بعيني ! . وسمعت صوتها ولا يمكن أن أخطئ ! إنها هي بعينها " **جان ولكنسون** " .. وإني أقسم على أنها أشر امرأة في العالم.

ثم استدارت على عقبيها ومضت صاعدة إلى غرفتها ..

- 8 -

احتمالات

قصد " **بوارو** " وصاحبه الكابتن " **هاستنج** " إلى حديقة " **ريجنت** " فجلسا على أحد مقاعدها يتبادلان الحديث .. وقال " **بوارو**" :

– إذن فرئيس الخدم قد أثار ريبتك بشهقته ، والآنسة " **كارول** " تؤكد أنها رأت وجه الزائرة على حين أثبتت التجربة أن هذا مستحيل ..

– ولكن من الممكن أن يتبين الإنسان شخصا معينا من صوته ومشيته .. فهما علامتان بارزتان قلما يدركهما الخطأ ..

– هذا صحيح .. ولكن لا تنس أن من السهل تقليد المشية والصوت .. ولو أنك رجعت بذاكرتك إلى الليلة التي أمضيناها في المسرح لتبينت صدق قولي ..

فقال الكابتن " **هاستنج** " :

– أتقصد " **كارلوتا آدمز** " ؟ ولكنها كما تعلم تمتاز بقدرة خاصة على التقليد لا تتوفر لسواها ..

– إني معك في هذا .. ولكن في وسع " **كارلوتا** " أن تقلد " **جان ولكنسون** " على المسرح أو .. أو في أي مكان آخر .. فحملق إليه الكابتن " **هاستنج** " مذهولا وقال :

– أتريد يا " **بوارو** " أن تقول إن هذا هو ما حدث ؟

– هذا يتوقف على عدة أشياء ..

– ولكن ما الذي يدعو " **كارلوتا آدمز** " إلى قتل الأمير " **أدجوير** " وهي لاتعرفه؟

– ومن أين عرفت أنها تعرفه أولا تعرفه ؟ يحتمل أن تكون بين الاثنين علاقة نجهلها .. ومع ذلك فلي في الأمر نظرية تختلف عن نظريتك ..

– إذن فلك نظرية معينة ؟

– نعم . فمنذ اللحظة الأولى خطر لي أن من المحتمل أن يكون لـ "**كارلوتا آدمز** " دخل في المسألة ..

– ولكن كيف ؟

– صبرا يا " **هاستنج** " .. اسمح لي أن أضع تحت بصرك بعض الحقائق .. ها هي ذي السيدة " **أدجوير** " تكاشفنا في غير مواربة بما بينها وبين زوجها من نفور .. وسمعت هذا الحديث معنا وصيفتها "**أليس** " والسيد " **بريان مارتان** " ، وربما "**كارلوتا آدمز** " أيضا .. كما أن من المحتمل أنها رددت هذه الأقوال أمام سواهم.. وفي هذا المساء بعينه تنال " **كارلوتا آدمز** " الإعجاب بسبب تقليدها التام لـ "**جان ولكنسون** " ..

ومعروف بالتأكيد أن لدى " **جان ولكنسون** " دافعا يحملها على قتل زوجها.. ولكن لنفرض أن " **كارلوتا آدمز** " تحقد أيضا على الأمير " **أدجوير** " ، وتبغي قتله لسبب نجهله .. ففي وسعها أن تقلد الزوجة الأصلية التي لديها دافع القتل في اليوم الذي تعلن فيه " **جان ولكنسون** " أنها ستتخلف عن الوليمة بسبب الصداع وأنها ستأوي إلى مخدعها .. ترى " **كارلوتا** " أن الوقت قد حان لتوجيه ضربتها فتذهب إلى قصر الأمير منتحلة شخصية الزوجة .. وفعلا شهد بذلك رئيس الخدم والآنسة " **كارول** " .. ولكن هناك مسألة أخرى لها وجاهتها وهي أن السيدة "**أدجوير** " تمقت اللون الأسود كما أنبأتنا هي بذلك .. على حين أن المرأة التي ذهبت إلى القصر كانت ترتدي ثيابا سوداء .. فلنفترض إذن أن الزائرة لم تكن "**جان ولكنسون** " وإنما امرأة أخرى انتحلت شخصيتها .. فهل هذه المرأة هي القاتلة ؟ هناك احتمال آخر.. وهو أن شخصا ثالثا تسلل إلى القصر فقتل الأمير.. وهنا يعرض للخاطر سؤالان : هل دخل الرجل القصر عقب زيارة المرأة المنتحلة شخصية السيدة " **أدجوير** " أم قبلها ؟ إذا افترضنا أنه دخل القصر بعد دخول المرأة.. فكيف نعلل الزيارة التي قامت بها المرأة ؟ فإنها إن استطاعت أن تخدع رئيس الخدم أو السكرتيرة عن شخصيتها .. فهل كانت ترجو أن تخدع أيضا الأمير " **أدجوير** " وهو من أعرف الناس بزوجته ؟

وإذا افترضنا أن القاتل دخل القصر قبل زيارة المرأة .. فهل وجدت المرأة الأمير جثة هامدة حين دخلت قاعة المكتبة ؟

وهل قامت المرأة بهذه الزيارة من تلقاء نفسها لسبب خاص بها شخصيا ، أم

قامت بها بإيحاء من القاتل ؟ وإذا كانت قد ذهبت بإيحاء منه .. فهل كانت تعلم أنه سيرتكب الجريمة ؟ فتنهد الكابتن " **هاستنج** " وقال :

– الحق يا عزيزي " **بوارو** " أن رأسي يكاد ينفجر لكثرة احتمالاتك وفروضك..

فضحك " **بوارو** " .. وقال :

– هذا أمر لابد منه يا صديقي .. وشأن المخبر السري في ذلك شأن السيدة إذا أرادت أن تبتاع فستانا .. فهي تجرب طائفة منها، وتنتقي من بينها ما يبدو أشد انسجاما عليها ..

– ولكن من الذي ارتكب الجريمة ؟

– هذا سؤال سابق لأوانه .. فلنبحث أولا عمن له مصلحة في اختفاء الأمير " **أدجوير** " .. لدينا أولا وريثه – أي ابن أخيه – وعلى الرغم من اعتقاد الآنسة " **كارول** " بأننا نعيش في عصر لا عداوة فيه ولا أعداء إلا أنه يمكنني أن أقطع بأن الأمير " **أدجوير** " من طراز يثير العداوة في نفس أشد الناس مسالمة ووداعة..

– إني أشاطرك هذا الرأي ..

– تصور يا " **هاستنج** " أنه لو لم تعدل " **جان ولكنسون** " عن رأيها في اللحظة الأخيرة وتذهب إلى المادبة لما وجدت دليل نفي يدفع عنها التهمة .. لو أنها أوت إلى مخدعها في فندق " **سافوي** " لاستحال عليها أن تثبت وجودها في غرفتها في أثناء ارتكاب الجريمة، ولقبض عليها حتما وحوكمت..

ولكان من المحتمل أن يقضى عليها بالإعدام .. على أن هناك أمرا يحيرني وهو الدافع إلى إلقاء الشبهة عليها .. وأيضاً ذلك الحديث التليفوني العجيب.. لماذا يطلبها شخص معين تلفونيا وهي في قصر السيد " **مونتاغو** " ؟ فإذا ما لبت النداء قوبلت بضحكة وانقطع الحديث ! ولقد جرى هذا الحديث في منتصف الساعة العاشرة .. أي قبل ارتكاب الجريمة وهذا دليل على أن القاتل ليس هو مخاطبها .. فإنه لو علم بوجودها في المادبة لأرجأ جريمته إلى وقت آخر؛ إذ كان كل همه كما رأينا أن يلقي التهمة عليها .. إني أعتقد يا " **هاستنج** " أننا أمام سلسلتين مختلفتين من الحوادث ..

– يحتمل أن يكون الأمر مجرد مصادفة ؟

– لا .. لا .. إن المصادفات لا تنسجم بهذا الشكل فمنذ ستة أشهر حجز خطاب الأمير " **أدجوير** " عن الوصول إلى صاحبته ، فلماذا ؟ أكانت هذه مصادفة أيضا ؟ هناك حوادث متتالية لم أجد لها تعليلا حتى الآن .. ولكني موقن بأن بينها رابطة خفية .. وهناك أيضا حكاية " **بريان مارتان** " عن مطاردة ذي السن الذهبية له .

– ولكن ليس لهذه الحكاية يا "**بوارو** " أية علاقة بمصرع الأمير " **أدجوير** " ..

– إنك أعمى يا "**هاستنج** " .. إنك تأبى أن ترى السلسلة التي تربط بين هذه الحوادث بعضها ببعض .. إني أعترف أن الأمر لا يزال على شيء من الغموض .. ولكنه غموض لا يلبث أن ينجلي .

وحاول الكابتن " **هاستنج** " أن يقدح ذهنه قليلا بلا جدوى ثم هتف بغتة :

– ولكن " **كارلوتا آدمز** " لا يمكن أن تكون هي القاتلة .. إنها رقيقة الطباع ، وديعة الخلق ..

– هذا صحيح .. ولم أقل مطلقا إنها هي الجانية .. إني أعتقد أنها انتحلت شخصية السيدة " **أدجوير** " دون أن تدري أنها بذلك تساعد قاتلا على ارتكاب جريمته .. لقد مثلت هذا الدور بحسن نية .. ولكن..

بتر " **بوارو** " جملته وقطب جبينه .. ثم استرسل قائلا :

– ولكنها قرأت نبأ الجريمة اليوم في الصحف .. وكان ينبغي أن ..

وللمرة الثانية بتر جملته وهب واقفا وهو يقول :

– فلنسرع يا " **هاستنج** " ! .. فلنسرع ! . ما أشد غبائي ! عليّ بتاكسي في الحال ! أتعرف عنوان " **كارلوتا** " ؟ .

– لا ..

– فلنسرع إذن إلى المسرح لنستفسر عن عنوانها !

– فلنبحث في دفتر التليفون .. ٥

– إني أعلم أن اسمها غير مدرج في الدفتر ..

وبعد الاستعلام عن عنوانها من إدارة المسرح طارت بهما السيارة إلى منزل " **كارلوتا** " .. وكان " **بوارو** " طوال الطريق لا يفتأ يردد قوله :

– ما أغباني يا " **هاستنج** " ! . ليتنا نصل قبل فوات الوقت ..

فقال الكابتن " **هاستنج** " :

– ولكن ما الداعي إلى هذا الإسراع ؟

– الداعي إليه هو أن وصولنا في الوقت المناسب سيزودني بالدليل الذي أبحث عنه .

- 9 -

الجريمة الثانية

لم تكد السيارة تقف أمام بيت " **كارلوتا** " حتى وثب منها " **بوارو** " وأخذ يرتقي الدرج ركضا وفي أثره الكابتن " **هاستنج** " ، وفتحت لهما الباب خادمة محمرة العينين بوجهها آثار البكاء فلما سألها " **بوارو** " عن الآنسة "**آدمز** " كان جوابها :

– ألم يبلغك النبأ إذن يا سيدي ؟

– أي نبأ ؟ ماذا جرى ؟

– لقد ماتت ! ماتت في أثناء نومها !

فتمتم " **بوارو** " يقول :

– واأسفاه . ! لقد وصلنا بعد فوات الوقت .. !

وكان انفعاله واضحا إلى حد جعل الخادمة تقول :

– هل أنت صديق لها يا سيدي .. ؟ إني لا أذكر أني رأيتك من قبل ..

فلم يجب " **بوارو** " عن سؤالها وإنما قال :

– وهل استدعيت طبيبا .. ؟ وماذا قال .. ؟

– لقد أخذت جرعة قوية جدا من المنوم .. من الفيرونال .

– فلندخل إذن ..

ولكن المرأة اعترضت سبيله قائلة :

– ولكن يا سيدي ..

غير أنه قاطعها بقوله :

– إني مخبر سري مكلف بتحقيق الظروف المحيطة بوفاة سيدتك ولكن يجب أن تعلمي أن تحرياتي سرية ينبغي ألا يعلم بها إنسان فإن من مصلحة التحقيق أن يظل الاعتقاد سائدا بأن الآنسة " **آدمز** " ماتت قضاء وقدرا ..

ثم سألها عن اسم الطبيب وطلب إليها أن تروي له كيف اكتشفت الجثة فقالت :

– في منتصف الساعة العاشرة من صباح اليوم حملت الشاي إلى مخدعها كالمعتاد ، فرأيتها لا تزال مستغرقة في النوم ... أو هذا ما خيل إليّ . فوضعت الشاي على الطاولة لأرفع الستائر وكانت إحدى حلقاتها مفقودة فاضطررت إلى أن أضرب الستار في عنف فأحدث صوتا مسموعا ، اعتقدت معه أنه سيزعجها من نومها، فعدت أنظر إليها فأدهشني جمود سحنتها فدنوت منها ولمست يدها فألفيتها مثلجة فصرخت في فزع ..

وأخذت المرأة تبكي فقال لها " **بوارو** " :

– وهل كانت الآنسة " **آدمز** " معتادة على تناول المنومات .. ؟

– من وقت لآخر .. والمنوم الذي كانت تتناوله عادة على شكل أقراص .. ولكن الطبيب قرر أنها تناولت الليلة شيئا آخر ..

– ألم يزرها أحد في المساء .. ؟

– كلا .. لم يزرها أحد ولكنها خرجت ..

– هل ذكرت لك وجهتها .. ؟

– لا ..

– ومتى خرجت .. ؟

– في نحو الساعة السابعة .

– صفي لي ثيابها .

– كانت ترتدي فستانا أسود وقبعة سوداء .

– هل كانت تتزين بعقد من الحلي .. ؟

– نعم .. كانت تتزين بعقد من اللؤلؤ .
– وكانت تلبس قفازا .. قفازا رماديا .. أليس كذلك ؟
– بلى يا سيدي كانت تلبس قفازا رماديا .
– صفي لي حالتها النفسية عند خروجها .
– كانت باسمة وبادية الابتهاج .
– ومتى عادت .. ؟
– بعد منتصف الليل بقليل ..
– وكيف كانت حالتها النفسية إذ ذاك .. ؟
– كانت بادية الإعياء والتعب .
– هل كانت مضطربة أم منزعجة ؟
– لا يا سيدي .. بل كانت في الواقع أشد ابتهاجا مما كانت ساعة خروجها ولكن كان واضحاً أنها متعبة . ولقد حاولت أن تطلب رقما في التليفون ولكن الاتصال لم يتم . فذهبت إلى فراشها قائلة إنها سترجئ الحديث إلى الصباح. والتمعت عينا " **بوارو** " انفعالا ولكنه استرسل يقول في صوت هادئ :
– أتعرفين اسم الشخص الذي حاولت الآنسة " **آدمز** " الاتصال به .. ؟
– لا يا سيدي .. لقد طلبت الرقم وانتظرت لحظة ولا ريب في أن العاملة أجابتها كالمعتاد بأنها تدق الجرس لأني سمعتها تقول لها : " شكرا لك " والسماعة لا تزال مرفوعة إلى أذنها . ثم سمعتها بعد لحظات تقول : " تبا للتلفونات" ! .
لن أنتظر أكثر من ذلك ! إني في مسيس الحاجة إلى النوم ! . " ثم ردت السماعة إلى مكانها وأبدلت ثيابها وأوت إلى مخدعها !
– أتذكرين الرقم الذي طلبته ؟
– لا يا سيدي .. ولكني أذكر اسم المنطقة فقط ..
– منطقة "فيكتوريا" .
– هل تناولت شيئا من الطعام أو الشراب قبل نومها ؟ .
– نعم .. تناولت قدحا من الحليب (اللبن) كالمعتاد .. وأنا التي أعددته لها ..

– ألم يحضر إلى البيت أحد في المساء أو بعد الظهر ؟

– كلا .. لم يحضر أحد .. ولقد تغدت الآنسة " **آدمز** " وتناولت الشاي في الخارج، ولم ترجع إلا في الساعة السادسة .

– ومتى جاء الحليب (اللبن) الذي شربته قبيل نومها ؟ .

– بعد الظهر .. لقد وضعه اللبان عند الباب في الساعة الرابعة وإني موقنة يا سيدي من أنه خال من أية مادة مضرة؛ لأني في هذا الصباح شربت منه أنا نفسي . وقد قرر الطبيب أنها تناولت منوما .

– يجوز .. سأقابل الطبيب على كل حال .. أتعرفين أن للآنسة " **آدمز** " أعداء؟ إنك قادمة معها من "**أمريكا**" .. فهل لها أعداء هناك ؟

– لا ..

ورأى " **بوارو** " حقيبة صغيرة موضوعة على أحد المقاعد ، فتناولها قائلا :

– هل حملت الآنسة " **آدمز** " هذه الحقيبة معها عند خروجها في المساء ؟

– لا يا سيدي .. بل حملتها معها في الصباح . ولما رجعت في الساعة السادسة لم تكن معها . ولكنها كانت تحملها عند عودتها في منتصف الليل..

وفتح " **بوارو** " الحقيبة ثم التفت إلى صديقه الكابتن " **هاستنج** " وقال :

– أرأيت يا " **هاستنج** " ؟ أرأيت صدق قولي ؟

وكانت محتويات الحقيبة عبارة عن صندوق فيه بعض الأدوات التي تستعمل في التنكر ومنها جهازان صغيران إذا وضعا في الحذاء أطالا قامة الإنسان بضعة سنتيمترات، كما كان في الحقيبة قفاز رمادي وشعر مستعار أشقر شبيه بشعر "**جان ولكنسون** " ومفروق من الوسط بنفس الطريقة التي تفرق بها " **جان** " شعرها..

قال " **بوارو** " وهو يشير إلى الشعر المستعار :

– هل آمنت الآن ؟

ثم التفت إلى الخادمة وقال :

– أتعرفين مع من تعشت الآنسة " **آدمز** " بالأمس ؟

– لا يا سيدي ..

– ولا مع من تغدت أو تناولت الشاي ؟

– إني أعلم أنها تغدت مع الآنسة " **درايفر** " .. أما عن الشاي فلا أعلم شيئا .

– ومن هي الآنسة " **درايفر** " ؟

– صديقة حميمة لها تدير متجرا للأزياء .. " **مخازن جنيف** " بشارع "**موفات**" ..

– سؤال آخر .. أتذكرين كلمات الآنسة " **آدمز** " عند عودتها في الساعة السادسة ؟ .. ألم تقل أو تفعل شيئا غريبا شاذا ؟

ففكرت الخادمة برهة ثم قالت :

– كلا .. لقد سألتها عما إذا كانت تريد الشاي فأجابتني بأنها تناولته من قبل .

– آه .. نعم تناولته من قبل ؟ معذرة . استمري في حديثك .

– ثم جلست تكتب خطابا حتى ساعة خروجها .

– أتعرفين لمن كتبت هذا الخطاب ؟

– لأختها المقيمة في "واشنطن" .. لقد اعتادت أن تكتب إليها مرتين في الأسبوع ، ولقد أخذت الخطاب معها عند خروجها لتلقيه في صندوق البريد بنفسها حتى يلحق بالبريد المسافر ولكنها نسيته في حقيبتها .

–حقا ! إذن فالخطاب موجود ؟

– لا يا سيدي فقد تذكرته عند عودتها في منتصف الليل فذهبت به بنفسي إلى صندوق البريد لألقيه فيه .

– حقا..! وهل الصندوق بعيد من هنا ؟

– لا .. إنه عند منعطف الطريق ..

– وهل أغلقت باب المسكن بالمفتاح عند خروجك ؟

– لا .. فليس من عادتي أن أغلقه بالمفتاح مادام في نيتي أن أعود سريعا ..

– أتسمحين لي بأن أرى سيدتك ؟

وكانت المسكينة مسجاة على فراشها ووجهها لا يزال نضرًا يتألق بالشباب .. ووقف " **بوارو** " يتأملها برهة طويلة ثم التفت إلى " **هاستنج** " وقال وهما يغادران البيت :

– لقد أقسمت يا " **هاستنج** " قسما رهيبا .. !

ولم يكن " **هاستنج** " في حاجة إلى أن يسأله عن فحوى هذا القسم؛ إذ كان يعلم أنه أقسم أن ينتقم لمصرع " **كارلوتا آدمز** " .

وبعد لحظات أردف " **بوارو** " يقول :

– إن عزائي الوحيد يا " **هاستنج** " هو أنه لم يكن في وسعي أن أنقذها من الموت، فقد كانت ميتة في اللحظة التي علمت فيها بمصرع الأمير " **أدجوير** " .

- 10 -

" جيني درايفر "

ذهب " **بوارو** " لزيارة الطبيب الذي فحص جثة " **كارلوتا آدمز** " وبعد المقدمات المألوفة قال الطبيب :

– إنه لمما يثير الأسى أن تعمد فتاة مثلها ذات مستقبل مبشر إلى تناول المخدرات . .

– إذن فأنت تعتقد يا دكتور أنها مدمنة للمخدرات ؟

– أستطيع أن أجزم بأنها اعتادت تناول الفيرونال وإن كنت أسلم بأنها لاتتناوله كل ليلة ، كما أن فحص الجثة قد أثبت خلوها من وخزات الحقن .

– إذن فما الذي جعلك تعتقد أنها مدمنة ؟

– هذا بالتأكيد . . . .

وأخرج من حقيبته كيسا صغيرا من الجلد الأسود وهو يقول :

– لقد وجدت هذا عندها فآثرت أن أحمله معي خشية أن تعبث به يد الخادمة لأقدمه إلى المحققين . .

وأخرج من الكيس الجلدي علبة صغيرة من الذهب منقوشا عليها بالياقوت الأحمر الحرفان الأولان من اسمها وهما : " ك . أ . " ولما فتح الصندوق رآه "**بوارو**" مملوءا بمسحوق أبيض .

وقال له الطبيب :

– هذا المسحوق هو الفيرونال . وأرجو أن تلقي بالا إلى هذه الجملة ..

فقد كانت هناك جملة منقوشة على الغطاء من الداخل هذا نصها :

" تذكار من د إلى ك . أ . "**باريس**" – 10 من تشرين الثاني (نوفمبر) .

أحلام سعيدة " .

فتمتم " **بوارو** " يقول :

– 10 من تشرين الثاني (نوفمبر) ..

– نعم .. ونحن الآن في شهر حزيران (يونيو) .. وهذا معناه أن إدمانها للمخدرات يرجع إلى ستة أشهر خلت . ولما كانت السنة لم تذكر فيمكن أن يقال إن إدمانها يرجع إلى ثمانية عشر شهرا أو إلى عامين ونصف العام ..

فقال " **بوارو** " وهو غارق في التفكير :

" "**باريس**" . د . " ..

– أوجدت في هذه الكلمات شيئا يميط اللثام ؟ إني في الواقع لا أستطيع أن أقطع برأي في الحادث فهل كانت وفاتها انتحارا أم قضاء وقدرا ؟ ولقد أكدت لي الخادمة أن الآنسة " **آدمز** " كانت شديدة الابتهاج بالأمس وفي هذا ما يدعوني إلى أن أفترض أن الحادث لم يكن انتحارا فضلا عن أن للفيرونال مفعولا متباينا .. فقد يتناول منه المرء جرعة صغيرة فيستغرق في النوم على الفور . وقد يتناول جرعة كبيرة فلا تاتيه بالنوم المنشود مما قد يغري المرء بمضاعفة الكمية إلى درجة ينجم عنها الموت وهو لا يشعر بالخطر الذي يتهدده. ولهذا أعتبر الفيرونال منوما خطرا خداعا يستحسن استعمال سواه .. وأعتقد أن التحقيق سيثبت أن الوفاة حدثت قضاء وقدرا لا انتحارا ..

– أتسمح لي يا سيدي الطبيب بأن ألقي نظرة على محتويات الكيس الجلدي ...؟

– بكل سرور ..

تناول "**بوارو** " الكيس الخاص بالآنسة " **آدمز** " وأفرغ محتوياته على المنضدة

فالفاها عبارة عن منديل طرزت عليه الحروف : " ك . م . ا " وعلبة بودرة .. وإصبع لطلاء الشفاة .. وورقة مالية من فئة الجنيه مع قطع فضية قليلة .. ونظارة لزجاجها إطار من الذهب من طراز عتيق لا يكاد يستعمل في هذه الأيام ..

فتناول " **بوارو** " النظارة وأخذ يتأملها وهو يقول :

– عجبا ! إني أجهل أن الآنسة " **آدمز** " تستعمل النظارات ؟

ولكن يحتمل أنها تستعملها في القراءة فقط .

فتناولها الطبيب وفحصها ثم قال :

– كلا .. إنها نظارة تستعمل للسيد فقط لا للقراءة وزجاجها سميك؛ مما يجعلني أعتقد أن صاحبتها لابد أن تكون قصيرة النظر جدا ..

– والآنسة " **آدمز** " ؟

– هذا مالا أدريه .. فإني لم أدع إلى بيتها إلا مرة واحدة يوم أصيبت خادمتها بجرح في أصبعها .. ولكني أذكر بكل تأكيد أن الآنسة " **آدمز** " لم تكن تضع نظارة فوق عينيها في ذلك الوقت.

ولما خرج "**بوارو** " وصاحبه الكابتن "**هاستنج** " من عند الطبيب أخذا يتمشيان والمخبر السري البلچيكي يقول :

– إن الظواهر توحي بأن الوفاة كانت قضاء وقدرا، كانت الآنسة " **آدمز** " بالأمس متعبة تشعر بإعياء شديد .. والفيرونال حاضر تحت يدها . فمن المعقول أنها تناولت جرعة مضاعفة؛ لتضمن لنفسها نوما عميقا ..

وساد الصمت برهة ثم هتف " **بوارو** " في صوت لفت أنظار المارة :

– ولكن لا .. لا .. لا .. كيف تموت قضاء وقدرا في مثل هذه اللحظة الدقيقة؟ لا ! إن الأمر ليس قضاء وقدرا ، وليس انتحارا ! .. إن "**كارلوتا** " بتمثيلها دور "**جان ولكنسون** " في بيت الأمير قد حكمت على نفسها بالموت، وما اختار العدو المجهول الفيرونال لقتلها إلا لعلمه بأنها تستعمله ولديها علبة مملوءة به .. وهذا معناه أن القاتل يعرف " **كارلوتا** " ويعرف طباعها حق المعرفة .. ولكن إلى أي شيء يرمز الحرف "د" ؟

واستوقف " **بوارو** " إحدى سيارات التاكسي وأمر السائق بأن يمضي به إلى محل " **جنيف** " للأزياء . وطلب " **بوارو** " إلى إحدى العاملات أن تخطر الآنسة "**درايفر**" بأن صديقاً للآنسة " **آدمز** " يطلب مقابلتها .

وبعد لحظات أزيح في عنف ستار من القطيفة يحجب الجزء الخلفي من الحانوت وبرزت على عتبته فتاة في عنفوان الشباب ذات حيوية واضحة وشعر مصقول . وقالت تخاطب " **بوارو** " :

– ماذا هناك ؟

– هل لي شرف التحدث إلى الآنسة " **درايفر** " ؟

– نعم ، هل أوفدتك " **كارلوتا** " !

– كيف هذا .. ؟ الم يبلغك النبأ الأليم ؟

– أي نبأ أليم ؟

– لقد ماتت الآنسة " **آدمز** " الليلة في أثناء نومها .. إذ تناولت جرعة قوية من الفيرونال .

فحملقت إليه الفتاة قائلة :

– هذا فظيع .. ! مسكينة " **كارلوتا** " ! إني لا أكاد أصدق ما أسمع .. ! إنها كانت بالأمس مملوءة صحة وحيوية .. !

– ولكن تلك هي الحقيقة يا آنسة .. إننا الآن في الساعة الواحدة فهل لك أن تشرفيني وصديقي بتناول الغداء معنا فيزداد تعارفنا ؟ فضلا عن أني أحب أن أوجه إليك بعض الأسئلة. فجعلت المرأة تصعد " **بوارو** " بنظراتها من رأسه إلى قدميه بطريقة تثير الحنق ثم قالت في صوت جاف :

– ولكن من أنت .. ؟

إنني أدعى " **هركيول بوارو**" .. وهذا هو صديقي الكابتن " **هاستنج** " ..

– لقد سمعت عنك من قبل .. هيا بنا ..

ولكنها قبل خروجها في رفقة الرجلين أصدرت تعليماتها إلى وكيلتها في إدارة المحل ..

ولما صاروا في المطعم قالت " **جيني درايفر** " :

– والآن أخبرني يا سيد " **بوارو** " بالحقيقة .. إلى أي درك انحدرت " **كارلوتا** " المسكينة .. ؟

– إذن فأنت تتوقعين أنها كانت توشك أن تنحدر إلى شيء ما ؟

– إنك لم تجب بعد عن سؤالي .

– هذا لأن نيتي كانت معقودة على أن أتولى أنا توجيه الأسئلة لا الإجابة .. لقد قيل لي إنك صديقة حميمة لـ " **كارلوتا** " ..

– نعم ..

– حسنا .. دعيني إذن أؤكد لك قبل كل شيء أني عاقد عزمي على أن أصون كرامة صديقتك الراحلة وأحميها من التقولات والشبهات ..

ففكرت " **جيني درايفر** " هنيهة ثم أحنت رأسها وقالت :

– إني أصدقك . فسل ما بدا لك .

– هل تناولت " **كارلوتا** " الغداء معك أمس ؟

– نعم ..

– ألم تنبئك بما اعتزمت أن تفعله في المساء ؟

– أنبأتني بشكل مبهم .. لقد حدثتني عن أشياء مختلفة أعتقد أن لها علاقة وثيقة بما جئت تستفسر عنه ، ولكن حديثها ينبغي أن يظل طي الكتمان ..

– هذا مفهوم ..

– حسنا .. لقد بدت لي " **كارلوتا** " شديدة الانفعال على غير عادتها ، فلما سألتها في ذلك أبت أن تكاشفني بالأمر بحجة أنها وعدت بالكتمان ولكني موقنة من أن رأسها كان محشوا بشعوذة ضخمة ..

– شعوذة ؟

– نعم .. فتلك هي الكلمة التي استعملتها هي نفسها دون أن تذكر لي شيئا من التفصيل بطبيعة الحال ..

إني أعرف أن " **كارلوتا** " تكرس كل وقتها لعملها وليست من الطراز المولع

بالمزاح .. وهي لا تفعل شيئا إلا إذا كان هناك شخص يدفعها إلى ذلك .

– أرجو أن تزيديني إيضاحا .. حدثيني بكل ما يجول في ذهنك ..

– إن " **كارلوتا** " مولعة بجمع المال .. وفي سبيله لا تحجم عن شيء .. وأعتقد أن هذه " الشعوذة " كانت ستأتيها بمال جسيم؛ لأني رأيتها شديدة التحمس ، وقد فهمت من إشارات مبهمة في حديثها أن الأمر يتعلق برهان وأنها موقنة من ربحه .

وكان هذا هو الذي أدهشني؛ إذ عهدي بـ " **كارلوتا** " أنها لا تقامر أو تراهن.. ومهما يكن فالأمر ذو صلة وثيقة بالمال ..

– ألم تفض إليك بشيء معين ؟

– نعم .. لم تفض بشيء ولكنها حدثتني عما تنوي في المستقبل فقالت إن في نيتها أن تستدعي أختها المقيمة في "**أمريكا**" لتعيشا معا في "**باريس**" .. إنها تحب أختها حبا جما .. وأختها تحترف الموسيقى .

فهز " **بوارو** " رأسه وقال :

– كل هذا يؤيد نظريتي .. كنت أتوقع أن الآنسة " **آدمز** " قد أقسمت على كتمان السر ، غير أني كنت أرجو أن ينطلق لسانها في حديثها معك لما بينكما من صداقة وثيقة ..

– لقد حاولت أن أستدرجها إلى الحديث ولكنها أصرت على الكتمان، ووعدتني بأن تقص عليّ كل شيء فيما بعد ..

– ألم تسمعيها تتحدث عن الأمير " **أدجوير** " ؟ .

– الرجل الذي قتل ؟ نعم .. لم يحدث .. ولكن لا .. انتظر ..

لقد نطقت " **كارلوتا** " بهذا الاسم أمامي مرة في لهجة تدل على الحقد ..

– الحقد ؟ !

– نعم .. لقد قالت إن مثل هذا المخلوق بقسوته وأنانيته يسمم حياة الآخرين ، وإن موته خير للإنسانية ..

– متى حدثتك بهذا يا آنسة ؟

– منذ شهر تقريبا ..

– وبأية مناسبة ؟ ففكرت " **جيني درايفر** " برهة ثم قالت :

– لا أذكر .. ولكن من المؤكد أن هذا الحديث كان بمناسبة ما تذيعه الصحف دائما عن الأمير " **أدجوير** " .. ولقد بدا لي حقدها على هذا الرجل عجيبا خاصة وأنها لا تعرفه. وسألها " **بوارو** " :

– أتعرفين أن الآنسة " **آدمز** " معتادة على تناول الفيرونال !

– لا .. ولم أرها تتناول المخدرات مطلقا، ولم أسمعها تتحدث عنها ..

– ألم تري في حقيبة يدها علبة صغيرة من الذهب عليها الحرفان "ك.أ" . ! ..

– نعم .. لم أر في حقيبة يدها هذه العلبة التي تتحدث عنها .

– أتعرفين أين كانت الآنسة " **آدمز** " في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي ؟

– دعني أتذكر .. نعم .. لقد كانت في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي في "**الولايات المتحدة**" .. حوالي نهاية الشهر . وكانت قبل ذلك مقيمة في "**باريس**" ..

– وحدها ؟

– بالتأكيد ! إن " **كارلوتا** " ليست من الطراز الولوع بالمغامرات .

– أهناك رجل في حياة الآنسة " **آدمز** " ؟

– جوابي عن هذا السؤال هو : لا .. إني منذ عرفتها لم أرها إلا منهمكة في عملها أو مهتمة بشؤون أختها ومتاعبها ، كانت تعتبر نفسها ربة الأسرة بصفتها الأخت الكبرى .. ولكن ..

– ولكن ماذا ؟

– لقد خيل إليّ أخيرا أن لـ " **كارلوتا** " علاقة غرامية ..

– حقا ؟ !

– ولكن أرجو أن تلاحظ أن الأمر من ناحيتي مجرد تخمين .. لقد كنت أراها في بعض الأحيان شاردة الذهن فأرجعت الأمر إلى الحب .. ولكن يحتمل أن أكون مخطئة ..

– إني أشكر لك هذه المعلومات النفيسة يا آنسة .. ولكن لا يزال لدي سؤال واحد وهو : هل بين صديقات الآنسة " **آدمز** " صديقة يبدأ اسمها بحرف " د" ؟..

ففكرت " **جيني درايفر** " هنيهة ثم قالت ..
– حرف " د " ! لا .. لا أعرف بين صديقاتها من يبدأ اسمها بهذا الحرف ..
ونسيت أن اسمها هي نفسها يبدأ بهذا الحرف !

- 11 -
حسناء أنانية

لم يكن " **بوارو** " فيما يظهر يتوقع منها غير هذا الجواب فلبث صامتا هنيهة من الوقت وهو غارق في خواطره إلى أن قطعت عليه " **جيني درايفر** " استغراقه بقولها :

– والآن هل لك يا سيد " **بوارو** " أن تفضي إليّ بشيء مما تعلم ؟

– بكل ارتياح .. في الليلة الماضية قتل الأمير " **أدجوير** " وهو جالس في غرفة مكتبه .. ففي الساعة العاشرة مساء دخلت عليه امرأة أعتقد أنها صديقتك "**كارلوتا آدمز** " . ولكنها كانت تنتحل اسم السيدة " **أدجوير** " كما كانت تضع على رأسها شعرا مستعارا متنكرة في هيئة السيدة التي تعرفين بلا شك أنها " **جان ولكنسون** " الممثلة الشهيرة . ولكن الآنسة " **آدمز** " (إذا كانت هي الزائرة) لم تلبث في حضرة الأمير إلا دقائق معدودات ثم انصرفت .. غير أنها لم ترجع إلى دارها إلا بعد منتصف الليل فلما أوت إلى فراشها تناولت جرعة كبيرة من الفيرونال . وهذا هو كل ما أستطيع أن أفضي به إليك يا آنسة ..

– إني أقرك يا سيدي على ما ذهبت إليه .. لابد أن تكون " **كارلوتا** " هي زائرة الأمير "**أدجوير** " .. لقد اشترت قبعة جديدة بالأمس ..

– حقا .. ؟

– نعم .. وكانت حريصة على أن تنتقيها من طراز يخفي الجانب الأيسر من وجهها ..

– هذا مفهوم . فالقبعة التي تحجب الجانب الأيسر من وجهها تساعدها على

إخفاء ملامحها عن رئيس الخدم الذي يكون بطبيعة الحال واقفا إلى اليسار مادام باب القصر يفتح إلى هذه الناحية ..

– ولكن أترتاب يا سيد " **بوارو** " في أن " **كارلوتا** " هي التي ارتكبت الجريمة لا لشيء إلا لأنها تحدثت معي بالسوء عن الأمير .. ؟

– لا .. لا .. ولكنني على كل الأحوال أستغرب إفضاءها إليك بهذه الأقوال وبودي أن أعرف الدافع إلى حقدها على الأمير "**أدجوير** " ..

– ولكنني أستطيع أن أقسم بأنها ليست القاتلة .. إنها غاية في الوداعة ..

– تماما .. وهذا هو رأيي . إن " **كارلوتا** " وديعة فلا يمكن أن تقدم على هذه الجريمة.. فدراسة علم النفس كما ترين ضرورية في مهنتنا.. إننا أمام جريمة علمية..

– علمية .. ؟

– نعم .. فالقاتل يعرف بمنتهى الدقة الموضع الذي يجب أن يوجه إليه طعنته حتى يقضي على ضحيته على الفور؛ إذ إن الطعنة أصابت مجمع الأعصاب المتصلة بالنخاع الشوكي ..

– ربما كان القاتل طبيبا .. ؟

– أهناك طبيب بين أصدقاء الآنسة " **آدمز** " .. ؟

– ليس في "**إنجلترا**" على الأقل وإلا لحدثتني عنه ..

– هل من عادة الآنسة " **آدمز** " أن تلبس نظارة .. ؟

–نظارة .. ؟ لا ..

– أتعرف الآنسة " **آدمز**" الممثل السينمائي " **بريان مارتان** " ؟

– نعم .. ومعرفتهما ترجع إلى عهد الطفولة ولكنهما لا يتقابلان إلا نادراً فإن "**كارلوتا**" تعتقد أن نجاحه ملأ نفسه غرورا ..

ونظرت " **جيني درايفر** " في ساعتها ثم هتفت قائلة :

– إذا كنت قد فرغت من الاستفسار مني عما تريد فأرجو أن تسمح لي بالانصراف..

وعلى أثر انصرافها قال " **بوارو** " مخاطبا كابتن " **هاستنج** " :

– إنها امرأة موفورة الذكاء ..

– وجذابة ..

– نعم .. والحديث معها مسل طريف ..

– ولكن لا أكتمك سرا أنها على شيء من جمود العاطفة ..
فموت صديقتها لم يؤثر عليها على غير ما كنت أتوقع ..

– هذا معقول ، فالنساء اللائي من هذا الطراز ضنينات بعبراتهن ..

– ولكن هل أسفر هذا الحديث عما كنت تبتغي .. ؟

فهز " **بوارو** " رأسه قائلا :

– لا .. إذ كنت أرجو المزيد .. كنت أرجو أن أكتشف الشخصية المرموز لها بالحرف " د " .. صاحب العلبة الذهبية .. ولكن " **كارلوتا** " فيما يظهر كتوم في كل ما يتصل بشؤون غرامها .. وهناك غير هذا مسألتان مهمتان : الأولى الحديث التليفوني الذي كانت " **كارلوتا** " تسعى إليه قبيل نومها بالاتصال برقم معين في منطقة "فيكتوريا" . فهل كانت تريد أن تعلن إلى الرجل المجهول نجاحها في مهمتها..؟ وأين كانت فيما بين الساعة العاشرة ومنتصف الليل.. ؟ أكانت على موعد مع هذا الرجل وقابلته ، فكان حديثها التليفوني مع صديقة لها مثلا .. ؟

– والمسألة الثانية .. ؟

– الخطاب الذي كتبته " **كارلوتا** " إلى أختها .. فمن المحتمل أن تكون "**كارلوتا**" قد ضمنت هذا الخطاب السر الذي كتمته عن " **جيني داريفر** " . ولن يكون في ذلك إفشاء لما اؤتمنت عليه مادام الخطاب سيصل إلى أختها بعد أسبوع من كتابته..

– لو أنها قد فعلت ذلك حقا لانكشف السر بسهولة .

– ولكني ضعيف الأمل في هذا .. والآن فلندرس الناحية الأخرى من الجريمة .. أعني الأشخاص الذين ينتفعون من موت الأمير " **أدجوير** " ..

– لدينا ابن أخيه وزوجته ..

فقال " **بوارو** " مضيفا :

– وهل نسيت الرجل الذي يريد أن يقترن بزوجته .. ؟

– أتعني الدوق " **مارتون** " .. ؟ ولكنه موجود في "**باريس**" ..

– دفاعك هذا ينطوي على اعتراف بأن لدى الدوق دافعا إلى القتل .. وهناك أيضا بقية أهل البيت أي الخدم ورئيس الخدم . فما يدريك أنهم لا يحقدون على سيدهم لسبب من الأسباب .. ؟ وأرى أنه يحسن بنا أن نقابل " **جان ولكنسون** " مرة أخرى فقد تدلي إلينا برأي وجيه .. ولما دخلا على " **جان ولكنسون** " ألفياها تجرب أيضا قبعة سوداء . فدعتهما إلى الجلوس .

وقال لها " **بوارو** " وهو يتأملها :

– إنك فنانة رائعة الجمال يا سيدتي ..

فابتسمت وقالت :

– هذا لأني يا سيد " **بوارو** " لا أحاول أن أمثل دور الأرملة الحزينة وإن كان لابد من الاستمساك بالمظاهر التقليدية . وبالمناسبة .. وصلتني برقية رقيقة من الدوق "**مارتون**" .

– أجاءتك من "**باريس**" .. ؟

– نعم من "**باريس**" .. وهي عبارة عن تعزية مكتوبة في قالب رسمي ولكن بصيغة يمكن أن ألمس بين سطورها معاني خفية كثيرة ..

– إني أهنئك يا سيدتي ..

فقالت في صوت يفيض بالابتهاج :

– ليتك تدرك يا سيد " **بوارو** " مبلغ سعادتي .. ! إني أسبح في بحر من الهناءة. لقد انهدمت من تلقاء نفسها جميع العقبات التي كانت تعترض طريقي، ويتفتح أمامي مستقبل عظيم .. إني مدينة بذلك للقدرة الإلهية الرحيمة ..

فشعر الكابتن " **هاستنج** " بالاشمئزاز من هذه المرأة التي تعتقد أن مقتل زوجها نعمة كبرى ، أما " **بوارو** " فنظر إليها قائلا :

– إذن فأنت ترين يا سيدتي أن كل شيء على ما يرام .. ؟

– بالتأكيد .. لقد تم كل شيء طبقا لما أشتهي .. لقد كنت طيلة الأيام الأخيرة أقول لنفسي : لو أن الأمير " **أدجوير** " اختفى ؟ وها هو ذا فجأة يموت! أليس هذا بديعا..؟

فسعل " **بوارو** " وقال :

– ولكني يا سيدتي لا أستطيع أن أنظر إلى مصرع زوجك بمثل هذه النظرة المتفائلة .. هناك شخص قتل الأمير " **أدجوير** " .. ألم تسائلي نفسك مرة عمن يكون القاتل .. ؟

فهزت كتفيها في غير اكتراث قائلة :

– وما أهمية ذلك .. ؟ إن الأمر لا يعنيني في شيء ..

حسبي أني سأتزوج الدوق بعد بضعة أشهر .. وهذا هو ما يهمني ..

– إني أعرف ذلك يا سيدتي .. ولكن بصرف النظر عن هذا ، ألا يهمك أن تعرفي قاتل زوجك .. ؟

– بصراحة : نعم .. لا يهمني .

وبدا عليها أن سؤال " **بوارو** " أدهشها .. ثم أردفت قائلة :

– إن اكتشاف القاتل من مهمة البوليس وليس من شأني، وأعتقد أن رجال سكوتلانديارد سيوفقون في مهمتهم .. إنهم أكفاء ، أليس كذلك..؟

– هذا هو ما يقال .. وأنا أيضا مكلف بالبحث عن القاتل ..

– حقا ! هذا غريب !

– ولم يبدو غريبا .. ؟

– لا أدري ..

وتناولت فستانا من الحرير الأسود وبسطته على قوامها الرشيق، وجعلت تتأمل صورتها في المرآة ..

وقال " **بوارو** " يسألها :

– ألا ترين في هذا ما يدعو إلى المضايقة .. ؟

– نعم .. لا أرى ذلك بل إني على العكس أتمنى لك النجاح من كل قلبي ..

– إن تمنياتك يا سيدتي لا تكفيني فإني أريد رأيك ..

– رأيي .. ؟ وفي أي شيء .. ؟

– من الذي قتل الأمير " **أدجوير** " في اعتقادك .. ؟

– ولكن ليست لدي أية فكرة عن هذا ..

وانهمكت في تجربة فستانها فقال " **بوارو** " في صوت حاد النبرات :

– سيدتي .. من تظنين أنه قد قتل زوجك .. ؟

وفي هذه المرة أفلح " **بوارو** " في إدراك غرضه فقد تحولت إليه " **جان** " وقالت :

– " **جيرالدين** " بلا شك ..

– ومن هي " **جيرالدين** " .. ؟

وللمرة الثانية انهمكت " **جان** " في تجربة فستانها وقالت تخاطب وصيفتها :

– " **أليس** " .. ارفعي الكم الأيمن قليلا .. نعم هكذا .. "**جيرالدين** " هي ابنة الأمير "**أدجوير** " .. كلا يا " **أليس** " .. الكم الأيمن فقط .. هذا أحسن ، أتبغي الانصراف يا سيد " **بوارو** " ؟

إني شاكرة لك مسعاك في مسألة طلاقي وإن كانت الحوادث التي تعاقبت قد جعلته عقيما . ضعي هذه الوردة هنا يا"**أليس** " .. نعم لابد أن تكون "**جيرالدين**" هي القاتلة ..إلى اللقاء يا سيد " **بوارو** " ..

وعندما انصرف الصديقان قال الكابتن " **هاستنج** " :

– يا لها من حسناء أنانية تتحدث عن مقتل زوجها في نفس الوقت الذي تجرب فيه فستانا جديدا وتبدي من الاهتمام بالفستان أضعاف ما تبدي من الاهتمام بمصرع زوجها ..

فتمتم " **بوارو** " يقول :

– إنها امرأة مدهشة !

- 12 -

ابنة الأمير" أدجوير"

عندما وصل السيد " **بوارو** " إلى داره وجد في انتظاره خطابا من " **جيرالدين** " (ابنة الأمير) تخطره فيه بأنها علمت برغبته في مقابلتها حين حضر إلى القصر في أثناء نومها وترجوه أن يخصها ببضع دقائق بعد الظهر؛ إذ إنها تبغي أن تقابله .. فقال " **بوارو** " :

– إني أسائل نفسي عن السر في رغبتها في مقابلتي .. فهيا بنا إليها ..

كان الوجوم باديا عليها عندما قالت :

– إني شاكرة لك يا سيد " **بوارو** " تفضلك بالمبادرة إلى زيارتي .. ويؤسفني أني لم أقابلك هذا الصباح ..

– أكنت نائمة .. ؟

– نعم.. لقد أصرت السيدة " **كارول** " سكرتيرة أبي على ضرورة نومي .. إنها الطيبة مجسمة ..

– وأية خدمة أستطيع أن أسديها إليك يا آنسة .. ؟

فترددت قليلاً ثم قالت :

– في صباح يوم الحادث حضرت لزيارة أبي .. ؟

– هذا صحيح يا آنسة .

– فما سبب هذه الزيارة .. ؟ أهو الذي استدعاك .. ؟

فلبث " **بوارو** " صامتا لا يحير جوابا فاسترسلت الفتاة قائلة :

– أخبرني يا سيد " **بوارو** " .. أكان يخشى شيئا معينا ؟ بماذا حدثك .. ؟ أرجو أن تجيبني ..

ومال " **بوارو** " إلى ناحية الفتاة وقال :

– إن الحديث الذي دار بيني وبين الأمير " **أدجوير** " سري لا ينبغي إفشاؤه..

– أكان متعلقا بالأسرة .. ؟ إن صمتك يا سيدي يعذبني فأرجو أن تتكلم ..

يجب أن أعرف الحقيقة ..

ولكن " **بوارو** " هز رأسه مصراً على الصمت .. فهتفت الفتاة قائلة :

– أرجو أن تتذكر يا سيد " **بوارو** " أني ابنته، ومن حقي أن أعرف ما الذي كان يخشاه ..

فقال " **بوارو** " في صوت رقيق :

– إذن فأنت تحبين أباك يا آنسة .. ؟

فأجفلت وبهتت .. وقالت :

– وإذا كنت أحبه .. فإني .. فإني ..

وعلى حين فجأة فقدت سلطانها على أعصابها وانفجرت تضحك ضحكات عصبية أشبه بضحكات المجانين .. وفتح الباب وظهرت الآنسة " **كارول** " وأقبلت على الفتاة تقول :

– ماذا جرى يا " **جيرالدين** " .. ؟ ماذا جرى يا ابنتي . . ؟

إني لم أسمعك تضحكين من قبل هكذا .. كفي عن الضحك .. كفي حالا ! ..

وكان لصوتها الآمر أثره المطلوب ، فكفت الفتاة عن الضحك واستعادت هدوءها ثم قالت في صوت منخفض :

– إني آسفة .. إن هذا لم يحدث لي من قبل ..

ثم ارتسمت على شفتيها ابتسامة مريرة وقالت :

– لقد سألني يا آنسة " **كارول** " عما إذا كنت أحب أبي ، فهل أكذب عليه أم أصدقه القول ؟ اسمع يا سيدي .. إني لا أحب أبي .. بل إني أكرهه ..

فهتفت الآنسة " **كارول** " قائلة :

– "**جيرالدين** " .. ! لا تقولي هذا .. !

– ولم الإنكار ؟ ليس هناك ما يدعوك إلى بغضه مادام ليس أبا لك .. ! إن علاقتك به لا تضعك تحت سلطته .. !

إن ما يهمك هو الأجر الذي يدفعه إليك .. أما شذوذه وغضباته فلا تخيفك في شيء ولا تكترثين لها ، إني أعرف ماستقولين :

" إن لكل إنسان متاعبه في الحياة " ولكنك امرأة قوية الأعصاب شديدة الاحتمال .. وفضلا عن ذلك ففي وسعك أن تغادري هذا البيت متى شئت .. أما أنا فلا .. !

فقالت الآنسة " **كارول** " في صوت رقيق :

– إني لا أرى يا " **جيرالدين** " ما يدعو إلى إثارة هذا الموضوع . إن الخلاف الذي قد يشجر بين فتاة وأبيها من الأمور التي يحسن كتمانها ..

وتحولت " **جيرالدين** " إلى المخبر السري البلجيكي وقالت :

– إني أكره أبي يا سيد " **بوارو** " .. ! إن موته يأتيني بالحرية والاستقلال . إن البحث عن قاتله لا يهمني في شيء ! وإني أعتقد أن لدى القاتل بلا ريب أسبابا قوية تبرر ما فعل .. فقال " **بوارو** " :

– إني أرى موقفك يا آنسة مملوءا بالخطر ..

– وهل إعدام القاتل يمكن أن يرد أبي إلى الحياة .. ؟

– لا .. ولكن يمكن أن يصون حياة قوم آخرين ..

– ماذا تقصد .. ؟

– إن من يرتكب جريمة قتل لا يتردد في الإقدام على جريمة أخرى ، بل جرائم أخرى..!

– إني أستبعد هذا .. إلا أن يكون القاتل مخبولا ..

– إنك مخطئة في هذا يا آنسة ، فالجريمة الأولى ترتكب غالبا بعد صراع نفسي عنيف . ثم لا يلبث الخوف من اكتشاف الجريمة الأولى أن يدفع بالقاتل إلى ارتكاب جريمة ثانية بتردد أقل .. ثم إذا به يقدم على الجريمة الثالثة لأقل شبهة في غير تردد .. وهكذا يصبح القتل عنده عادة مزمنة .. ثم ينقلب الأمر فإذا بالرغبة في القتل شهوة قوية تجعله يقدم عليه على سبيل التسلية .

فأخفت الفتاة وجهها بيديها وقالت :

– هذا فظيع .. ! ولكنه غير حقيقي .. !

– وما عساك تقولين إذا قلت لك في غير لبس أو مواربة إن القاتل الذي يحاول

أن ينقذ نفسه من المشنقة يكون قد ارتكب فعلا جريمة ثانية .. !

فصاحت الآنسة " **كارول** " قائلة :

– ماذا تقول يا سيدي .. ؟ جريمة ثانية .. ؟ أين .. ؟ ومن الذي قتل .. ؟

فهز " **بوارو** " رأسه نفيا وقال :

– يؤسفني أني مضطر إلى الكتمان .. كل ما هنالك أني أردت أن أضرب مثلا..

– فهمت .. لقد ظننت ..

فصاحت الآنسة " **كارول** " :

" **جيرالدين** " ... يجب أن تكفي عن هذه الحماقات ..

فقال " **بوارو** " :

– إني أرى يا آنسة " **كارول** " أنك تشاطرينني رأيي ....

– أصارحك بأني لست من أنصار الحكم بالإعدام ولكني أشاطرك رأيك في أنه لمصلحة العدالة والمجتمع يجب أن يعاقب المجرمون ..

وردت " **جيرالدين** " شعرها إلى الخلف ورفعت رأسها قائلة :

– السيد " **بوارو** " .. إني أرى أنك ترفض أن تنبئني بالسبب الذي من أجله استدعاك أبي ..

فقالت الآنسة " **كارول** " في دهشة :

– استدعاه ؟!

فقال " **بوارو** " وقد رأى نفسه مضطرا إلى الكلام في غير مواربة :

– إنك تفسرين كلماتي يا آنسة على وجه لم أقصد إليه ..

إني لم أرفض أن أجيبك .. كل ما هنالك أني أردت أن أستوثق بمبلغ سرية حديثنا .. إن أباك لم يستدعني يا آنسة بل أنا الذي طلبت موعدا لمقابلته موفدا من قبل إحدى عميلاتي .. السيدة " **أدجوير** " ..

– أوه .. فهمت !

ولاحت أمارات الارتياح على وجه الفتاة وقالت :

– ما أشد غبائي ! قد توهمت أن هناك خطرا كان يتهدد أبي ..

وانبرت الآنسة " **كارول** " تقول :

– أتعلم يا سيد " **بوارو** " أنك أفزعتني عندما قلت إن هذه المرأة أقدمت على جريمة ثانية ؟

فلم يجبها " **بوارو** " وإنما التفت إلى الفتاة وقال :

– أتعتقدين أن السيدة " **أدجوير** " هي التي ارتكبت الجريمة ؟

– لا .. إني لا أعتقد هذا .. إنها في نظرى غير أهل لارتكاب هذه الجريمة .. إنها .. ماذا أقول ..

فقاطعتها الآنسة " **كارول** " قائلة :

– أما أنا فأعتقد أن ليس هناك من هو أجدر منها بارتكاب هذه الجريمة ..

فقالت "**جيرالدين** " :

– من المحتمل أنها جاءت إلى القصر وتحدثت إلى أبي ثم انصرفت على الفور .. وأن القاتل انسل إلى القصر بعد ذلك فارتكب جريمته .. وفي اعتقادي أن هذا القاتل لابد أن يكون مجنونا ..

فأردفت الآنسة " **كارول** " تقول :

– إن المجرم ليس في الواقع إلا مريضا .. فقد ثبت طبيا أن الإجرام نتيجة اضطراب في إفرازات الغدد ... وفتح الباب في هذه اللحظة ودخل رجل .. ولكنه جمد في مكانه ونظر إلى الحاضرين قائلا :

– معذرة .. كنت أجهل أن هنا ضيوفا ..

فقدمته "**جيرالدين** " بقولها :

– ابن عمي الأمير " **أدجوير** " .. السيد " **بوارو** " .. ادخل يا " **رونالد** " فوجودك لن يضايقنا ..

– حقا .. أرجو يا سيد " **بوارو** " أن تكون قد استطعت بذكائك أن تميط اللثام عن هذا اللغز الذي يحير الأسرة .. وتذكر الكابتن " **هاستنج** " أنه سبق أن رأى هذا الشاب من قبل .. ولكن أين رآه .. ؟ أوه .. إنه الشاب الذي كان في رفقة "**كارلوتا آدمز** " في تلك الليلة التي تناول فيها العشاء في جناح " **جان ولكنسون**

" في فندق " **سافوي** " .. لقد كان يدعى إذ ذاك الكابتن " **مارشي** " .. أما الآن فقد انتقل إليه لقب عمه القتيل فصار يدعى الأمير " **أدجوير** " .. !

- 13 -
ابن الأخ

لم يغب عن الأمير "**أدجوير**" أن الكابتن "**هاستنج**" ينظر إليه في دهشة فقال له في مرح وهدوء :

– إنك تذكر بلا شك العشاء الذي تناولناه عند العمة "**جان**" .. لقد كنت في تلك الليلة مضطربا قليلا .. وأرجو ألا يكون الحاضرون قد فطنوا إلى ذلك ..

واستأذن "**بوارو**" في الانصراف فقال "**رونالد**" :

– سأرافقكما ..

وتقدمهما إلى السلم وهو لا يزال يتكلم قائلا :

– ما أغرب الحياة ! بالأمس كنت مطرودا من هذا البيت محرما عليّ دخوله .. واليوم صرت السيد المطاع ! لقد طردني عمي منذ ثلاثة أعوام، وأظنك تعرف هذا يا سيد "**بوارو**" ..؟

– لقد بلغني ذلك ..

وفتح "**رونالد**" باب قاعة الطعام وهو يقول :

– هل لك في أن تتناول معي قدحا من الشراب قبل أن تنصرف .

فاعتذر "**بوارو**" كما اعتذر الكابتن "**هاستنج**" .. فقال الشاب :

– فلأشرب أنا وحدي إذن .. تفضلا معي .

فلما احتوتهم القاعة أعد لنفسه قدحا من الكوكتيل ثم قال :

– إني أشرب نخب ذلك الرجل العظيم الذي قتل عمي نخب الرجل الذي أسبغ عليّ في لحظة واحدة هذا اللقب الرفيع .. بالأمس كنت مهددا بالخراب أما اليوم.. فما أعجب تصاريف القدر .. ! إني أشرب نخب العمة "**جان**" .

وأفرغ قدحه في جوفه ثم التفت إلى "**بوارو**" وقال :

- والآن فلنكف عن المزاح .. ! ما الذي أتى بك يا سيد "**بوارو**" .. ؟ منذ أربعة أيام قالت العمة "**جان**" في لهجتها التمثيلية : "ألا أجد من يخلصني من هذا الظالم المستبد .. ؟" ثم إذا بها حرة طليقة .. ! إني أرى يا سيد "**بوارو**" أنك ذو نفع عظيم .. ! وأعتقد أنك ستكتب على بطاقتك هذه الجملة الطريفة : "السيد "**بوارو**" مخبر سري سابقا، وقاتل حاليا ..!" .

فابتسم "**بوارو**" وقال :

- لقد حضرت بعد ظهر اليوم تلبية لدعوة الآنسة "**جيرالدين**" .

- إني أهنئك يا سيد "**بوارو**" بتكتمك ومواربتك .. إنك لم تجب عن سؤالي .. ما الذي دفعك حقيقة إلى الحضور ؟

إني أرى أنك تهتم بمقتل عمي لسبب أجهله..

- إني أهتم بالجرائم عادة يا أمير "**أدجوير**" ..

- إذن فأنت لست القاتل .. ولكن بصفتك خبيرا فنيا لابد أن تكون قد أسديت إلى العمة "**جان**" نصائح قيمة علمتها الحذر .. وبالمناسبة اسمح لي بأن ألقبها دائما بالعمة "**جان**" فهو لقب يعجبني وإن كان يضايقها .. أتذكر ليلة العشاء حين لقبتها بذلك فأرغت وأزبدت .. ؟ ولكني ألتمس لها عذرا فإنها تجهل شخصيتي ..

- تجهل شخصيتك ..؟

- نعم .. لأني طردت من هذا القصر قبل وصولها بثلاثة أشهر فلم يقدمني أحد إليها ..

ثم استطرد يقول بنفس اللهجة المرحة غير المكترثة :

- إنها حسناء فاتنة .. ولكنها مجردة من الذكاء .. إنها تستخدم طرقا ساذجة مكشوفة .. أليس هذا هو رأيك أيضا ..؟

فهز "**بوارو**" كتفيه وقال :

- يجوز ..

– إذن فأنت تعتقد أنها بريئة .. ؟ يبدو أنها خلبت لبك ..

فقال "**بوارو**" في صوت هادئ :

– الواقع يا أمير "**أدجوير**" أني مولع بالجمال وبالدليل ..

– الدليل .. ؟ ماذا تقصد ..؟

– لعلك تجهل يا أمير "**أدجوير**" أن السيدة "**أدجوير**" حضرت وليمة في "**شيسويك**" مساء الأمس في نفس الوقت الذي يؤكدون أنها كانت موجودة في هذا القصر ..؟

فدمدم "**رونالد**" ثم قال :

– إذن فقد حضرت المأدبة .. ! هكذا شأن النساء دائما، في الساعة السادسة تشكو الصداع وتقسم بأنها ستأوي إلى مخدعها .. وفي الساعة السادسة وعشر دقائق ترتدي ثيابها وتسرع إلى المأدبة .. ! على المرء وهو يتخذ العدة لارتكاب جريمة ألا يعول على ما تزعم امرأة أنها ستفعله ..وإلا أفسد بهذا التعويل خططه وكشف سره .. ! ولكن لا تحسبن يا سيد "**بوارو**" أني بهذا القول أتهم نفسي وأعلن أني أنا القاتل.. إذ كل ما هنالك أني أرى الاتهام ماثلا في عينيك .. نعم.. فإلى من يمكن أن توجه التهمة إذا لم توجه إلى ابن الأخ العربيد ..؟

ثم ضحك واسترسل قائلا :

– السيد "**بوارو**" .. إني في هذه اللحظة أستطيع أن أتنبأ بما يجول في خاطرك. لا فائدة من أن أطلب إليك أن تتحرى عما إذا كنت في ساعة ارتكاب الجريمة قد شوهدت في مشارب "**لندن**" المختلفة .. ستجد من يشهد بأنه رآني ولكنك ستقول لنفسك : وما يدريني لعله تسلل إلى القصر فارتكب جريمته ورجع إلى المشرب مسرعا دون أن يشعر أحد بغيابه .. ؟ نعم يا سيد "**بوارو**" .. إنك تسائل نفسك عما إذا كان ابن الأخ الشرير قد حضر إلى القصر متنكرا في زي امرأة وعلى رأسه شعر مستعار أشقر وقبعة من "**باريس**" .. وأنت بالتأكيد تشاطر صديقك هذا الرأي يا كابتن "**هاستنج**" ..؟

وشعر الكابتن "**هاستنج**" بالحرج من هذا السؤال فغض بصره .. واسترسل الأمير

"**أدجوير**" الشاب قائلا :

- ويجب أن أذكر لك قبل أن أنسى أن لدي دافعا إلى القتل فصباح أمس حضرت لمقابلة عمي .. فلماذا ..؟

لكي أطلب منه مالا .. نعم لكي أطلب منه مالا فلا تلعق شفتيك يا سيد "**بوارو**" .. ! ولكنه أبى أن ينقدني شيئا فخرجت مزمجرا .. وفي نفس الليلة قتل الأمير "**أدجوير**" ..!

وسكت برهة في حين ظل السيد "**بوارو**" صامتا .. فاستطرد يقول :

- إني لا أمثل دورا يا سيد "**بوارو**" ، بل أتكلم جادا إننا نقول : إن ابن الأخ الشرير هو الذي ارتكب الجريمة ثم أراد أن ينفي التهمة عن نفسه بإلقاء الشبهة على العمة الرديئة التي تعلن على ملأ من الناس أنها تريد أن تتخلص من زوجها ولو بقتله ! وابن الأخ كان فيما مضى معروفا بقدرته على تمثيل أدوار النساء فما الذي يمنعه من أن يعيد التجربة الآن ويستخدم موهبته في إدانة العمة "**جان**" .. فها هو ذا يتخذ صوتا نسائيا ويعلن أن اسمه السيدة "**أدجوير**" .. ثم يسير إلى قاعة المكتبة في خطوات رشيقة فإذا ما رآه عمه هتف يقول في تأثر "**جان**..!" فيجيبه ابن الأخ المتنكر "**جورج** .!" ثم يطوقه بذراعيه ليعانقه .. وفي نفس اللحظة يستل المطواة ويغمدها في عنق العم المسكين ! وعلى أثر ذلك تخرج الزوجة المزيفة دون أن يشعر أحد بما فعلت ..

ثم أخذ الشاب يضحك وأفرغ في جوفه قدحا من الشراب ومضى يقول :

- كل شيء يسير على ما يرام ، ولكن هناك نقطة أخرى ستشوه هذه الحكاية الطريفة ... أعني هل من الممكن أن تثبت أن ابن الأخ الشرير كان موجودا في مكان آخر ساعة ارتكاب الجريمة .. ؟ صدقني يا سيد "**بوارو**" إنه لا يعجبني في القصص البوليسية شيء كما يعجبني إثبات وجود المتهم في مكان غير مكان الجريمة وقت وقوعها .. ويظهر أن في وسعي أن أقدم ثلاثة شهود يشهدون بذلك وهم السيد والسيدة والآنسة "**دورتيمر**" ..وهم كما تعلم من أغنياء اليهود وفي وسعهم أن يشهدوا بأني أمضيت السهرة معهم في مسرح "**كوفنت جاردن**"

بدعوة منهم ، فلعلك قد أدركت الآن السبب الذي جعلني أتكلم بقلة اكتراث مادام دليل النفي حاضرا ..

ثم ارتمى على أحد المقاعد وهو يقول :

– أرجو ألا أكون قد أضجرتك ، وإذا كان لديك أي سؤال فلا تتردد في توجيهه إليّ ..

فقال "**بوارو**" :

– ثق بأنك لم تضجرني .. وما دمت مستعدا للإجابة عن أسئلتي فدعني أوجه إليك سؤالاً صغيرا ، كم مضى من الوقت منذ تعرفت بـ"**كارلوتا آدمز**" ..؟

فحملق إليه الشاب إذ لم يكن يتوقع مثل هذا السؤال وقال :

– ولم تسأل .. ؟ أية علاقة لـ"**كارلوتا**" بما نحن فيه ..؟

– مجرد فضول من ناحيتي ..

– **كارلوتا آدمز**" .. إني أعرفها منذ .. انتظر .. منذ حضورها إلى "**لندن**" في أول الموسم ..

– أتعرفها جيدا ؟

– بما فيه الكفاية .. فهي فتاة متحفظة لا تشجع من يعرفها على شدة التآلف..

– ولكنك تحبها ..؟

فتفرس فيه "**رونالد**" وقال :

– إني أريد أن أعرف الباعث الذي يحملك على توجيه كل هذه الأسئلة .. ؟ لأنك شاهدتها في رفقتي منذ أيام ؟

نعم .. إني أحبها .. إنها فتاة ظريفة ، وإذا تحدثت إليها ولو بكلام سخيف فارغ أصغت إليك في انتباه؛ مما يشعرك بأنك شيء مذكور في هذه الدنيا ..

فأحنى "**بوارو**" رأسه مؤمنا وقال :

– في هذه الحالة ستشعر بحزن شديد .

– حزن شديد ؟ ولماذا ؟

– لأنها ماتت ..

فهب "**رونالد**" واقفا دفعة واحدة وهو يقول :

– هيه ؟ "**كارلوتا**" ماتت !

كان وجهه ممتقعا حين استطرد قائلا :

– إنك تمزح يا سيد "**بوارو**" .. لقد كانت "**كارلوتا**" في صحة جيدة حين التقيت بها في المرة الأخيرة ..

– متى كان ذلك ؟

– أول أمس فيما أذكر . إن ذاكرتي ضعيفة .

فقال "**بوارو**" مكررا :

– لقد ماتت "**كارلوتا**" .

– هل أصابها حادث ؟ هل صدمتها سيارة ؟

– لا .. بل تناولت جرعة قوية من الفيرونال .

– أوه .. ! يا للصغيرة المسكينة .. ! هذا شيء يؤسف له .. لقد بدأت تكوّن لنفسها اسما .. وكانت تفكر متحمسة في أن تستدعي أختها المقيمة في "**أمريكا**" لتعيش معها هنا .. هذا حقا شيء يؤسف له .

– نعم . إن الموت في عنفوان الشباب شيء يثير الأسى لا سيما وقد بدأت الحياة تتفتح أمامك .

فتفرس فيه "**رونالد**" وقال :

– إني لا أتبين جيدا ما ترمي إليه يا سيد "**بوارو**" .

– حقا ؟ إني في بعض الأحيان أعبر بطريقة جافة عما يجول بخاطري إذ لا شيء يثيرني كما يثيرني أن أرى الشباب يحرم من حق الحياة .. لقد أحزنني موت هذه الفتاة .. إلى اللقاء يا أمير "**أدجوير**" .

فقال "**رونالد**" في دهشة :

– بالتأكيد .. بالتأكيد .. إلى اللقاء يا سيدي .

وعندما فتح الباب كاد يصطدم بالآنسة "**كارول**" التي لاح أنها كانت تسترق السمع ، ولكنها أسرعت تقول :

– أوه السيد "**بوارو**" .. لقد قالوا لي إنك لا تزال هنا .. أيمكنني أن أفضي إليك بكلمة صغيرة ؟ تفضل بالصعود إلى غرفتي إذا لم يكن في هذا ما يضايقك .. إني أريد أن أتحدث إليك بشأن "**جيرالدين**" .

ولما صعد "**بوارو**" و"**هاستنج**" إلى غرفة السكرتيرة استهلت هذه حديثها بقولها :

– أرجو يا سيدي ألا تعلق أهمية على ما قالته "**جيرالدين**" فإنها في حزنها وثورتها خليقة بأن تردد كلاما سخيفا .

– لقد أدركت يا سيدتي أنها كانت تعاني صدمة عصبية .

– ومع هذا لست أكتم عنك أن حياتها كانت كئيبة .. فالأمير "**أدجوير**" ليس من أنصار تعليم الفتاة، وكان يسوم ابنته العذاب .

– لقد خيل إليّ هذا .

– كان رجلا مستبدا شديد التعسف، ويحب أن يشعر بأن من حوله يخافونه ويرهبون جانبه .. ورغم استنكاري لما فعلت السيدة "**أدجوير**" إلا أني أقرها على أن هجرها زوجها كان الوسيلة الوحيدة للتخلص من استبداده ، أما "**جيرالدين**" المسكينة فما كان في وسعها أن تهجر أباها .. وهناك شيء يجول في خاطري أتردد في الإفضاء به لغرابته .

– أرجو أن تتكلمي يا آنسة .

– يخيل إليّ أن الأمير "**أدجوير**" كان يقسو على ابنته انتقاما من زوجته الأولى التي هربت منه وخلفتها له طفلة صغيرة .

وإني أكاشفك بكل هذا حتى أبدد ما اعتراك من الدهشة وأنت تسمع فتاة تقول : إنها تبغض أباها ، فلو أنك كنت تعرف الأمير "**أدجوير**" حق المعرفة لما استغربت من ابنته هذا الكلام .

– إني أشكر لك يا آنسة هذه المعلومات النفيسة .

ولكن أخبريني : أتعتقدين أن الأمير "**أدجوير**" كان يفكر في الزواج للمرة الثالثة ..؟

– وكيف كان ممكنا أن يتسنى له الزواج وزوجته على قيد الحياة ؟

– إذا طلقها صار هو نفسه حرا .

فابتسمت الآنسة "**كارول**" ابتسامة خفيفة وقالت :

– أعتقد أنه اكتفى بما لقي من متاعب زوجتيه .

– إذن في اعتقادك أنه لم يكن هناك مشروع ثالث للزواج ؟ فكري جيدا يا آنسة.. ألا تعرفين أنه كان هناك مشروع ثالث ؟

فاحمر وجه الآنسة "**كارول**" قليلا وقالت :

– لا أرى ما يدعوك إلى الإلحاح في هذه النقطة . بالتأكيد لم يكن هناك أي مشروع لزواج جديد .

- 14 -
خمسة أسئلة

بعد أن انصرف "**بوارو**" قال له الكابتن "**هاستنج**" :

– ما الذي جعلك تسأل الآنسة "**كارول**" في إلحاح عن مشروع الزواج الثالث ؟

– لقد خطر لي أنها تعرف شيئا من هذا القبيل ، ويهمني أن أكتشف السبب الذي حمل الأمير "**أدجوير**" على تعديل وجهة نظره في مسألة الطلاق ، فالمسألة تبدو في رأيي عجيبة شاذة ..

لقد ساقت إليه زوجته كثيرا من رجال القانون فأبى أن يلبي رجاءها ، وعلى حين بغتة نراه يوافق على الطلاق .

وليس لدينا حتى الآن أي دليل على أنه كتب الخطاب المفقود ، فإذا كان قد كتبه فعلا فلابد أنه فعل ذلك بدافع معين ، هذا الدافع فيما أظن هو أنه التقى بامرأة ثالثة فرغب في زواجها .

– ولكن الآنسة " **كارول** " استبعدت هذا الاحتمال بطريقة حاسمة .

– نعم .. الآنسة " **كارول** " .

وكانت لهجته تنم عن الريبة فقال الكابتن "**هاستنج**" :

– وما الذي يدعوها إلى الكذب وهي تبدو امرأة أمينة شريفة ؟

– إني لا أطعن في أمانتها ، فبين الكذب المقصود وغير المقصود فارق طفيف ، فهي قد أكدت لنا أنها رأت وجه السيدة "**أدجوير**" مع أنها لم ترها .. وتفسير ذلك أنها سمعت الزائرة تذكر أنها السيدة "**أدجوير**" ثم عرفتها من مشيتها ومن صوتها فأيقنت أنها السيدة بعينها ، فلما سألناها عما إذا كانت قد رأت وجهها ردت بالإيجاب .. أي بما يتفق ويقينها من أن هذه هي السيدة "**أدجوير**" دون أن تحاول أن تستعيد إلى ذهنها التفاصيل الصغيرة ومنها رؤية الوجه أو عدم رؤيته. إنها تعتقد اعتقادا جازما لا شك فيه أن هذه هي السيدة "**أدجوير**" .. فلابد إذن أن تكون قد رأت وجهها ..

وهذا الشعور الذي مصدره العقل الباطن يطغى حتى على الحقائق والتفصيلات الصغيرة .. وكذلك في مسألة الزواج ، للمرة الثالثة ، ولكنها تستنكر مثل هذه الفكرة ولا تتصور إمكان وجودها؛ ولهذا تجيب في يقين بأنه لم يفكر في الزواج .. وكذلك كان شأنها عندما سألناها عما إذا كان للقتيل أعداء .. إنها تعلم أنه رجل قاس جبار يثير العداوة .. ولكنها لا تتصور أننا نعيش في عصر العداوة والأعداء ولهذا أجابت بالنفي في غير تردد .

– أصبت .. لقد جعلتني الآن أكاد أشك في أقوال جميع الشهود .

– ولكن صبرا .. يخيل إلي أني عرفت ما يدفعها إلى الكذب .. إذا كانت قد كذبت .. لقد خطرت لي فكرة معينة .

– وما هي ؟

وأبى أن يتكلم .. فقال الكابتن "**هاستنج**" :

– يخيل إليّ أن الآنسة "**كارول**" تحب "**جيرالدين**" .

– نعم .. ولهذا كانت شديدة الاهتمام بان تقصر استجوابها .. ولكن ما رأيك في الفتاة يا "**هاستنج**" ..؟

– لقد رثيت لحالها .

– بالتأكيد ، فإني أعلم أنك تعطف على الجمال المنكوب ..!

– مهما يكن من الأمر فإني أعتقد أن التهمة التي وجهتها إليها "**جان ولكنسون**" لا تستند إلى أساس .

– إن دليل نفيها حاضر على كل الأحوال وإن كان لابد من التأكد من وجودها في المسرح أو عدم وجودها ، فإن موقفها قد يثير حولها الشبهات وهي تصارحنا بأنها تبغض أباها وأنها فرحت لموته، وأن القبض على القاتل لا يعنيها في شيء .

– ولكن صراحتها تدعم براءتها .

– إن الصراحة فيما أرى وراثية في هذه الأسرة .. أتذكر كيف كان الأمير "**أدجوير**" الشاب يتكلم في صراحة تامة.. ؟ ولكن الشيء الذي أضحكني أني أربكته عندما سألته فجأة عما إذا كان يعرف "**كارلوتا آدمز**" .. أتذكر كيف اضطرب في هذه اللحظة ..؟

– ولكن يخيل إليّ أنه كان صادقا في حزنه على الفتاة .

– يجوز . فليس في وسعي أن أقطع في الأمر برأي حاسم .. ولكن لو أنك أمعنت التفكير لرأيت أنه لم يصارحنا إلا بما كان منتظرا أن نتبينه من طريق آخر فصراحته من هذه الوجهة حكمة ودهاء .

– أتقصد ذلك الخلاف الذي شجر بينه وبين عمه ..؟

– نعم .. فمما لا شك فيه أننا كنا حرايا بأن نعرف هذه المسألة حتى ولو لم يكاشفنا هو بها .

– إذن فهو أدهى مما كنت أعتقد ..!

– الآن هيا بنا نتعشى فإن في نيتي أن أذهب لمقابلة السيد "**مونتاغو**" بعد العشاء.

وقال "**بوارو**" فجأة وهما يغادران المطعم :

– أتعرف يا "**هاستنج**" أنك تسدي إليّ دائما خدمات كبيرة .. وأني لا أستطيع أن أستغني عن مساعدتك ..؟

وكان "**هاستنج**" لا يكاد يسمع من صاحبه إلا الغمز واللمز والتنديد بغباوته وعدم قدرته على الفهم فسره هذا الثناء وقال :

– حقا ؟ شكرا لك .. ولكن ما الاستنتاجات الصائبة التي أدليت بها إليك؟

– لا شيء بالتأكيد فإنك لست من الطراز الذي يستطيع أن يستنتج شيئا صائبا! . كل ما هنالك أنك تفكر تفكير الرجل العادي .. وفي بعض الأحيان أفترض أنا في تحليلي للجرائم افتراضات ترتفع عن مستوى تفكير المجرم العادي فتلفتني أنت بذكائك المتوسط إلى خطئي وإلى ما كان يقصده المجرم فعلا عندما وضع خطته ، فعندما أصغي إلى تحليلك للجريمة يخيل إليّ أنك تتكلم بلسان المجرم نفسه .. ومن هذا ترى أنك ذو نفع عظيم لي.

وصمت الكابتن "**هاستنج**" دون أن يدري إذا كان ما قاله "**بوارو**" ذما أم ثناء.

واسترسل "**بوارو**" قائلا :

– لقد قطعت في تحليل الجريمة ودراستها مرحلة كبيرة ، وفي وسعي أن أضع الآن خمسة أسئلة في الإجابة عنها إماطة اللثام عن اللغز .

فقال الكابتن "**هاستنج**" مقاطعا :

– والسؤال الأول بالتأكيد هو : من الذي قتل الأمير "**أدجوير**" ؟

– لا يا صديقي .. فهذا سؤال سابق لأوانه .. فأنت الآن أشبه بقارئ الرواية البوليسية ، فهو في الصفحة الأولى يريد أن يعرف القاتل دون أن يهتم بمعرفة التفاصيل والظروف المختلفة للجريمة ! لا يا صديقي.. إني لا أسأل نفسي عمن يكون القاتل مطلقا فإن الوصول إليه يأتي من تلقاء نفسه ونتيجة لأسئلة أخرى، ولكن فيم كنت أتحدث ؟

كنت أقول لك إني وضعت خمسة أسئلة ، فالسؤال الأول هو : ما الذي جعل الأمير "**أدجوير**" يغير رأيه في مسألة الطلاق ؟ .. إن لدي رأيين في هذه المسألة ذكرت لك أحدهما ، أما الثاني فما زلت أكتمه عنك .

أما السؤال الثاني فهو : ما مصير الخطاب المفقود ؟

من الذي له مصلحة في أن يظل الأمير "**أدجوير**" وزوجته مرتبطين بالزواج ؟

أما السؤال الثالث فهو : ما السر فيما لاحظته أنت على وجه الأمير من الحقد والكراهية عندما هممنا بالانصراف من حضرته في قاعة المكتبة ظهر أمس ؟ . فهل أنت موقن يا "**هاستنج**" من أنك لم تكن واهما ؟

– كلا . . أؤكد لك أني لم أكن مخدوعا .

– حسنا . . هذه إذن مسألة لابد من جلائها ، أما السؤال الرابع فخاص بالنظارة ، فـ"**كارلوتا آدمز**" و"**جان ولكنسون**" لا تستعملان النظارات ، فما السبب إذن في وجود هذه النظارة في حقيبة "**كارلوتا**" ؟ وأخيرا نصل إلى السؤال الخامس وهو : من الذي تحدث تليفونيا مع السيدة "**أدجوير**" وهي في قصر السيد "**مونتاغو**" ؟ وما السر في رغبته في معرفة ما إذا كانت موجودة أو غير موجودة ؟ . . .

تلك يا صديقي هي الأسئلة الخمسة التي تجول في خاطري .

– ولكن هناك أسئلة أخرى كثيرة .

– منها مثلا ؟

– من الذي دفع "**كارلوتا**" إلى تمثيل هذا الدور ؟

أين كانت قبل وبعد الساعة العاشرة مساء ؟ ومن ذلك الشخص المرموز له بالحرف "د" والذي أهداها العلبة الذهبية ؟

– إن أسئلتك يا صديقي ذات أهمية ثانوية ولن تكشف إلا عن تفصيلات إضافية ضئيلة ، أما أسئلتي فتتناول مسائل ذات أهمية نفسية عميقة ، والآن سأتصل تليفونيا بالسيد "**مونتاغو**" ؛ لأطلب موعدا لمقابلته فهيا بنا فقد تسفر هذه المقابلة عن جلاء سر المحادثة التليفونية .

- 15 -

السيد "مونتاغو كورنر"

وصل "**بوارو**" والكابتن "**هاستنج**" إلى قصر السيد "**مونتاغو**" في الساعة العاشرة مساء فاستقبلهما رب الدار بحفاوة كبيرة وقدمهما إلى أصحابه قائلا :

– اسمحا لي بأن أقدمكما إلى أصدقائي ، هذان هما السيد والسيدة "**ويدبيرن**" .

فقالت السيدة "**ويدبيرن**" :

– لقد التقينا من قبل .

– وهذا هو السيد "**روس**" . وكان "**روس**" شابا أشقر الشعر في نحو العشرين من العمر، وذا جاذبية واضحة .

وأخذ السيد "**مونتاغو**" يحدث ضيفه عن التحف والنفائس الفنية وعن السجاجيد الأثرية والصور الشهيرة والموسيقى الفرنسية وقيمة الأواني الصينية الأثرية من الوجهة الفنية ... إلخ .

ولما انتهى من هذه المحاضرة الطويلة التي تدل على اطلاع واسع أسند رأسه إلى ظهر مقعده وقد نمت سحنته عن أنه راض عن نفسه فقال له "**بوارو**" :

– يؤسفني أن أراني مضطرا إلى أن أعكر صفو هذا الجو الفني بالتحدث عن الجرائم .

فقال السيد "**مونتاغو**" مقاطعا :

– بل تكلم ما شئت فالجريمة في بعض الأحيان قد تكون عملا فنيا، والمخبر السري قد يكون في مهنته فنانا إذا عرف كيف يمارسها .. وبالمناسبة جاءني اليوم أحد مفتشي البوليس السري .. وياله من أعجوبة ! تصور أنه لم يسمع في حياته عن "**بتهوفن**" ؟

فقال السيد "**ويدبيرن**" في لهفة :

– وهل جاءك ليستفسر عما إذا كانت "**جان ولكنسون**" قد حضرت مأدبتك بالأمس ؟

فقال "**بوارو**" :

– من حسن حظ هذه الممثلة أنها حضرت المأدبة.

فقال السيد "**مونتاغو**" :

– لقد دعوتها لجمالها ونبوغها راجيا أن أكون عونا لها ، فهي تريد أن تدير مسرحا لحسابها الخاص ولكن يظهر أني أسديت إليها خدمة أخرى لم تكن في الحسبان .

فقالت السيدة "**ويدبيرن**" :

– إن "**جان**" امرأة محظوظة ، لقد تمنت أن تتخلص من زوجها فإذا به يموت فيوفر

عليها متاعب الطلاق .. ففي وسعها الآن أن تتزوج من الدوق "**مارتون**" .. أو هذا على الأقل ما تردده الألسن .

فقال السيد "**مونتاغو**" :

– لقد تركت في نفسي أثرا طيبا .. إذ سمعتها تبدي ملحوظات قيمة عن الفن الإغريقي .

فابتسم الكابتن "**هاستنج**" وتصور "**جان**" تبدي هذه الملاحظات التي لا تزيد عن قولها :

– نعم .. تماما .. هذا صحيح .. أصبت ..

ومن الطبيعي أن يعتبر السيد "**مونتاغو**" أنها ملاحظات نفيسة ما دامت تقره على رأيه !

وقالت السيدة "**ويدبيرن**" :

– أصحيح يا سيد "**بوارو**" أن الأمير "**أدجوير**" طعن بمطواة في أسفل الجمجمة ؟

– تماما يا سيدتي، وكانت الطعنة ذات دقة فنية .. والآن أرجو أن تسمح لي يا سيد "**مونتاغو**" بأن أوجه إلى خدمك بعض الأسئلة بشأن الحديث التليفوني الذي دعيت إليه السيدة "**أدجوير**" في أثناء المأدبة .

– بكل ارتياح .. أرجو يا "**روس**" أن تنادي رئيس خدمي .

ولما جاء رئيس الخدم أوضح له "**بوارو**" ما يبغي فأجاب بأنه هو الذي لبى نداء التليفون الموضوع في مقصورة خاصة في نهاية البهو .

– وهل طلب محدثك أن يخاطب السيدة "**أدجوير**" أم أنه ذكر اسمها المسرحي "**جان ولكنسون**" ؟

– بل طلب مخاطبة السيدة "**أدجوير**" .

– وماذا قال بالضبط ؟

ففكر الخادم هنيهة ثم قال :

– عندما وضعت السماعة على أذني قلت "ألو .. " فسمعت صوتا يسألني عما إذا كان رقمي هو 43434 "**شيسويك**" .. فلما أجبت بالإيجاب طلب إليّ

محدثي أن أنتظر لحظة .. ثم سمعت صوتا آخر يكرر نفس السؤال فرددت ثانية بالإيجاب فقال الصوت : " هل السيدة "**أدجوير**" موجودة ؟ " فأجبت بأنها جالسة إلى المائدة. فقال الصوت : " أريد أن أتحدث إليها من فضلك . " فذهبت لأخطر السيدة "**أدجوير**" فغادرت المائدة، وحضرت في رفقتي إلى مقصورة التليفون .

– وبعد ذلك ؟

– تناولت السيدة السماعة وسمعتها تقول : "ألو .. ألو من هناك ؟" وبعد لحظة قالت : "نعم .. إنني السيدة "**أدجوير**" " وهممت بالابتعاد ولكن السيدة نادتني وانبأتني أن المواصلة التليفونية انقطعت فجأة، وقالت إن محدثها ضحك عندما ذكرت له اسمها ثم قطع المواصلة وسألتني عما إذا كان محدثها قد ذكر اسمه فأجبتها بالنفي .. وهذا هو كل شيء يا سيدي .

فانبرت السيدة "**ويدبيرن**" تقول :

– أتعتقد يا سيد "**بوارو**" أن لهذا الحديث التليفوني صلة بالجريمة ..؟

– لا أستطيع أن أجزم . ولكنها إذا كانت مصادفة فهي عجيبة .. من المحتمل أنها خدعة متعمدة لتضليل المحققين .

ثم التفت إلى رئيس الخدم وقال :

– أكان الصوت الذي سمعته صوت رجل أم امرأة ..؟

– صوت امرأة في الغالب يا سيدي .

– ومن أي نوع كان هذا الصوت .. ؟ أكان حادا .. أم هادئا ؟

– بل كان هادئا يا سيدي .. كان بطيئا وواضحا جدا، وأستطيع أن أؤكد أن صاحبه أجنبي لأنه يدغم الراء .

فقالت السيدة "**ويدبيرن**" مخاطبة الشاب المسمى "**روس**" وهي تضحك :

– يحتمل أنه اسكتلندي ..

فضحك "**روس**" وقال :

– لست أنا على أي الأحوال لأني كنت جالسا إلى المائدة ..؟

وقال "**بوارو**" يسأل رئيس الخدم :

ـ أيمكنك أن تميز هذا الصوت لو سمعته مرة أخرى ؟

ـ لا أدري يا سيدي وإن كنت أعتقد أني أستطيع .

واكتفى "**بوارو**" بهذه الأسئلة .. ولكنه لم ينصرف توًّا وإنما آثر أن يبقى إلى نهاية السهرة لمشاهدة السيد "**مونتاغو**" وضيوفه وهم يلعبون البريدج . ولما هم بالانصراف مع صاحبه الكابتن "**هاستنج**" رافقهما "**روس**" فقال له "**بوارو**" :

ـ إن السيد "**مونتاغو**" رجل ظريف .

فأجابه "**روس**" بقوله :

ـ إنه غني جدا ويظهر أنه معجب بي .. وإني لأرجو أن يدوم هذا الإعجاب ففي رعاية شخص واسع النفوذ مثل هذا يمكن أن أضمن لنفسي مستقبلا بديعا .

ـ إنك ممثل يا سيد "**روس**" .. أليس كذلك..؟

فلما حنى رأسه إيجابا قال له "**بوارو**" :

ـ أتعرف "**كارلوتا آدمز**" ..؟

ـ لا .. ولكنني قرأت نبأ موتها في صحف هذا المساء .. تناولت جرعة قوية من منوم .. ومما يؤسف له أن تناول المنومات أصبح عادة شائعة بين الممثلات الشابات .

ـ ألم ترها تمثل ؟

ـ نعم .. لم أرها تمثل . فإني لا أحب المونولوجات .

واستوقف "**بوارو**" إحدى سيارات التاكسي فقال "**روس**" :

ـ أما أنا فأوثر أن أتابع طريقي سيرا على الأقدام .

ثم ضحك فجأة ضحكة عصبية وقال :

ـ إني أفكر في مأدبة الأمس .

ـ ماذا .. ؟

ـ كنا على المائدة ثلاثة عشر ، فقد تخلف أحد المدعوين في اللحظة الأخيرة فلم نلاحظ عددنا المشؤوم إلا قبيل الفراغ من الطعام .

فقال الكابتن "**هاستنج**" يسأله :

– ومن كان أول من غادر المائدة ؟

وللمرة الثانية ضحك "**روس**" ضحكة غريبة وقال :

– أنا يا سيدي .. !

- 16 -

مناقشات

عندما رجع "**بوارو**" إلى مسكنه ألفى المفتش "**جوبي**" في انتظاره، فبعد التحية المألوفة قال المفتش :

– جئت يا سيد "**بوارو**" أسألك الرأي والمشورة .. فإني أريد أن أعرف بنوع خاص رأيك في وجود نفس المرأة في مكانين مختلفين .

فسأله "**بوارو**" عما إذا كان يعرف ممثلة تدعى "**كارلوتا آدمز**" فلما أجاب بالنفي أخذ "**بوارو**" يشرح له نظريته في تنكر "**كارلوتا**" في زي السيدة "**أدجوير**" وذهابها إلى القصر ، ثم ما كان من قتلها ، فقال المفتش "**جوبي**" :

– معقول .. معقول جدا .. الملابس .. والقبعة .. والقفاز .. والشعر المستعار. إنك مدهش يا سيد "**بوارو**" ! ولكن لا أكتمك أني أعتقد أنك تغالي قليلا .

فليس لدينا أي دليل على أن "**كارلوتا آدمز**" قُتلت ، وإن لي في ذلك نظرية تختلف عن نظريتك : ليس هناك شك في أن "**كارلوتا**" هي القاتلة ، ولكني أعتقد أنها ذهبت لمقابلة الأمير "**أدجوير**" من تلقاء نفسها وليس بإيحاء من شخص مجهول كما تقول أنت .. ربما ذهبت إليه بصفتها زوجته فإذا تسنى لها أن تخدعه استدرجته إلى الحديث حتى إذا وقفت على بعض أسراره استغلت هذه الأسرار في ابتزاز المال منه فيما بعد ، ولا شك أنه كشف خديعتها وهددها بإبلاغ البوليس فاستلت مطواتها وقتلته .. ولما رجعت إلى دارها أدركها الندم على ما فعلت فتناولت جرعة كبيرة من الفيرونال بقصد الانتحار.

– وهل يقنعك هذا التفسير ؟

- بالتأكيد ، وإن كانت هناك بعض تفصيلات ما زلنا نجهلها ، ولكنه فيما أرى تفسير معقول .. ولكن يمكن أن يقال من الناحية الأخرى : إن الجريمة والتنكر عملان منفصلان .. ولكني في هذه الحالة أرى أن وقوعهما في وقت واحد مصادفة عجيبة .

ولم يكن "**بوارو**" يشاطره هذا الرأي ولكنه أجاب في اقتضاب :

- يجوز .

- وما رأيك في هذا التفسير الثالث وهو أن مهزلة التنكر بريئة في ذاتها .

ولكن شخصا مجهولا عرف بها فاستغلها لمصلحته وارتكب الجريمة ؟ هذا فرض لا باس به ولكني أؤثر الفرض الأول ، وسنكشف سر العلاقة التي بين الأمير و"**كارلوتا آدمز**" .

وحدثه "**بوارو**" عن الخطاب الذي كتبته "**كارلوتا**" إلى أختها في "**أمريكا**" ، وطلب إليه أن يهتم بهذه المسألة فوعده "**جوبي**" بذلك ثم قال :

- إني أعتقد ان "**كارلوتا**" هي القاتلة .. أما الكابتن "**مارشي**" أي الأمير "**أدجوير**" الحالي فلديه دليل نفي قوي فقد تحريت عنه، وعرفت أنه أمضى السهرة في مقصورة آل "**دورتيمر**" في مسرح "**كوفنت جاردن**" كما أنه تناول الطعام معهم قبل التمثيل .

- والآنسة "**جيرالدين**" ؟

- لقد تناولت هي أيضا العشاء في الخارج عند آل "**كارتوي وست**" ثم ذهبت معهم إلى نفس المسرح وكانوا في رفقتها حال عودتها إلى قصرها قبيل منتصف الليل .. أما سكرتيرة الأمير "**أدجوير**" فتبدو في نظري امرأة أمينة شريفة ، على عكس رئيس الخدم الذي تدعو هيئته إلى الريبة .. ولقد حاولت أن أهتدي إلى دافع قد يحمله على قتل سيده فلم أوفق إلى شيء ، ولكني أمرت بعض رجالي بمراقبته .

- أليس لديك أي نبأ جديد ؟

- لقد ضاع مفتاح الأمير "**أدجوير**" .. مفتاح الباب العمومي .

- هذا شيء جميل ، وهل لذلك أهمية ؟

– نعم.. إن له أهمية .. وهناك مسألة أخرى وهي أن الأمير "**أدجوير**" سحب من البنك بالأمس مائة جنيه وحولها إلى نقود فرنسية؛ إذ كان في نيته أن يسافر إلى "**باريس**" وقد اختفى هذا المبلغ .

– ومن أين علمت بهذا ؟

– الآنسة "**كارول**" هي التي أنبأتني فهي التي صرفت الشيك بنفسها .. ولكنني أنا الذي تحققت من اختفاء الأوراق المالية .

– وأين كانت هذه الأوراق مساء أمس ؟

– إن الآنسة "**كارول**" لا تدري ، لقد أعطت المبلغ إلى الأمير بعد الظهر وهو جالس إلى مكتبه فتناول منها الظرف ووضعه على المكتب .

فقال "**بوارو**" :

– هذا يعقد المسألة .

– أو على العكس يبسطها ..وبالمناسبة قد نسيت أن أنبئك بأن الطبيب يعتقد بأن الجرح ليس ناشئا عن طعنة مطواة وإنما عن سلاح دقيق جدا وذي شكل خاص .

وساد الصمت برهة ثم قال المفتش "**جوبي**" :

– وما رأيك في سلوك الأمير "**أدجوير**" الشاب ؟ إنه لا يفتأ يثير الشبهات حول نفسه متخذا من ذلك مادة للمزاح .. ألست ترى الأمر مريبا ؟

– بلى .

– وهو يعتبر أن موت عمه نعمة إلهية؛ إذ انتقل إلى هذا القصر الرائع بعد أن كان يقيم في مسكن حقير .

– وأين كان يقطن من قبل ؟

– في شارع "مارتن" .

فالتفت "**بوارو**" إلى الكابتن "**هاستنج**" وقال :

– خذ مفكرة يا "**هاستنج**" بعنوان الكابتن "**مارشي**" القديم .

ونهض المفتش "**جوبي**" وهو يقول :

– إني أعتقد يا عزيزي بما لا يدع مجالا للشك أن الآنسة "**آدمز**" هي القاتلة ،

ومما يؤسف له أني لم أوفق بعد إلى اكتشاف الدافع إلى الجريمة .

فقال "**بوارو**" :

إني أعرف شخصا آخر لديه دافع قوي إلى القتل ولكنك لم تهتم به .

– ومن يكون ؟

– الشاب الذي تقول الشائعات إنه سيتزوج من أرملة الأمير "**أدجوير**"، وأعني به الدوق "**مارتون**" .

فضحك المفتش "**جوبي**" وقال :

– إن الدافع موجود بالتأكيد ، ولكن ليس معقولا أن ينحدر رجل في مثل مكانته إلى ارتكاب جريمة قتل .. ومهما يكن من أمر فهو موجود في "**باريس**" .

– إذن فأنت لا تعتبره مشبوها ؟

– وأنت يا سيد "**بوارو**" ؟

ولم ينتظر جوابا عن سؤاله استنكارا منه لأن يجول مثل هذا الخاطر الجريء في ذهن السيد "**بوارو**" .

- 17 -

رئيس الخدم

في صباح اليوم التالي خف المفتش " **جوبي** " إلى زيارة " **بوارو** " وهو متجهم الوجه عابس السحنة لينبئه بأن رئيس الخدم في قصر الأمير "**أدجوير**" قد هرب ! .

– لقد رصدت بعض رجالي لمراقبته فضللهم وفر هاربا وقد يكون فراره مدعاة إلى دعم الشبهة ضده . ولكن يمكن أن نجد للمسألة وجها آخر.. وذلك أنه قد تعوّد على التردد على بؤر مشبوهة ، ومن المحتمل أنه خشي أن تسفر هذه المراقبة عن اتهامه في مغامرات أخرى لا شأن لها بالجريمة فآثر الاختفاء .

ثم أنبأه بأنه فتش مسكن الآنسة " **آدمز** " فلم يهتد إلى شيء جديد، وأنه استجوب الآنسة " **جيني درايفر** " صاحبة محل الأزياء .

فقال له " **بوارو** " :

– وما رأيك في الآنسة " **درايفر** " ؟

– إنها امرأة موفورة الذكاء ولكن مما يؤسف له أنها لم تستطع أن تسدي لي أية معونة. وأهم ما عرفت منها أن بين أصدقاء الآنسة " **آدمز** " الأمير "**أدجوير** " الشاب والسيد " **بريان مارتان** " الممثل السينمائي المعروف .. وإني لا أزال على اعتقادي بأن الآنسة "**آدمز** " هي القاتلة، وأنها ارتكبت الجريمة من تلقاء نفسها .. وأنه ليس هناك شخص مجهول وراء الستار كما تعتقد أنت وسأوجه جهودي إلى اكتشاف العلاقة التي بينها وبين القتيل . وسأذهب إلى "**باريس**" حتما لأن كلمة "**باريس** " منقوشة على غطاء العلبة الذهبية كما أن القتيل كان معتادا التردد على العاصمة الفرنسية كثيرا .. نعم سأسافر إلى "**باريس**"، وسأستقل الباخرة التي تقلع بعد ظهر الغد .

– إني معجب بنشاطك يا عزيزي " **جوبي** " .

– إن النشاط هو رأسمال الشرطي النابه . أما أنت فماذا تعمل .. ؟ لا شيء غير أن ترتمي على مقعدك لتفكر لكن ما الجدوى من التفكير ؟ يجب أن تسعى ياعزيزي " **بوارو** " إلى جمع الحقائق لا أن تظل مكتوف اليدين حتى تأتي إليك من تلقاء نفسها !

– إذن دعني أسالك سؤالا : ما فحوى وصية الأمير " **أدجوير** " ؟

– لقد أوصى بأملاكه لابنته، وبخمسمائة جنيه للآنسة " **كارول** " .. وهذا هو كل شيء .

– ومتى حررت هذه الوصية ؟

– عقب هجر زوجته له .. أي منذ أكثر من عامين . وقد حرمها من الميراث .

وفتح الباب ودخلت الخادمة تنبئ السيد " **بوارو** " بأن السيد " **بريان مارتان** " ينشد مقابلته فنهض المفتش " **جوبي** " واقفا واستأذن في الانصراف..

وقال " **بريان مارتان** " عند دخوله :

– إني أسالك المعذرة يا سيد " **بوارو** " إذ أخشى أن أكون قد أضعت وقتك الثمين .

– حقا ؟

– نعم . فقد قابلت السيدة التي حدثتك عنها فأبت في إصرار أن أطلعك على سرنا فيؤسفني أشد الأسف أني أزعجتك بلا داع .

– لا ضير عليك فقد كنت أتوقع هذا .

فدهش الممثل وقال :

– ماذا تقول ؟ أتعني أن لديك فكرة عن هذا السر ؟

– ليس تماما يا سيد " **مارتان** " .. ولكن الشرطي عادة يفترض بعض الفروض فإذا أصاب أمكنه أن يصل إلى نتائج معينة .

– وهل لي أن أعرف هذه النتائج التي وصلت إليها ؟

– معذرة يا سيدي .. فالكتمان مبدأ مقدس في نظر المخبر السري .. ولكن حسبي أن أقول لك إني كونت لنفسي فكرة معينة فور أن حدثتني عن الرجل ذي السن الذهبية .

– إنك تدهشني يا سيد " **بوارو** " ! ألا يمكنك أن تزيدني إيضاحا ؟

– آسف جدا .. فلنغير مجرى الحديث .

وساد الصمت برهة .. ثم قال الممثل السينمائي :

– لقد لمحت الزائر الذي خرج من عندك الآن .. أليس هو المفتش " **جوبي** " ؟

– هو بعينه .

– لقد زارني صباح اليوم ليسألني عن " **كارلوتا آدمز** "

– أتعرفها جيدا ؟

– إننا رفيقان منذ عهد الطفولة . ولكن مضى زمن طويل لم أكن أراها في خلاله إلا نادرا .. ولقد أحزنني موتها حقا .

ولست أعرف سبب انتحارها إذ الواقع أني أجهل شؤونها الخاصة .

فقال " **بوارو** " :

– أما أنا فأستبعد أنها انتحرت . ثم أردف قائلا :

– ولكن ألا ترى أن اللغز المحيط بمصرع الأمير " **أدجوير** " قد بدأ يتعقد ؟

– هذا صحيح ، ولكن ما دامت الشبهة قد سقطت عن " **جان ولكنسون** " فهل ترتاب في شخص آخر يا سيد " **بوارو** " ؟

– بالتأكيد .. فهناك شبهات قوية ..

فبدا على " **مارتان** " أنه اضطرب قليلا وقال :

– ضد من ؟

– لقد اختفى رئيس الخدم في قصر الأمير " **أدجوير** ،" والفرار في مثل هذه الظروف يمكن أن يعد اعترافا صريحا ..

– هذا عجيب !

ثم نهض واقفا واستأذن في الانصراف . وما كاد يخرج حتى التفت الكابتن "**هاستنج** " إلى " **بوارو** " وقال :

– أكنت تعتقد حقا أن الفتاة لن تسمح لـ "**بريان مارتان** " بأن يطلعك على سرهما ؟

– بدون شك .

– ولكن كيف عرفت هذا ؟

– عرفته لأني أفكر . ففور أن حدثني عن الرجل ذي السن الذهبية افترضت فرضا معينا .. والآن أستطيع أن أقول إني أعرف من هي هذه الفتاة كما أعرف السبب الذي جعلها تأبى على " **بريان مارتان** " أن يفضي إليّ بالسر ..

وكان في وسعك أن تصل أنت أيضا إلى نفس هذه النتيجة لو أنك استعملت عقلك ، ولكن يخيل إلي في بعض الأحيان أن الله خلقك بغير عقل !

- 18 -

الدوق" مارتون"

بعد يومين من هذا الحديث رجع المفتش " **جوبي** " من "**باريس**" فأقبل يزور صديقه " **بوارو** " لينبئه بنتيجة تحرياته قائلا :

– لقد عرفت أنه في الساعة التاسعة من مساء الليلة التي ارتكبت فيها الجريمة أودعت سيدة شقراء حقيبة في مخزن الأمانات بمحطة " **إيستون** " . ولما عرضت حقيبة الآنسة " **آدمز** " على أمين المخزن تعرف عليها على الفور .

فقال " **بوارو** " :

– إن محطة " **إيستون** " هي أقرب محطة إلى قصر الأمير " **أدجوير** " فلا شك أن الآنسة " **آدمز** " دخلت إليها لتتنكر في غرفة التواليت ثم أودعت حقيبتها لدى الأمين وقصدت إلى القصر . ولكن متى استرجعت الحقيبة .. ؟

– في الساعة العاشرة والنصف . ونفس السيدة هي التي استرجعتها، كما أنني عرفت أن " **كارلوتا آدمز** " كانت في مشرب " **ليونز** " في الساعة الحادية عشرة .

– هذا اكتشاف مهم فكيف توصلت إليه ؟

– مصادفة .. فقد نشرت الصحف أنباء الحادث، وتساءل أحد المحررين في مقال له عن الكيفية التي قضت بها " **كارلوتا** " سهرتها ، كما وصف العلبة الذهبية التي تحمل الحرفين الأولين من اسمها . وقد قرأت إحدى جرسونات مشرب "**ليونز**" هذا المقال فذكرت أنها رأت علبة بهذه الأوصاف ومنقوش عليها نفس الحرفين في يد سيدة جاءت إلى المشرب في الساعة الحادية عشرة من مساء ليلة الحادث فأسرعت إليَّ بالنبأ .. وقد عرضت عليها عدة صور لـ"**كارلوتا** " فلم تتعرف عليها ولكنها وصفت وصفا دقيقا الثياب التي كانت ترتديها .. وهذا بديهي فالمرأة عادة تهتم بأن تتأمل ثياب سواها على حين لا يهتم الرجل إلا بالوجه .

– وماذا قالت الجرسونة أيضا .. ؟

– لقد ذكرت لي أن السيدة كانت تحمل حقيبة صغيرة، وأنها طلبت عشاء خفيفا وكانت لا تفتأ تنظر في ساعة يدها كأنما تنتظر زائرا .. وأنها وضعت العلبة الذهبية على المنضدة وفتحتها ثم أغلقتها .. وعند انصرافها نظرت في ساعتها للمرة الأخيرة .

فقال " **بوارو** " :

– هذا معناه أنها كانت على موعد مع شخص تخلف عن الحضور . ترى هل

قابلت " **كارلوتا** " هذا الشخص فيما بعد .. أم هو ذلك الذي حاولت أن تتصل به تليفونيا ؟

فقال المفتش " **جوبي** " في شيء من التهكم :

– أما زلت مصرا على الاعتقاد بأن هناك رجلا وراء الستار يدفع " **كارلوتا آدمز** " ويحركها .. ! إنها نظرية واهية لا تستند إلى أساس ... إنني أعلم علم اليقين أن " **كارلوتا** " قتلت الأمير " **أدجوير** " وهي في ثورة غضبها فلما استعادت رباطة جاشها رجعت إلى محطة " **إيستون** " واستردت الحقيبة وذهبت إلى مشرب "**ليونز**" .

ثم انتابتها المخاوف والهواجس وتناولت من علبتها الذهبية جرعة كبيرة من الفيرونال .. إن الأمر واضح كالشمس يا عزيزي " **بوارو** " والرجل الذي وراء الستار خرافة يجب أن تقلع عنها .

وسكت برهة ثم أردف :

– هذه هي نتيجة تحرياتي في "**لندن**" قبل سفري إلى "**باريس**" . أما رحلتي إلى "**باريس**" فقد كانت بكل أسف مخيبة للآمال؛ إذ لم أكتشف فيها شيئا .. ولكني تركت هناك رجلين من أعواني يواصلان البحث فقد يهتديان إلى شيء ذي أهمية والآن بم تشير عليّ ؟

– أشير عليك بأن تبحث عن سيارة تاكسي حملت في ليلة الحادث شخصا أو شخصين من جوار مسرح " **كوفنت جاردن** " فذهبت به أوبهما إلى قصر الأمير "**أدجوير** " في " **ريجنت جيت** " . وكان ذلك في نحو الساعة الحادية عشرة إلا ثلثا.

فالتمعت عينا المفتش " **جوبي** " فجأة وقال :

– حسنا .. إن لك في بعض الأحيان يا عزيزي " **بوارو** " أفكارا عجيبة .

ولم يكد المفتش " **جوبي** " ينصرف حتى هب " **بوارو** " واقفا وهو يقول :

– والآن هيا بنا يا عزيزي " **هاستنج** " لنقابل الدوق " **مارتون** " فقد قرأت في الصحف أنه رجع إلى "**لندن**" .

– ولكن ما غايتك من مقابلته ؟

– لا غاية لي .. كل ما هنالك أني أحب أن أتعرف إليه ..

واستقبلهما الدوق بعد إلحاح شديد ، وكان جالسا إلى مكتبه وأمامه خطاب منشور لم يفرغ من كتابته بعد واستهل " **بوارو** " حديثه معه بقوله :

– ربما كنت قد سمعت باسمي من قبل يا سيدي الدوق ؟

– كلا .. فلست أذكر أني سمعت باسمك .

– إني أهتم بدراسة الإجرام من الوجهة النفسية .

– وما غرضك من زيارتي ؟

– إني أدرس جميع الظروف التي تتصل عن قرب أو عن بعد بمصرع الأمير " **أدجوير** " .

– حقا ! ؟ ولكني لا أعرف الأمير " **أدجوير** " .

– ولكنك تعرف زوجته .. أعني السيدة " **جان ولكنسون** " .

– هذا صحيح .

– ولابد أنك تعرف أن لديها أسبابا قوية تجعلها تتمنى موت زوجها ؟

– لا علم لي بشيء من هذا .

– أتسمح لي بأن أوجه إليك سؤالا ؟ هل في نيتك أن تتزوج السيدة " **جان ولكنسون** " ؟

فقطب الدوق جبينه وقال :

– عندما أنوي الزواج ستكون الصحف هي التي ستتولى إعلان نيتي ! إني أعتبر يا سيدي سؤالك فضولا وتطفلا .. إلى اللقاء !

ونهض واقفا فقال " **بوارو** " :

– إني لم أكن أظن .. إنني .. إني أعتذر إليك .

فقال الدوق في خشونة :

– إلى اللقاء .

فانصرف المخبر السري البلچيكي وصاحبه غارقين في الخجل وقال الكابتن

" **هاستنج** " يخاطب " **بوارو** " :

– يا له من رجل مغرور متعجرف ! ولكن لا عجب فهو لم يبلغ الثلاثين بعد . . ولكن ما الذي دعاك إلى أن توجه إليه هذا السؤال وأنت تعلم أنه سيتزوج من " **جان ولكنسون** " ؟ ألم تنبئك هي نفسها بذلك ؟

– ومن أجل هذا أردت أن أسمع منه شخصيا تأكيدا لروايتها فإن من المحتمل جدا أنها تفكر حقيقة في الاقتران به على حين أنه هو نفسه لا يدري من الأمر شيئا، ولم يخطر له ببال .

– ولكن مما يؤسف له أن نتيجة المقابلة كانت مخيبة للآمال .

– على العكس يا صديقي . فقد عرفت الجواب الذي كنت أنشده .

– حقا ؟ وكيف عرفت ذلك ؟

فابتسم " **بوارو** " وقال :

– عند دخولنا كان الدوق منهمكا في كتابة خطاب . .

ففي أثناء الحديث اختلست النظر إلى الخطاب واستطعت أن أقرأه فكان خطابا غراميا بديعا يوجهه الدوق إلى " **جان ولكنسون** " ويفضي إليها فيه بمشاعره .

فقال الكابتن " **هاستنج** " يلومه :

– ولكن كان في وسعك بدل أن تلجأ إلى هذه الطريقة الملتوية أن تصارح الدوق بأن السيدة " **أدجوير** " هي التي أوفدتك إلى زوجها لتباحثه في مسألة الطلاق . فلو أنك أنبأته بذلك لما كتم عنك سرا .

فقال " **بوارو** " :

– أتظنني يا صديقي أرضى بأن أفضي إلى الدوق بسر مهمة ائتمنتني عليها السيدة " **أدجوير** " . . ؟ هذه المهمة سرها الخاص وليس من شأني أن أفشيها .

– ولكن أي ضير في هذا مادامًا سيتزوجان ؟

– ولو . . !!

وارتسمت على شفتي " **بوارو** " ابتسامة غامضة !

- 19 -

زيارة غير منتظرة

في صباح اليوم التالي جاءت الدوقة " **مارتون** " والدة الدوق الشاب تطلب مقابلة " **بوارو** " .

وكانت في حديثها صريحة تؤثر الإيجاز .. لقد أنبأته أنها تعرف أن ابنها ينوي الاقتران بـ " **جان ولكنسون** " ولكنها تريد أن تحول دون إتمام هذا الزواج بأية طريقة وبأي ثمن قالت :

– لو أن ابني تزوج هذه المرأة لقضى على نفسه بالدمار .

فقال " **بوارو** " :

– أتظنين ذلك يا سيدتي ؟

– إنه ليس مجرد ظن بل هو يقين لا شك فيه .. إن ابني شاب غرير ساذج يتعلق بالمثل العليا ولم يختبر الدنيا بعد، فلما لقي هذه المرأة وهي ممثلة بطبعها عرفت كيف تخلب لبه وتدير رأسه .. ابني أنا .. الدوق " **مارتون** " .. يتزوج ممثلة!

– ولكن " **جان ولكنسون** " يا سيدتي امرأة موفورة الذكاء .. وأظن أن في وسعها أن تملأ مركزها الاجتماعي كزوجة للدوق " **مارتون** " .. وليس في ماضيها ما يشين .

– إني أعرف ذلك فقد تحريت عنها وعن ماضيها .. ولكني لا أحجم عن شيء في سبيل عرقلة هذا الزواج ..

فلك أن تطلب مني ما تشاء يا سيد " **بوارو** " .. إني أعرف أنك الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يحول دون وقوع هذه النكبة .

– إن الأمر يا سيدتي لا شأن له بالمال في نظري ..

ويؤسفني أني لن أستطيع أن أتولى هذه المهمة لسبب سأكاشفك به الآن ولكني أرجو أن تسمحي لي بأن أسدي إليك نصيحة مخلصة .

– تكلم يا سيدي .

– إن ابنك يا سيدتي رشيد عاقل وفي وسعه أن يختار الزوجة التي يشاء . فلا

أرى من الحكمة أن تعترضي طريقه وإلا ساءت العلاقات بينك وبينه .. إنك تعرفين أن الشاب في شؤون الحب يأبى أن يتلقى نصيحة من سواه .. فإذا أنت حاولت أن تعرقلي هذا الزواج فالنتيجة الوحيدة هي أن يشجر الخلاف بينك وبين ابنك دون أن يحفل بالاستماع إلى نصيحتك . فالرأي عندي أن تدعيه وشأنه فإن من المحتمل أن يجد سببا يحمله على أن يعدل عن هذا الزواج من تلقاء نفسه . فإذا حلت هذه اللحظة وكانت العلاقات بينكما ودية أمكنه أن يتخذك موضعا لثقته .

فقطبت الدوقة العظيمة جبينها وقالت :

– يلوح لي يا سيدي أنك لا تفهمني .

– بل أفهمك حق الفهم يا سيدتي . فقلب الأم ليس باللغز المستغلق ولكني لا أستطيع أن أقبل المهمة التي تريدين أن تعهدي بها إلي ، إذ إن السيدة "**أدجوير**" .. أعني " **جان ولكنسون** " سبق أن استعانت بي وبمشورتي فليس في وسعي أن أحارب في ميدانين .

فقالت الدوقة في برود :

– إذن فالأمر كذلك ؟ الآن فهمت لماذا لم يقبض عليها البوليس حتى الآن .

– ماذا تعنين يا سيدتي الدوقة ؟

– لقد سمعت كلامي جيدا يا سيدي فلا داعي للتكرار ..

لقد شوهدت " **جان ولكنسون** " في البيت قبل الجريمة .. وثبت أنها الشخص الوحيد الذي قابل الأمير " **أدجوير** " في تلك الليلة فكان متوقعا أن يقبض عليها البوليس لولا تدخلك بطبيعة الحال .. الحق أني ما كنت أعتقد أن البوليس غارق في الرشوة إلى هذا الحد !

ثم أولته ظهرها وانصرفت رافعة الرأس في كبرياء وعجرفة .

والتفت الكابتن " **هاستنج** " إلى صاحبه وقال :

– لقد أغضبت الدوقة يا عزيزي " **بوارو** " .. وكان في وسعك أن تعتذر عن قبول المهمة دون أن تكاشفها بالسبب .

– فليكن . فلست أبالي بغضبها .. ولكن الشيء الذي أدهشني أنها تعرف

الشيء الكثير عن التحقيق .. فهي تعرف مثلا أن السيدة " **أدجوير** " زارت زوجها ليلة الجريمة ..

- يحتمل أن تكون " **جان** " هي التي أفضت إلى الدوق بذلك فأفضى به بدوره إلى أمه .

- يجوز .

ودق جرس التليفون في هذه اللحظة فطلب " **بوارو** " إلى صديقه " **هاستنج** " أن يلبي النداء . فلما انتهى الحديث قال " **هاستنج** " :

- إنه المفتش " **جوبي** " .. وهو يقول أولا إنك رجل مدهش، وثانيا إنه تلقى برقية من "**أمريكا**"، وثالثا إنه اهتدى إلى سيارة التاكسي، ورابعا إنه يرجو أن تتولى بنفسك استجواب السائق، وخامسا يكرر قوله بأنك رجل مدهش، وأنه الآن قد آمن بنظريتك عن الرجل الذي وراء الستار ، واختتم حديثه بأن قال للمرة الثالثة إنك رجل مدهش. فضحك " **بوارو** " وقال :

- إذن فقد آمن " **جوبي** " الآن بأنه لابد أن يكون هناك رجل وراء الستار .. من الغريب أن يؤمن بنظريتي هذه في اللحظة التي نبذتها فيها أنا نفسي . !

- ماذا تقول ؟ !

- أقول إننا في تحقيقنا كله كنا نبحث عن الدافع إلى قتل الأمير " **أدجوير** " .. فلندع هذا الدافع الآن ولنأخذ بفرض آخر .. من المحتمل أن هناك شخصا معينا يحقد على "**جان ولكنسون** " إلى درجة يتمنى معها أن يراها تشنق . فهل تستبعد أن يقدم هذا الشخص على هذه الجريمة لكي يلقي الشبهة على "**جان**" ؟

- 20 -

شهادة سائق التاكسي

عندما وصل " **بوارو** " والكابتن " **هاستنج** " إلى مخفر البوليس وجدا المفتش "**جوبي** " ماضيا في استجواب سائق السيارة العجوز . وقال السائق :

– نعم .. في ليلة 29 من حزيران (يونيو) نقلت شخصين بسيارتي امرأة ورجلا، كانا يرتديان ثياب السهرة فطلبا إليّ أن أذهب بهما إلى شارع " **ريجنت جيت** " .

– ومتى كان ذلك ؟

– في نحو الساعة الحادية عشرة . ولما وصلنا إلى هناك أرشداني إلى رقم المنزل . وكانا طوال الطريق يحثانني على الإسراع فبلغت المكان المنشود في دقائق معدودة .

وهناك طلب مني الشاب الوقوف أمام المنزل رقم (8) ونزلت السيدة من السيارة وعبرت الطريق وسارت بمحاذاة البيوت .. أما الرجل فوقف على مقربة من السيارة وطلب إليّ أن أظل في الانتظار . وكان موليا ظهره إلى ناحيتي متابعا السيدة ببصره وبعد نحو خمس دقائق سمعته يتمتم ببعض الكلمات ثم ابتعد عن السيارة متخذا نفس الاتجاه الذي سارت فيه السيدة فتبعته ببصري؛ خشية فراره إذ سبق أن خدعني بعض الناس بهذه الطريقة فتملصوا من دفع الأجرة ورأيته يرتقي درج أحد البيوت ويدخل .

– أكان باب البيت مفتوحا ؟

– لا . بل فتحه بمفتاح معه .

– أتعرف رقم المنزل ؟

– لابد أن يكون 17 أو 19 وقد استغربت أن يطلب مني الوقوف بعيدا عن المنزل. وبعد خمس دقائق خرج مع السيدة من المنزل ورجعا إلى السيارة وطلبا مني أن أعود بهما إلى مسرح " **كوفنت جاردن** " إذ إني أتيت بهما من هناك وقد نقداني أجراً كبيرا فكان ذلك مما أثار ريبتي .

وعرض عليه المفتش " **جوبي** " طائفة من الصور بينها صورة " **جيرالدين** " والكابتن " **مارشي** " فتعرف على صورة الفتاة على الفور ورجح أن يكون الكابتن "**مارشي** " هو الرجل الذي كان في رفقتها ولكنه لم يكن متأكدا .

ولما انصرف السائق قال المفتش " **جوبي** " :

– وهكذا انهار دليل النفي .. إني أهنئك يا عزيزي " **بوارو** " إذ فكرت في هذا.

فابتسم " **بوارو** " قائلا :

ـ عندما علمت أنهما أمضيا السهرة في المسرح لم أستبعد أن يكونا قد التقيا في فترة الاستراحة فذهبا إلى القصر مسرعين ورجعا دون أن يشعر بهما أحد .. والذي أثار شكي أني رأيت الأمير " **أدجوير** " الشاب يفخر في حماسة بما لديه من دليل يثبت به وجوده في مكان آخر .

ـ إني أهنئك بشكوكك يا عزيزي " **بوارو** " . نعم إن الأمير " **أدجوير** " الشاب لابد أن يكون هو القاتل .. هاك البرقية الواردة من " **أمريكا** " فاقرأها ، لقد اتصل البوليس الأمريكي بأخت " **كارلوتا آدمز** " فأطلعته على الخطاب الذي جاءها من أختها . ولكنها أبت أن تعطيه له وهاك نص الخطاب كما جاء في البرقية :

" عزيزتي الأخت الصغيرة :

معذرة عن الخطاب القصير الذي كتبته إليك في الأسبوع الماضي .

ولكني كنت منهمكة في العمل وقد بدأت الصحف تتحدث عني والجمهور يحبوني بعطفه وإعجابه . ولي هنا أصدقاء من ذوي النفوذ ينوون أن يستأجروا مسرحا باسمي في العام القادم لمدة شهرين . لقد نجحت أعظم النجاح في مشهد عنوانه " الأمريكية في "**باريس**" وكذلك مشهد " المدرسة الغاضبة " ويمكنك أن تدركي مبلغ نجاحي إذا عرفت أن السيد " **هيرك** " سيقدمني إلى السيد " **مونتاغو كورنر** " الذي يبسط رعايته على كثيرين من رجال الفنون . ومنذ يوم أو يومين دعتني الممثلة الشهيرة " **جان ولكنسون** " إلى ما ئدتها وأطرت في إعجاب شديد إتقاني تقليد شخصيتها .. ودعيني الآن أقص عليك نبأ عظيما . إني لا أحب هذه المرأة فقد حدثني عنها شخص يعرفها حق المعرفة وأطلعني على عيوبها ومساوئها فهي شريرة خبيثة . وأنت تعلمين بالتأكيد أنها زوجة الأمير " **أدجوير** " وهو نفسه رجل جبار قاس، ويعامل ابن أخيه الكابتن " **مارشي** " معاملة قاسية ، والكابتن "**مارشي**" نفسه هو الذي قص عليّ ذلك فآلمني ما سمعت ، وقد أعجب بتقليدي لشخصية " **جان ولكنسون** " فقال لي : " إني أعتقد أن الأمير "**أدجوير**" نفسه يمكن أن ينخدع بهذا التقليد . أتحبين أن تراهني على ذلك ؟ "

فقلت ضاحكة : "وكم قيمة الرهان ؟" ويمكنك أن تتصوري يا " **لوسي** " مبلغ دهشتي عندما سمعت الجواب " عشرة آلاف دولار " تصوري يا عزيزتي .. عشرة آلاف دولار. وكل هذا لكي أقوم بهذا الدور الهزلي ! ..

فقلت ضاحكة : "مادمت سأنقد هذا المبلغ فإني على استعداد لأن أقلد حتى الملك نفسه ! " .

وبعد ذلك أخذنا في دراسة التفاصيل معا . وفي الأسبوع القادم سأقص عليك بقية هذه الحكاية . والشيء المهم في نظري أني سأتقاضى عشرة آلاف دولار سواء نجحت في خداع الأمير " **أدجوير** " أم أخفقت . بهذا القدر الجسيم من المال سنكون سعيدتين أيتها العزيزة وسأدعوك على الفور لنقيم معا في "**أوروبا**" .. والآن وداعا .. ولك قبلاتي " .

" **كارلوتا** "

ولما فرغ " **بوارو**" من قراءة البرقية قال له المفتش " **جوبي** " :

– لقد وقع الماكر في أيدينا . إنه هو الرجل الذي وراء الستار .. دفع "**كارلوتا آدمز** " إلى تقليد شخصية " **جان ولكنسون** " وارتكب جريمته ملقيا الشبهة على الزوجة المسكينة .

ولكن السيد " **بوارو** " لبث صامتا لا يتكلم فتفرس فيه " **جوبي** " قائلا :

– ماذا بك يا " **بوارو** " ؟ ألا تشاطرني هذا الرأي وهو بديهة من البديهيات؟

– الواقع أني كنت أتوقع شيئا غير هذا .

– ماذا تقول ؟ ألست أنت الذي كنت تحاول أن تقنعني بأن هناك رجلا وراء الستار حرك الفتاة ودبر هذه المسرحية ؟

– بلى .. بلى .

– إذن فماذا تبغي أكثر من هذا ؟ من حسن حظنا أن "**كارلوتا** " كتبت هذا الخطاب !

– وماذا تنوي الآن ؟

– سأقبض فورا على الكابتن " **مارشي** " .. أعني الأمير " **أدجوير** " فالأدلة ضده كافية .

– يجوز !

فصاح المفتش " **جوبي** " قائلا :

– يجوز ! الحق يا عزيزي " **بوارو** " أنك تحب التعقيد . لقد قلت إن هناك شخصا وراء الستار فلما اهتدينا إليه بدوت غير راض عن هذا الاكتشاف .. أهناك ثغرة في تسلسل الحوادث ؟

– إني أسائل نفسي عن الدور الذي لعبته الآنسة " **جيرالدين** " في هذا الحادث .. إنها شريكة القاتل بلا شك ما دامت قد غادرت المسرح في رفقته وذهبا معا إلى القصر .

– لابد لي من استجوابهما على الفور .

– أتسمح لي بمرافقتك ؟

– بكل ارتياح . فالفضل في الاهتداء إلى القاتل يرجع إليك .

– إذن فأنت تعتقد أن الأمير " **أدجوير** " الشاب هو القاتل ؟

فكان جواب المفتش " **جوبي** " عن هذا السؤال أن تفرس في " **بوارو** " مستغربا وهز رأسه دهشة .

- 21 -

شهادة "رونالد"

حين ذكر المفتش " **جوبي** " للأمير " **أدجوير** " الشاب الغرض من زيارته ابتسم هذا وقال :

– إذن فهذه هي الحكاية الجديدة ؟ إني أريد يا سيدي المفتش أن أفضي إليك باعتراف .

فأشرق وجه المفتش " **جوبي** " وقال :

– تكلم فإني مصغ إليك .

– أريد أولا أن أبدي إعجابي التام برجال سكوتلانديارد فقد كنت على يقين أنكم لن تجدوا ثغرة في أقوالي .. لابد أنكم اهتديتم إلى سائق التاكسي . ولكن مهما يكن من الأمر فلا ينبغي أن يتبادر إلى أذهانكم أني قد ارتكبت مثل هذه الجريمة . فلو كان في نيتي أن أقتل عمي لما استدعيت سائق سيارة وطلبت منه أن ينتظرني ! إن الأمر يبدو غريبا وشاذا في هذه الحالة ، فالتكتم في ارتكاب الجرائم شرط ضروري .. فهل خطر لكم هذا ؟ آه .. حسنا .. إني أرى يا سيد " **بوارو** " أنك تفهمني حق الفهم . أما أنت أيها المفتش فتنم سحنتك عن أنك لا تقيم وزنا لهذا الاعتراض. إني أعرف ما ستقول .. ستقول إن فكرة الجريمة طرأت على بالي عفوا .. كنت واقفا إلى جوار السيارة أنتظر عودة ابنة عمي وعلى حين فجأة قلت لنفسي : لماذا لا أقتل عمي ؟ وذهبت إليه على الفور وقتلته .

وصمت الكابتن " **مارشي** " هنيهة ثم استرسل قائلا :

– ولكن الحقيقة غير هذا .. لقد كنت في ضائقة مالية، وكنت في حاجة إلى قدر كبير من المال في صباح اليوم التالي فذهبت إلى عمي أسأله مالا فأبى أن ينقدني بنسا واحد فما العمل .. هل أقترض من " **دورتيمر** " ؟

كلا . فإني أعرف أنه لا رجاء لي في هذا . أما زواجي بابنته فمستحيل لأنها أذكى من أن ترتضيني زوجا لها . وشاءت المصادفة أن ألتقي بابنة عمي في المسرح. وقد كانت علاقتنا دائما ودية فأفضيت إليها بمتاعبي فدفعتها طيبة قلبها إلى أن تعرض عليّ جواهرها التي ورثتها عن أمها لأرهنها .. فقبلت عرضها الكريم وذهبنا معا إلى القصر لتأتيني بها . وبينما كنت واقفا على الإفريز في انتظارها على مقربة من السيارة لمحت رجلا ، وعرفت فيه الممثل السينمائي " **بريان مارتان** " يتجه إلى القصر ثم يصعد الدرج فيفتح الباب بمفتاح معه ويدخل .. فادهشني الأمر كثيرا ورأيت أن أتبين السبب في دخوله إذ أدهشني أن يحمل معه مفتاحا للباب .

وتعلمون بالتأكيد أني كنت أقيم في القصر منذ ثلاثة أعوام . وكان معي مفتاح

خاص بي . وعلى أثر طردي من القصر وضعت المفتاح في مكان غاب عني .. ولكن اتفق أن عثرت عليه منذ يومين وأنا أفتش في ثيابي القديمة فوضعته في جيبي حتى إذا التقيت بعمي أعدته إليه . وكان هذا المفتاح في جيبي في ذلك الوقت فتناولته وأسرعت إلى القصر وفتحت به الباب ودخلت، ولكني لم أجد للزائر أثرا في البهو فلبثت في مكاني برهة أرهف السمع . ثم خطر لي أنه من المحتمل أن يكون قد دخل قاعة المكتبة حيث اعتاد عمي أن يقضي وقته عقب العشاء . فدنوت من القاعة وأسندت رأسي إلى الباب أسترق السمع ولكني لم أسمع شيئا .

وفي هذه اللحظة أدركت خطورة موقفي .. فلو أن أحدا من الخدم فاجأني لاستراب في أمري وهم يعلمون ما بيني وبين عمي من النفور .. فأسرعت أجتاز البهو ، و لكني لم أكد أبلغ الباب حتى رأيت " **جيرالدين** " هابطة ومعها الجواهر فأدهشها أن تراني داخل القصر . فلما صرنا في الطريق شرحت لها ما كان من رؤيتي ذلك الممثل السينمائي وهو يدخل القصر بمفتاح معه . ثم عدنا إلى المسرح مسرعين فوصلنا في اللحظة التي أوشك الستار فيها أن يرفع دون أن يشعر أحد بغيابنا

وسكت الكابتن " **مارشي** " هنيهة ثم استرسل قائلا :

– وبالتأكيد كان في وسعي أن أفضي إليكم بهذه القصة من أول الأمر ولكني وجدت نفسي نهبا للشكوك والشبهات .. فلو أني أنبأتكم أني رأيت رجلا يدخل القصر لما صدقني أحد منكم ولازداد موقفي حرجا وسوءا فآثرت أن أكتم عنكم الحكاية تماما .. واتفقت مع ابنة عمي على ذلك .. إذ إنها توقن كل اليقين أن لا يد لي فيما أصاب أباها ..

إني أعلم أن قصتي قد تبدو غريبة إلى حد كبير ولكني أقسم لكم أنها الحقيقة بحذافيرها ، وفي وسعكم أن تسألوا ابنة عمي وستؤيد أقوالي ..

كما أن في وسعكم أن تسألوا تاجر الجواهر الذي رهنت عنده الجواهر في اليوم التالي وإذا ارتبتم في قولي فلا أظنكم ترتابون في شهادة تاجر الجواهر أو شهادة "**دينا** " .

– ومن هي " **دينا** " هذه .. ؟

– " **جيرالدين** " ابنة عمي .. " **ودينا** " هو لقب التدليل .

فقال المفتش " **جوبي** " يسأله :

– معنى ذلك في نظرك ان " **جان ولكنسون** " هي القاتلة .

فإنك قلت هذا من قبل .

– وأنت نفسك .. ؟ ألم تقل هذا على ضوء شهادة رئيس الخدم .. ؟

– ورهانك مع الآنسة " **آدمز** " .. ؟

– رهاني مع " **كارلوتا آدمز** " .. ماذا تقصد .. ؟

– أتنكر أنك عرضت عليها عشرة آلاف دولار .. إذا ذهبت إلى زيارة عمك منتحلة شخصية زوجته " **جان ولكنسون** " .. ؟

فحملق " **رونالد** " في دهشة وقال :

– أنا عرضت عليها عشرة آلاف دولار .. ؟ ومن أين لي هذا المبلغ .. ؟ أهي التي أنبأتكم بذلك .. ؟ أوه .. معذرة .. لقد نسيت أنها ماتت . ! .

فقال " **بوارو** " :

– نعم . إنها ماتت .

وأخذ "**رونالد** " ينقل بصره بين الحاضرين ثم تمتم يقول :

– إني لا أعرف شيئا عن هذا الرهان المزعوم .. لقد أفضيت إليكم بالحقيقة ولكني أقرأ في وجوهكم أنه ليس بينكم من يصدقني .

ولشد ما دهش المفتش "**جوبي** " والكابتن " **هاستنج** " حين قال " **هركيول بوارو**" :

– إني أصدقك .. !

- 22 -

" بوارو" وتصرفاته العجيبة

كان "**بوارو** " في مسكنه ومعه الكابتن " **هاستنج** " حين هب المخبر السري البلچيكي واقفا على حين فجأة واختطف قبعته ووضعها على رأسه فصاح به "**هاستنج** " :

– ماذا جرى ؟

– فيما بعد .. فيما بعد .

وغادر المسكن لا يلوي على شيء .

وبعد نصف الساعة حضر المفتش " **جوبي** " ولم يكن " **بوارو** " قد رجع بعد .
فلما علم بخروجه على هذا النحو الشاذ قال :

– الحق أن له تصرفات تدهشني .. اسمع يا " **هاستنج** " ..

ما معنى قوله للكابتن " **مارشي** " إنه يصدقه .. ؟ مع أن الدليل قائم على أنه هو القاتل !

فقال الكابتن " **هاستنج** " مؤمنا :

– لا أكتمك أن قوله هذا أدهشني أنا أيضا .

– لقد ظل طوال الأيام الماضية يحاول أن يقنعني بأن هناك رجلا وراء الستار..
فلما جئته بالرجل والدليل أبى أن يأخذ بكلامي .

ودخل " **بوارو** " في هذه اللحظة فالقى قبعته ومعطفه على أحد المقاعد والتفت إلى المفتش " **جوبي** " وقال :

– أنت هنا يا " **جوبي** " ؟ لقد كان في نيتي أن أزورك .. أصغ إليّ .. لقد أخطأنا خطأ فاحشا .

فصاح المفتش " **جوبي** " حانقا :

– إن أمرك يحيرني ! لماذا تدافع عن هذا الرجل ؟

– إني لا أدافع عنه وإنما أحاول أن أنقذك .

– تنقذني أنا ؟

– نعم .. لأنني أنا الذي أوقعتك في الخطأ .. من الذي أرشدك إلى هذا الطريق؟
أنا .. أنا الذي لفت نظرك إلى "**كارلوتا آدمز** " .. وأنا الذي ذكرت لك خطابها إلى أختها في "**أمريكا**" .. أنا الذي جعلتك تسير في هذا الطريق خطوة بعد خطوة .

فقال المفتش " **جوبي** " مقاطعا :

– كان المتوقع على كل الأحوال أن أهتدي من تلقاء نفسي إلى هذا الأثر، وكل ما هنالك أنك سبقتني بمرحلة أو مرحلتين .

– يجوز . ولكني أرى صونا لكرامتك أن ألقي اللوم كله على عاتقي .

ابتسم المفتش " **جوبي** " وقد خيل إليه أن " **بوارو** " يريد أن يأخذ منه اعترافا بأنه هو الذي أماط اللثام عن اللغز حتى يحرمه من المجد المنتظر .. وقال :

– عندما تنشر الصحف التفاصيل لن أحرمك يا " **بوارو** " من جزء من إكليل الغار الذي سيكلل هامتي .

فهز " **بوارو** " كتفيه وقد نفد صبره وقال :

– إكليل الغار ! بل قل إكليل الخيبة ! فلو أنك قدمت الأمير " **أدجوير** " إلى المحاكمة لأجمع المحلفون على براءته .

– فليكن .. إن للمحلفين كما هو معروف تصرفات شاذة .. وحتى بفرض تبرئتهم للأمير " **أدجوير** " فإن الناس جميعا سيظلون على يقين من أنه هو القاتل.. وسيذكرون بالإعجاب جهودي في هذا السبيل . ولكن دعنا من هذا الحوار الذي لا طائل تحته واستمع إليّ حتى أنبئك بما صنعت .

– تكلم .

– لقد استجوبت الآنسة " **جيرالدين** " فطابقت شهادتها أقوال ابن عمها . فيمكن أن يقال إنهما شريكان وإن لم أكن متأكدا ، على أن الشيء المؤكد هو أن له عندها مكانة عظيمة إذ أغمي عليها عند سماعها بنبأ القبض عليه .

– و السكرتيرة الآنسة " **كارول** " ؟

– لم يدهشها الأمر .

– ومسألة رهن الجواهر ؟ أتحققت منها ؟

– نعم .. ففي صباح اليوم التالي للجريمة ذهب الكابتن " **مارشي** " إلى تاجر جواهر فرهن عنده الجواهر ولكني أعتقد أن لا علاقة بين الجريمة والجواهر .. كل ما هنالك أن الكابتن " **مارشي** " التقى بابنة عمه مصادفة في المسرح فأخذ يحدثها عن متاعبه المالية . وكان في نيته بالتأكيد أن يرتكب الجريمة بدليل احتفاظه بمفتاح

القصر . وفي أثناء حديثه معها خطر له فجأة أن يتخذ من ابنة عمه أداة لنفي التهمة عن نفسه .. فأخذ يلعب بعواطفها ولمح إلى جواهرها فما كان منها إلا أن عرضتها عليه لرهنها فذهبا معا إلى القصر .. وما كادت الفتاة تدخل القصر حتى أسرع في أثرها فلقي عمه في قاعة المكتبة فقتله وهم بالخروج ولكنه فوجئ بـ"**جيرالدين**" أمامه فأراد أن ينقذ الموقف فأفضى إليها بتلك الحكاية الملفقة عن دخول "**بريان مارتان**" إلى القصر . وفي الصباح رهن الجواهر ثم اتفق مع الفتاة على كتمان حكاية هذه الزيارة الليلية للقصر .

– ولكن ما الذي دعاه إلى الكلام ؟

– غير رأيه بالتأكيد خشية أن يزل لسان ابنة عمه وهي فتاة عصبية .

فقال " **بوارو** " :

– ولكن أترى من الحكمة أن يضع نفسه تحت رحمة فتاة عصبية كما تقول .. وقد كان في وسعه أن يتسلل وحده من المسرح إلى القصر فيرتكب جريمته ثم يعود دون أن يشعر به أحد بدلا من أن يجعل من ابنة عمه العصبية، ومن سائق التاكسي شاهدين على ما فعل ؟

– هذا ما كان ينبغي أن يفعله حقا .. ولكن أتجهل أن أخطاء المجرمين هي التي تكشف من أسرارهم ما يسترون، وإذا كان بريئا حقا كما تقول فلم كان هذا الرهان بينه وبين الآنسة " **آدمز** " ؟

فقال " **بوارو** " في صوت حالم :

– يجوز أنه هو الذي تحدث مع الآنسة " **آدمز** " .. ولكن لا .. هذه سخافات .. ولكن ما رأيك في موت هذه الممثلة ؟

فقال المفتش " **جوبي** " مجيبا :

– إني أعتقد أن موتها كان قضاء وقدرا وليس للكابتن " **مارشي** " شأن فيه .. فليس هناك ما يدعوه إلى قتلها، ودليل النفي الذي تقدم به قوي في اعتقاده .. فبفرض أنها شهدت بأنه هو الذي طلب منها تمثيل هذا الدور فلن يترتب على شهادتها أي ضرر ما دام قد أثبت وجوده وقت الجريمة في مكان غير مكان وقوعها .

كما أنه كان في وسعه أن يشتري سكوت " **كارلوتا** " بمبلغ آخر أو بتهديدها باعتبارها شريكته إن هي تكلمت .

– وهل تعتقد أن "**كارلوتا آدمز** " كانت ترضى بالصمت وهي تعلم أن امرأة أخرى ستشنق بتهمة القتل ؟

– ولكن " **جان ولكنسون** " ما كانت لتشنق وقد شهد ضيوف السيد "**مونتاغو**" بأنها حضرت الوليمة .

فقال " **بوارو**" معترضا :

– ولكنك تعلم أن القاتل كان يجهل حضور " **جان ولكنسون** " المأدبة، وكان يعتقد أنها تخلفت عنها فاعتمد في تنفيذ جريمته وستر نفسه على اتهام " **جان ولكنسون** " وصمت " **كارلوتا آدمز** " .

فصاح المفتش " **جوبي** " وقد نفد صبره :

– معنى كلامك هذا يا سيد " **بوارو** " أنك تؤمن بأن " **رونالد مارشي** " بريء فهل تقيم وزنا لتلك الحكاية العجيبة عن دخول " **بريان مارتان** " إلى قصر الأمير "**أدجوير** " بمفتاح خاص ؟

– لو أني كنت في موقف الكابتن " **مارشي** " لأدهشني الأمر كما أدهشه .

– ولعلك تزداد دهشة إذا عرفت أن " **بريان مارتان** " كان غائبا عن "**لندن**" في تلك الليلة بعينها .. كان في " مولسي " مع صديقة له ولم يعودا إلا بعد منتصف الليل .

– حقا ! . وهل هذه الصديقة ممثلة أيضا ؟

– لا . إنها صديقة للآنسة " **آدمز** " وصاحبة محل أزياء وشهادتها فوق الشك.. فهل آمنت الآن بأن حكاية الأمير "**أدجوير** "الشاب ملفقة ؟

فقال " **بوارو** " مغيرا مجرى الحديث : وهل اكتشفت شيئا بخصوص "**باريس**" وتشرين الثاني (نوفمبر) والحرف "د" ؟

– لا .. ! وهذه على أية حال حكاية قديمة يرجع عهدها إلى ستة أشهر ولا شأن لها بما نحن فيه ..

فلمعت عينا " **بوارو** " وهتف قائلا :

– ستة أشهر ! أوه .. ما أغباني ! ثم هب واقفا واقترب من المفتش "**جوبي**" وقال في اهتمام :

– أصغ إليّ .. إن خادمة الآنسة " **آدمز** " لم تتعرف على العلبة الذهبية .. وكذلك صديقتها الحميمة الآنسة " **درايفر** " .. فهل تعرف السبب ؟

– لا .

– السبب أن العلبة الذهبية لم تصل إلى يد " **كارلوتا** " إلا حديثا . وليس من مدة ستة أشهر كما ظننا .. نعم ، إن العلبة قدمت إليها قبيل موتها.

أما كلمة تشرين الثاني (نوفمبر) فإشارة بكل تأكيد إلى ذكرى شيء معين . وليست إشارة الإهداء .. اسمع يا عزيزي "**جوبي**" ، أرجو أن تتحرى عن هذه العلبة .

اتصل بالمتاجر المختلفة .. ويغلب على ظني أنها اشتريت من "**باريس**" .. فلو أنها كانت من "**لندن**" لتقدم إلينا صاحب المتجر بشهادته بعد أن نشرت الصحف بإسهاب أوصاف العلبة وصورتها . نعم . ابحث يا عزيزي " **جوبي**" عن مصدر العلبة وعن سر الحرف "د" .

فهز " **جوبي** " كتفيه في ضجر وقال :

– هذه أبحاث عقيمة لاشأن لها بالجريمة . ولكني سأنفذ رغبتك على كل الأحوال .

- 23 -

الخطاب

دعا " **بوارو** " صاحبه الكابتن " **هاستنج** " إلى تناول طعام الغداء معه في أحد المطاعم . وعلى مقربة منهما كان يجلس الممثل السينمائي " **بريان مارتان**" ومعه "**جيني درايفر** " صاحبة محل الأزياء . وعند الفراغ من الطعام تركت "**جيني** "

صاحبها وجاءت إلى مائدة " **بوارو** " فحيته واستأذنته في الجلوس فرحب بها وقال :

– ولم بقي السيد " **مارتان** " وحده ؟

– أنا التي طلبت إليه أن ينتظرني فإني أريد أن أحدثك عن " **كارلوتا** " . لقد سألتني من قبل عما إذا كنت أعرف إذا كانت على علاقة صداقة حميمة مع أحد من الناس ؟ أليس كذلك ؟

– تماما .

– لقد فكرت في الأمر طويلا واستعدت جميع الذكريات فأدركت أخيرا أن الرجل الذي كانت تهتم به إنما هو الكابتن "**رونالد مارشي** " .. أعني الأمير "**أدجوير** " .

– وما الذي حملك على هذا الظن ؟

– لقد حدثتني يوما في لهجة مملوءة بالعطف عن الرجال الذين يقسو عليهم المجتمع وهم لا يستحقون إلا الرحمة وفهمت من حديثها أنها تعني الكابتن "**مارشي** " .. ولم أعلق في ذلك الوقت أهمية على حديثها . ولكنني عرفت فيما بعد أنها تميل إلى هذا الرجل .

فقال " **بوارو** " فجأة :

– ألم تعرفي يا آنسة أن البوليس قبض على الكابتن " **مارشي** " ؟

– حقا .. ؟ يبدو أني جئتك بهذه المعلومات بعد فوات الوقت .

– كلا فالمعلومات القيمة يناسبها كل وقت وإني مدين لك بالشكر .

ولما تركتهما ورجعت إلى " **بريان مارتان** " قال الكابتن " **هاستنج** " :

– أظن أن ثقتك ببراءة الكابتن " **مارشي** " قد تزعزعت الآن ..

– لا .. فإني على العكس زدت من الأمر تيقنا .

وفي الأيام التالية لزم " **بوارو** " الصمت ولم يعد يشير إلى الجريمة بشيء كأنما الأمر لا يعنيه . وإذا ما فاتحه " **هاستنج** " أجابه في اقتضاب وغير مجرى الحديث مما جعل " **هاستنج** " يعتقد أن " **بوارو** " أدرك غلطته ولكن كبرياءه تمنعه من الاعتراف بالهزيمة .

وفي صباح أحد الأيام حمل البريد إلى " **بوارو** " خطابا من "**أمريكا**" لم يكد يطلع عليه حتى أشرق وجهه وناوله إلى " **هاستنج** " ليقرأه بدوره .

وكان الخطاب واردا من " **لوسي** " أخت " **كارلوتا آدمز** " المقيمة في "**أمريكا**" ردا على رسالة "**بوارو**" إليها .. وقد أكدت فيه أن أختها تكره المخدرات ولا تتناولها مطلقا . وأنها لا تعرف أن " **كارلوتا**" مغرمة بأحد من الرجال وكل ما هنالك أن بين أصدقائها الذين تعزهم ممثلا سينمائيا يدعى "**بريان مارتان**" تعرفه منذ عهد الطفولة ورجلا يدعى الكابتن " **مارشي**" . أما بين النساء فلها صديقة تدعى "**جيني درايفر** " .

كما أن الظرف كان يتضمن نفس الخطاب الذي كتبته "**كارلوتا آدمز**" إلى أختها قبيل موتها .. وقد أرسل البوليس الأمريكي نصه تلغرافيا منذ بضعة أيام إلى المفتش " **جوبي**" .

فقال الكابتن " **هاستنج**" :

– إذن فقد اتصلت بها مباشرة وطلبت منها الخطاب الأصلي ؟ ولكن ما الداعي إلى طلبه ولديك نصه الحرفي ؟

فابتسم " **بوارو**" وقال :

– من المحتمل يا عزيزي " **هاستنج** " أن يكشف الخطاب الأصلي ما لم يكشفه النص الحرفي .

– ولكنه خطاب عادي .. ولا جديد فيه .

– يجوز .. ولكني أعتقد أن محتويات هذا الخطاب غامضة .. قد تعتقد يا"**هاستنج** " أنني أهذي .. ولكن أصغ إليّ .. لقد درست هذه الجريمة من جميع نواحيها ونظمتها في سلسلة قوية محبوكة وتسلسل منطقي لا ثغرة فيه .. وفجأة يجيء هذا الخطاب فيعكس فروضي ويقلبها رأسا على عقب .. فأين موضع الخطأ إذن . ؟ أنا الذي أخطأت أم الخطاب ؟ .

فقال الكابتن " **هاستنج**" في شيء من التهكم :

– الخطاب بالتأكيد !

فرماه " **بوارو** " بنظرة عتاب وقال :

- إني أعترف يا " **هاستنج** " بأني لست معصوما من الخطأ .. ولكن ما أنا بصدده الآن لا يحتمل خطأ أو تأويلا .. وصيغة الخطاب غير مفهومة في نظري .. ولا بد أن يكون في الخطاب لغز خفي .

وأخذ " **بوارو** " يفحص أوراق الخطاب بالميكروسكوب ورقة بعد ورقة دون أن يطالعه فيها شيء شاذ .. ثم ناول الأوراق بدوره إلى " **هاستنج** " فلم يجد فيها ما يلفت النظر .. وفجأة صاح " **بوارو** " وهو يرتعد انفعالا :

- انظر يا " **هاستنج** " .. ! انظر !

فأسرع إليه " **هاستنج** " فوجده ناشرا أوراق الخطاب على المنضدة فقال :

- إني لا أرى شيئا يا " **بوارو** " .

- انظر ! إن الخطاب مكون من ثلاث صفحات ..

الصفحة الأولى مكتوبة على نصف فرخ مستقل من الورق .

أما الصفحتان الثانية والثالثة فمكتوبتان على فرخ كامل .. أي متقابلتان .. ولكن المعقول أن يكتب الخطاب إما على أنصاف فروخ وإما على فروخ كاملة أما أن يكتب النصف من الخطاب على نصف فرخ، والنصف الثاني على فرخ كامل فأمر غير طبيعي .

- هذا صحيح .

- والآن انظر إلى نصف الفرخ تجد حرفه مسننا أي غير مقصوص بانتظام. وهذا دليل على أنه كان فرخا كاملا واقتطع منه نصفه . فهذا معناه أن "**كارلوتا**" كتبت خطابها على فرخين كاملين فجاء القاتل واقتطع نصف الفرخ وأعدمه لأن له في ذلك مصلحة خاصة سأبينها لك . السطر الأخير في الصفحة الأولى هو قول "**كارلوتا**" : " والكابتن " **مارشي** " نفسه هو الذي قص عليّ ذلك فآلمني ما سمعت ولقد أعجب بتقليدي لشخصية " **جان ولكنسون** " فقال لي : ...

وهنا تنتهى الصفحة الأولى وتبدأ الصفحة المنزوعة .

ولسنا نعرف ما تضمنته بالتأكيد . ولكن من المؤكد أنها تتضمن أقوال الكابتن

"**مارشي**" كما أن من المؤكد أنها تضمنت بعد ذلك اسم القاتل : أي اسم الشخص الذي طلب من " **كارلوتا**" أن تمثل دور السيدة " **أدجوير** " في القصر لتخدع الأمير.

وأعتقد أن السطر الأخير من الصفحة المنزوعة كان يتضمن شيئا بالمعنى الآتي : "إن فلانا (أي الشخص المجهول) قال لي . . ."

وهنا تنتهي الصفحة المنزوعة وتبدأ الصفحة الثانية التي لدينا . . أي الثالثة في الواقع . . وأولها كما ترى :

" إني أعتقد أن الأمير " **أدجوير** " نفسه يمكن أن ينخدع بهذا التقليد . أتحبين أن تراهني على ذلك ؟ . " . . إلخ .

وفي هذه الحالة – ما دامت الصفحة المنزوعة غير موجودة – ينصرف الذهن إلى أن الكابتن " **مارشي** " هو صاحب الرهان؛ لأن اسمه ظهر في آخر الصفحة الأولى .

وبدأت الصفحة التالية التي لدينا بما قيل مما يفهم منه أنه هو الذي نطق بهذه الجملة بينما الذي نطق بها هو الشخص المجهول الذي جاء اسمه في نهاية الصفحة المنزوعة أي الصفحة السابقة لحديث الرهان . فلا شك أن القاتل عرف بطريقة ما أن " **كارلوتا** " كتبت خطابا إلى أختها فخشي أن تكون قد ضمنت هذا الخطاب مسألة الرهان وهو يعلم أن " **كارلوتا** " تحب أختها ولا تخفي عنها أمرا . ففض الخطاب خلسة واطلع على محتوياته . ولعله هم بأن يعدمه في أول الأمر ولكنه ما لبث أن رأى أن في وسعه أن يستغله لمصلحته بإعدام الصفحة التي يظهر فيها اسمه حتى ينصرف ذهن قارئ الخطاب إلى أن الكابتن " **مارشي**" هو صاحب الرهان . وفعلا أعدم الصفحة ورد الخطاب إلى مكانه كما كان فاعطته " **كارلوتا**" إلى خادمتها لتودعه صندوق البريد .

فنظر الكابتن " **هاستنج** " في إعجاب إلى " **بوارو** " وإن كان قد خطر في باله أن من المحتمل أن تكون " **كارلوتا** " هي التي نزعت الصفحة قبل كتابتها لغرض ما . وأن الكابتن " **مارشي** " هو فعلا صاحب الرهان . ولكنه آثر أن يكتم هذه الملحوظة وقال :

– ولكن كيف وصل الخطاب إلى يد القاتل ، وقد كان طوال الوقت في حقيبة الآنسة " **آدمز** " وهي التي أعطته للخادمة لتودعه البريد .. إذا أخذنا بشهادة الخادمة .

– يحتمل أن تكون الخادمة كاذبة .. أو أن " **كارلوتا** " قابلت القاتل في أثناء المساء . وهذا التفسير في نظري معقول؛ لأننا مازلنا نجهل حتى الآن الكيفية التي أمضت بها " **كارلوتا** " وقتها منذ غادرت مسكنها في الساعة السادسة مساء عقب كتابتها الخطاب . فيمكننا أن نتصور أنها التقت بالقاتل لتلقي تعليماته النهائية . وأنهما جلسا يتناولان الطعام في أحد المطاعم . ولعلها وضعت الخطاب على المائدة حتى لا تنسى أن تودعه البريد فرآه القاتل واغتنم الفرصة فسرق الخطاب من فوق المائدة ثم انسحب بحجة من الحجج وفضه في غرفة التواليت فنزع منه الصفحة المريبة ثم رده إلى غلافه كما كان .

ولما رجع إلى المائدة تظاهر بانه يلتقطه من فوق الأرض إذ سقط عفوا .. ووضعه على المائدة كما كان . وعلى أية حال هذه كلها تفصيلات لا أهمية لها إذ المهم أن نظريتي في شأن الجريمة تصبح الآن محبوكة لا ثغرة فيها بعد أن عرفت أن هناك صفحة نزعت من الخطاب وأن الثغرة إنما كانت في نص الخطاب الذي نقلته إلينا البرقية .

وساد الصمت برهة ثم قال " **بوارو** " :

– ونتيجة ذلك أن القاتل قابل " **كارلوتا آدمز** " في ذلك المساء .. وأعتقد أنه قدم إليها العلبة الذهبية في تلك المقابلة .. فالقاتل إذن شخص يبدأ اسمه بالحرف "د" أو على الاقل اسم التدليل الخاص به وهو الذي تناديه به "**كارلوتا**" يبدأ بهذا الحرف، وهنا تعرض للذهن نقطة مهمة .. المعروف عن "**كارلوتا** " انها لا تتناول منومات . وليس بين من يعرفونها من رأى العلبة الذهبية فالعلبة كما قلت قدمت إليها حديثا .. وكلمة تشرين الثاني (نوفمبر) المنقوشة عليها تشير إلى تاريخ ذكرى معينة لا إلى تاريخ الإهداء .

وأعتقد أن القاتل قابل " **كارلوتا** " عقب تمثيلها دور السيدة " **أدجوير** " أمام

الأمير فقدم إليها قدحا من الشراب نخب نجاحها وفوزها بقيمة الرهان ودس لها في الشراب جرعة قوية من الفيرونال .. كما أهداها العلبة الذهبية نخب النجاح أيضا حتى إذا رجعت إلى بيتها وبدأ مفعول المنوم فقتلها ، وجد البوليس علبة المنوم في حقيبتها فوقع في الذهن أن موتها بالقضاء والقدر لإدمانها المنومات .

– هذا تفسير معقول .

واسترسل " **بوارو** " قائلا :

– من هذا ترى أن القاتل أمضى سهرته متنقلا بين قصر الأمير " **أدجوير** " .. والمطعم .. ومشرب " **ليونز** " .. فليس في وسعه أن يثبت وجوده في غير مكان الجريمة وقت وقوعها لعدم استقراره في مكان واحد . ولكن لابد له من هذا الدليل ليثبت براءته .. فعلينا إذن أن نبحث عن القاتل في شخص رجل يبدأ اسمه أو لقبه بحرف " د" ولديه ما يثبت أنه كان في غير مكان الجريمة وقت وقوعها .. !

- 24 -

أنباء "باريس"

في صباح اليوم التالي جاءت "**جيرالدين**" لزيارة "**بوارو**" وقالت له :

– لقد انبأني ابن عمي يا سيدي أنك صدقت حكايته التي قصها عليك فهل معنى ذلك أنك تؤمن ببراءته .. ؟

– بالتأكيد . فإني أعتقد أنه لم يقتل عمه .

– شكرا لك .. ولكن من الذي قتله في رأيك .. ؟

– إن لي في ذلك نظرية معينة .. أو بعبارة أصح شكوكا معينة .

– في وسعك أن تصارحني بما انتهيت إليه ؟

– إن الاتهام الآن يكون سابقا لأوانه يا آنسة .

– ولكن قد يكون في وسعي أن أساعدك .

ولبث " **بوارو** " صامتا فاسترسلت الفتاة قائلة :

– إن الدوقة " **مارتون** " تعتقد أن زوجة أبي هي القاتلة .. أما أنا شخصيا فأرتاب في الأمر.

– ومن أين علمت أن هذا هو رأي الدوقة " **مارتون** " .. ؟

– إني أقابلها كثيرا لأنها تحبني وما انقطعت عن زيارتي منذ مات أبي .

– وما رأيك في ابنها .. ؟

– إني أراه شديد الحياء و الاعتكاف . وأعتقد أن أمه تغالي في الثناء عليه.

– أخبريني يا آنسة .. أتحبين ابن عمك .. ؟

– بالتأكيد ..

– إذن فأنت لا تحبين أن يشنق ؟

فأجفلت الفتاة وقالت :

– يا إلهي .. ! هذا فظيع !

ليتها كانت القاتلة .. ! نعم .. ! إنها هي القاتلة .. إن الدوقة تؤكد ذلك .. !

فقال " **بوارو** " :

– من سوء حظ الكابتن " **مارشي** " أنه تبعك إلى القصر . فلو أنه بقى في السيارة لأنقذته شهادة السائق . وبالمناسبة .. ألم تسمعي أية حركة داخل القصر .. ؟

– نعم .. لم أسمع ..

– وماذا فعلت هناك .. ؟

– صعدت إلى غرفتي لآتي بالجواهر وأمضيت في ذلك بعض الوقت .

– وهل كان ابن عمك في البهو عند نزولك .. ؟

– نعم .. كان قادما من ناحية قاعة المكتبة ففاجأني بالحديث دون أن أراه فأفزعني .. ليته بقي في السيارة .. أتوسل إليك يا سيد " **بوارو** " أن تبذل جهدك في إنقاذه !

وعلى أثر انصراف الفتاة دق جرس التليفون . وكان المفتش " **جوبي** " هو المتحدث .. ولما رد " **بوارو** " السماعة إلى مكانها قال لصاحبه :

– الآن تأكدنا يا " **هاستنج** " أن العلبة الذهبية اشتريت من "**باريس**" ، لقد

طلبت بخطاب من مصنع مختص بهذا النوع من العلب . وكان الخطاب مذيلا باسم " **كونستانس أكرنلي** " وواضح أنه لا وجود لصاحبة هذا الاسم . وقد وصل الخطاب إلى المصنع قبيل الجريمة بيومين .. وطلب فيه نقش الحروف والجملة التي رأيناها ،كما طلب بشدة تسليم العلبة في اليوم التالي .. أي في صباح اليوم الذي ارتكبت فيه الجريمة . وتم تسليم العلبة ودفع الثمن في الموعد المحدد .

– ومن الذي تسلم العلبة من المصنع ؟

– امرأة يا " **هاستنج** " .. امرأة ضئيلة الجسم متقدمة في السن وعلى عينيها نظارة .

- 25 -

زلة لسان

في نفس ذلك اليوم كان " **بوارو** " والكابتن " **هاستنج** " يتناولان الغداء في مطعم " **كلاريدج** " بدعوة من السيد والسيدة " **ويدبيرن** " .

ولم تكن هذه أول دعوة توجهها السيدة " **ويدبيرن**" إلى المخبر السري الشهير.. ولكنها كانت أول مرة يلبي فيها الدعوة ولا يعتذر عن قبولها .

وكانت المأدبة حافلة بنفر غير قليل من علية القوم ورجال الفنون والأدب . فكنت ترى إلى المائدة الممثل " **رونالد روس** " و "**جان ولكنسون** " والدوق "**مارتون**" والسيد "**مونتاغو** " **وبريان مارتان** " .. إلخ .

وكان الدوق بادي الضجر وكان مرجع ذلك بلا شك إلى أن المدعوين لم يكونوا من الطبقة التي ينتمي إليها . فقد كان ، رغم تدلهه في حب " **جان ولكنسون** " ، لا يزال محتفظا بنزعته الأرستقراطية المتعجرفة .

وفي أثناء الحديث انطلق أحد الحاضرين يتكلم عن الفنون والآداب ويردد أسماء بعض الذين نبغوا فيها ثم قال :

– وما رأيكم في " **باريس** " ؟

وارتفع صوت " **جان ولكنسون** " الموسيقي العذب يقول :

- " **باريس** " . ؟ في هذه الأيام ليس لـ " **باريس** " أية قيمة ! إن " **لندن** " و " **نيويورك** " أفضل منها بكثير .

ووقعت هذه الكلمات في وقت اشتدت فيه المناقشة فساد الحاضرين وجوم عام. وسعل " **رونالد روس** " ..

وأسرعت السيدة " **ويدبيرن** " تتحدث عن التمثيل الروسي .. وانبرى كل واحد من الحاضرين يقول أي شيء تغطية للموقف .. وظلت " **جان** " وحدها صامتة وقد شعرت بأن جملتها هي السبب في هذا الوجوم والاضطراب .

وارسل الكابتن " **هاستنج** " بصره إلى الدوق " **مارتون** " فألفاه مقطب الجبين محتقن الوجه . ثم رآه يبتعد قليلا عن " **جان ولكنسون** " الجالسة إلى يمينه ويوجه عنايته واهتمامه إلى السيدة الجالسة إلى يساره . ولعله في هذه اللحظة قد أدرك خطأه في اختيار زوجته المقبلة .

وفور الفراغ من الطعام استأذن " **بوارو** " في الانصراف؛ إذ كان مهتما بتحقيق حادث سرقة وقع في السفارة البلچيكية .

واقترب " **رونالد روس** " من الكابتن " **هاستنج** " وقال :

- أين السيد " **بوارو** " فإني أريد أن أتحدث إليه ؟

- لقد خرج منذ لحظات .

فبدا الأسف على وجه " **روس** " فقال له " **هاستنج** " :

- أتريد أن تراه شخصيا ؟

فأجاب في شيء من التردد :

- الواقع أني لا أدري .

ثم أردف :

- لقد حدث شيء غريب .. شيء لا أدري له تفسيرا أو تعليلا .. وكان بودي أن أعرف رأي السيد " **بوارو** " .

وكان واضح الارتباك والانفعال فقال له " **هاستنج** " :

– سيعود " **بوارو** " إلى منزله في الساعة الخامسة فيمكنك أن تتصل به تليفونيا ليحدد لك موعدا لمقابلته .

– شكرا لك .. إلى الساعة الخامسة إذن .. وإني أعتقد أن ما سأفضي به إليه له أهمية خطيرة .

ولما هم الكابتن " **هاستنج** " بالانصراف شعر بيد تلمس ذراعه . فلما التفت وجد أمامه " **جيني درايفر** " فقال لها :

– كيف الحال ؟ وحال أزيائك الجديدة ؟

– على ما يرام .. لقد ابتكرنا قبعة جديدة أعتقد أنه سيكون لظهورها ضجة في عالم الأزياء وأجمل ما فيها ريش النعام الذي يزينها .

– ولكن ألا يؤنبك ضميرك يا آنسة " **درايفر** " ؟

فضحكت وقالت :

– يلوح لي أنك من أنصار جمعية الرفق بالنعام !

ثم حيته وقالت وهي تبتعد :

– إلى اللقاء .. سأقضي بقية اليوم في الريف لأستمتع بالراحة .

– إلى اللقاء وأرجو لك نزهة بديعة .

وفي الساعة الخامسة إلا ربعا رجع " **بوارو** " إلى داره .

ولما استقر بعض الوقت دق جرس التليفون فقال " **هاستنج** " :

– هذا هو " **رونالد روس** " فيما أعتقد .

– " **رونالد روس** " ؟

– نعم ، ذلك الممثل الشاب الذي التقينا به عند السيد " **مونتاغو** " . إنه يريد أن يحدثك .

وكان " **رونالد روس** " هو المتكلم فعلا فقال :

– إني آسف يا سيد " **بوارو** " لإزعاجك . ولكني اكتشفت مسألة غريبة أحب أن أفضي بها إليك .. مسألة لها صلة بمصرع الأمير " **أدجوير** " .. قد أكون مخطئا في ظنوني .

– تكلم .. تكلم .. اشرح لي ما تريد .

– إنها بخصوص "**باريس**" .. إنك تعلم بالتأكيد ...

ثم بتر جملته وقال :

– إن جرس الباب يدق فاسمح لي بلحظة واحدة يا سيد " **بوارو** " ريثما أنظر من الطارق .. أرجو أن تنتظر على التليفون .

ومرت لحظة تبعتها لحظات حتى انتظم الوقت خمس دقائق دون أن يرجع "**رونالد روس** " إلى إتمام حديثه .

و وضع " **بوارو** " السماعة في مكانها وهتف بـ" **هاستنج** " قائلا :

– " **هاستنج** " .. إني أتوقع شرا أصاب المسكين .. فلنسرع إلى داره .

- 26 -
"باريس"

كان باب مسكن " **رونالد روس** " مواربا فدفعه " **بوارو** " ودخل .

ولم يكد يتوسط المكان حتى رأى الشاب المسكين طريحا على الأرض . فانحنى فوقه يفحصه ثم رفع رأسه وقال :

– لقد مات .. بطعنة في أسفل النخاع الشوكي ! نفس الطعنة التي قضت على الأمير " **أدجوير** " !

لزم " **بوارو** " الصمت .. وأخذ يتابع في سكون إجراءات البوليس وتحقيقاته إذ تولى الكابتن " **هاستنج** " استدعاءه وأخيرا قال :

– هيا بنا نعود إلى دارنا يا " **هاستنج** " .

ولما احتوتهما الدار قال :

– إنما قتل المسكين لأنه أراد الاتصال بي .. والطعنة التي أصابته تدل أيضا على أن قاتله هو نفس الشخص المجهول الذي قتل الأمير " **أدجوير** " .. كان "**روس**" موشكا أن يصارحني بشيء خطير . وإلا لما قتل .. لقد قال في التليفون إنه

سيكاشفني بمسألة لها صلة بـ"**باريس**" .. فـ"**باريس**" إذن هي مفتاح اللغز .

وأخذ يتمشى في أرجاء الغرفة غارقا في خواطره ثم قال :

– و مما يؤسف له أن " **باريس** " كلمة تتردد في كل مناسبة تتصل بهذه الجريمة وبطريقة مختلفة . فـ"**باريس**" محفورة على غطاء العلبة الذهبية .. والآنسة "**آدمز**" كانت تقيم في "**باريس**" في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) . وربما كان " **روس** " مقيما هناك أيضا في نفس الوقت .. فهل يحتمل أن يكون هناك شخص ثالث يعرف "**روس**" وشاهده هذا في رفقة الآنسة " **آدمز** " في ذلك الوقت .. ؟

– هذا مالا علم لنا به يا " **بوارو** " .

– ولكن في وسعنا أن نتبين الحقيقة .. فلنستعد إلى ذهننا يا " **هاستنج** " كل مناسبة ترددت فيها كلمة " **باريس** " .. لدينا مثلا المرأة ذات النظارة التي تسلمت العلبة الذهبية من المصنع الموجود في "**باريس**" . فهل يعرف " **روس** " هذه المرأة..؟ والدوق "**مارتون**" كان يقيم في "**باريس**" وقت وقوع الجريمة .. دائما "**باريس**" ، دائما "**باريس**" .. والأمير " **أدجوير** " كان ينوي أن يذهب إلى "**باريس**" صبيحة يوم مصرعه .. ولكن اسمع .. ألا يجوز أنه قتل للحيلولة دون ذهابه إلى "**باريس**" .. ؟

ثم قطب جبينه وعاد يقول :

– ولكن أخبرني ، ما الذي جرى في أثناء مأدبة الغداء في " **كلاريدج** " ؟ إن لمصرع " **روس** " علاقة وثيقة بكلمة "**باريس**" لأن حديثه معي كان بشأنها . فهل تحدث في أثناء المأدبة أو بعدها بشيء يتعلق بـ"**باريس**" .. ؟ هل تحدث أحد من الحاضرين عن "**باريس**" .. هل تحدث عنها " **روس** " .. ؟

فقال الكابتن " **هاستنج** " :

– لا .. بل إن السيد " **مونتاغو** " هو الذي قال : " ومارأيكم في "**باريس**"..؟؟ وكانت " **جان ولكنسون** " هي التي انبرت للإجابة قائلة : "ليس لـ"**باريس**" أية قيمة في هذه الأيام .. إن "**لندن**" و"**نيويورك**" أفضل منها بكثير" .

– وما الذي حدث إذ ذاك .. ؟

– حدث أن وجم الحاضرون؛ إذ كانوا يقصدون "**باريس**" المصور فظنت " **جان**" أنهم يقصدون مدينة "**باريس**" فدلت بذلك على جهلها؛ مما أثار حنق الدوق ودهشة الحاضرين .

– وما الذي بدر إذ ذاك من " **رونالد روس** " .. ؟

– لقد سعل ارتباكا .. ثم رأيته يحملق دهشة إلى " **جان ولكنسون** " .. !!
وظل طوال المأدبة يرسل إليها بصره متفرسا فيها .. !

وكان يرمي بنظره أيضا إلى السيدة " **ويدبيرن** " .

– ومن كان جالسا إلى جانب هاتين السيدتين .. ؟

– الدوق " **مارتون** " .

– من المحتمل أن نظره كان متجها في نفس الوقت إلى الدوق " **مارتون** " .. المعروف أن الدوق كان موجودا في "**باريس**" في أثناء الجريمة .. فهل يحتمل أن يكون " **روس** " قد تذكر فجأة عندما سمع كلمة"**باريس**" شيئا معينا يثبت أن الدوق لم يكن موجودا في "**باريس**" . ؟

فهز الكابتن " **هاستنج** " كتفيه وقال :

– إنك تغالي في تفسيراتك يا عزيزي " **بوارو** " .

– إن المغالاة هنا نافعة غير ضارة . المؤكد أن " **روس** " قتل لأنه أراد أن يحدثني عن "**باريس**" .. فعلينا إذن أن نخمن حتى ننتهي من كل ما يتصل بـ"**باريس**" . وأرجو ألا تنسى أن للدوق دافعا إلى القتل .. ولكن المفتش " **جوبي**" لم يجرؤ أن يرتاب فيه لعلو مكانته .. ولم يحاول أن يتأكد من أنه كان موجودا حقيقة في "**باريس**" وقت وقوع الجريمة مع أن من السهل جدا أن يحضر طائرا فيرتكب الجريمة ثم يعود طائرا في نفس الوقت .

وساد الصمت برهة ثم عاد " **بوارو** " يقول :

– قلت لي إن "**روس** " سعل عندما نطقت " **جان ولكنسون** " بجملتها عن "**باريس**" .. فخبرني الآن : هل كان مضطربا عندما جاءك بعد الطعام وسألك عني .. ؟

– كان شديد الارتباك والحيرة .

– هذا معناه أن فكرة طرأت على باله يراها سخيفة غير معقولة .. هل سمع أحد حديثه معك ؟

– يجوز .. فقد كان على مقربة مني نفر من المدعوين ولكني لا أذكر أسماءهم.. ولكن المؤكد أن القاتل ليس الكابتن " **مارشي** " مادام الكابتن سجينا.. وفي هذا ما يؤيد رأيك هذا. إنه ليس هو قاتل الأمير " **أدجوير**" .

– هذا صحيح .

وبعد برهة قصيرة قال " **بوارو** " :

– إنك تذكر بالتأكيد يا " **هاستنج** " أني وضعت خمسة أسئلة :

لماذا عدل الأمير " **أدجوير** " عن رأيه في مسألة الطلاق ؟ ومن الذي حجز الخطاب الذي كتبه إليها في هذا الشأن .. ؟ وما سبب نظرات الحقد التي شيعنا بها عندما انصرفنا من زيارته .. ؟ وما سبب وجود النظارة في حقيبة " **كارلوتا آدمز** " .. ؟ ولماذا اتصل بعضهم تليفونيا بالسيدة " **أدجوير** " في أثناء وجودها في قصر السيد " **مونتاغو** " ولماذا قطع الحديث على الفور .. ؟ لقد عرفت حتّى الآن جواب ثلاثة من هذه الأسئلة، وكان هذا الجواب متفقا مع النظرية التي وضعتها في أول الأمر عن شخصية الشخص المختفي وراء الستار .

ولكن لا يزال أمامي سؤالان بلا جواب .. أوه .. يا إلهي .. الآن .. والآن فقط.. عرفت جواب هذين السؤالين .. !

- 27 -

سر النظارة

على أثر هذه الكلمات نهض " **بوارو**" واقفا وقال لصاحبه :

– هيا بنا يا عزيزي نذهب إلى قصر الأمير " **أدجوير** " فإني متلهف على مقابلة عزيزتنا الآنسة " **كارول** " .

فضحك " **هاستنج** " وقال :

– الحق أنها جديرة بأن تحب !

ولما استقبلتهما الآنسة " **كارول** " أخذ " **بوارو** " يستفسر منها عن حالة الآنسة " **جيرالدين** " هل استعادت هدوءها ورباطة جأشها ثم أخذ يقارن بينها وبين " **جان ولكنسون** " وأيهما أكثر ثباتا وسيطرة على أعصابها .

قاطعته الآنسة " **كارول** " بقولها :

– ولكن لا أظنك حضرت يا سيدي في مثل هذه الساعة لتحدثني عن رأيك في أخلاق السيدتين .. أهناك خدمة يمكن أن أسديها إليك ؟

– الواقع أني أريد أن أستعين بذاكرتك .

أتذكرين أن الأمير " **أدجوير** " كان في " **باريس** " في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي .. ؟

– لحظة واحدة يا سيدي حتى آتيك بجواب لا ريب فيه .

وعادت بعد لحظات تحمل مفكرة صغيرة نظرت فيها ثم قالت :

– ذهب الأمير " **أدجوير** " إلى " **باريس** " في تشرين الثاني (نوفمبر) ثم رجع في (7) منه وعاد إليها في (27) ولم يرجع إلا في (4) كانون الأول (ديسمبر) .

– وما سبب زيارته لتلك المدينة ؟

– ذهب في المرة الأولى ليبتاع بعض التحف .. أما في المرة الثانية فلم أعلم أن له غرضا معينا .

– وهل صحبت الآنسة " **جيرالدين** " أباها في هاتين المرتين ؟

– إن " **جيرالدين** " لا تصحب أباها مطلقا في رحلاته . فضلا عن أنها كانت في ذلك الوقت موجودة في المدرسة في " **باريس** " .

– وأنت .. ؟ ألم تصحبيه في رحلتيه ؟

– نعم لم أصحبه ، ولكن لماذا توجه هذه الأسئلة يا سيد " **بوارو** " ؟

وبدلا من أن يجيبها " **بوارو** " قال يسألها :

– أتحب " **جيرالدين** " ابن عمها ؟

– بالتأكيد . ولكن ماذا يهمك أنت من ذلك ؟

– لقد زارتني في الصباح . وأظنك تعرفين هذا ؟

فبدت الدهشة على وجه السكرتيرة وقالت :

– كلا .. ! إنها لم تنبئني .. ولكن ما الذي دعاها إلى زيارتك ؟

– لقد اعترفت لي بأنها تحب ابن عمها .. ! وهذا على الأقل هو ما استنتجته.

– إذن فلماذا سألتني .. ؟

– لأني أردت أن أعرف رأيك .

– إذن أصارحك بأني أعتقد أنها مفتونة به أكثر مما ينبغي

– ألست راضية إذن عن الأمير " **أدجوير** " الشاب ؟

– أنا لم أقل هذا .. ولكني لا أحب إقباله على الشراب، وكنت أؤثر أن تفتتن " **جيرالدين** " بشاب أكثر منه رزانة .

– كالدوق " **مارتون** " مثلا ؟

– إني لا أعرف الدوق شخصيا .. ولكني واثقة بأن أمه تفضل أن تراه يتزوج " **جيرالدين** " على أن يتزوج هذه الممثلة " **جان ولكنسون** " .

– وهل تعتقدين أن الكابتن " **مارشي** " يبادل ابنة عمه حبها ؟

– هذا سؤال لا معنى له في مثل هذه الظروف .

– إذن فأنت واثقة بأنه سيدان ؟

– إني لا أعتقد أنه هو القاتل .

– ولكنك تعتقدين أنه سيدان على كل الأحوال . أليس كذلك ؟

ولكن الآنسة " **كارول** " لزمت الصمت وأبت أن تجيب فقال " **بوارو** " :

– اسمحي لي بسؤال أخير :

– أتعرفين " **كارلوتا آدمز** " ؟

– لقد رأيتها على المسرح .

– إنها ممثلة مبدعة .. أوه . أين قفازي ونظارتي ؟ وانحنى فوق المنضدة ليتناول قفازه حيث كان قد وضعه مع نظارته وكانت نظارة الآنسة " **كارول** " موضوعة

على نفس المنضدة فتناولها وقدمها إليها واستأذن في الانصراف ولكنه لم يكد يبلغ باب القاعة حتى نادته الآنسة " **كارول** " وأعادت إليه النظارة قائلة :

– هذه ليست نظارتي يا سيد " **بوارو** " .. لقد وضعتها على عيني فلم أر من خلالها شيئا ..

– كيف هذا ؟

و أخرج من جيبه نظارته وهو يقول :

– يبدو أني خلطت بين نظارتي ونظارتك فتناولت نظارتك خطأ .

وأعاد إليها نظارتها ، واسترد نظارته وهو يقول :

– إنهما متشابهتان كما ترين .

ولما خرج إلى الطريق قال لصاحبه :

– الآن عرفت أن النظارة التي وجدناها في حقيبة الآنسة " **آدمز** " ليست خاصة بالآنسة **كارول** " .

– إذن فالنظارة التي قدمتها إليها هي نظارة الآنسة " **آدمز** " ؟

– هو ذلك .. ولكن ليس معنى هذا أن ليس للنظارة صاحب .

– ومن صاحبها في اعتقادك ؟

– هذا ما سنتبينه عاجلا فكن مطمئنا ..

- 28 -

" بوارو" يوجه بعض الأسئلة

لم يكد " **بوارو** " يعود إلى داره حتى اتصل تليفونيا بفندق " **سافوي** " وطلب مخاطبة السيدة " **أدجوير** " فقاطعه الكابتن " **هاستنج** " بقوله :

– أنسيت يا عزيزي أنها تمثل الآن في المسرح ؟

فكان جوابه في اقتضاب :

– إني لم أنس .. !

ثم عاد إلى الحديث التليفوني قائلا :

– من هناك ؟ وصيفة السيدة " **أدجوير** " ؟ ماذا تقولين ؟

آه .. فهمت .. في المسرح ؟ حسنا .. إنني السيد " **بوارو** " .. " **هركيول بوارو** ". إنك تذكرينني دون شك ؟ حسنا .

لقد حدث شيء مهم وأريد أن تحضري حالا لمقابلتي .. كلا .. إن الأمر ضروري ولابد من حضورك ..

ثم ذكر عنوانه للوصيفة ، ولما وضع السماعة في مكانها قال الكابتن "**هاستنج**" يسأله في استغراب :

– أي شيء تقصد يا " **بوارو** " ؟ وما الذي حدث ؟

– لاشيء .. كل ما هناك أني أريد أن أنتزع منها بعض المعلومات ..

– عمن ؟ .. عن " **جان ولكنسون** " ؟

– لا .. فما أعرفه عنها فيه الكفاية .

ثم لزم الصمت وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة فهم منها " **هاستنج** " أنه لا ينوي أن يكاشفه بما في خاطره .

وبعد عشر دقائق وصلت وصيفة السيدة " **أدجوير** " فصافحها " **بوارو** " مرحبا ودعاها إلى الجلوس قائلا :

– إني شاكر لك قدومك يا آنسة؛ إذ إني أحب أن أوجه إليك بعض الأسئلة.. كم مضى عليك في خدمة السيدة " **أدجوير** " ؟

– ثلاثة أعوام ..

– وأظنك ملمة بشؤونها الشخصية ؟ أتعرفين أعداءها ؟

فضمت شفتيها الرقيقتين وقالت :

– هناك كثيرات من النساء حاولن أن يلحقن بها الأذي بدافع الغيرة .

– وهل هناك من يحقدن عليها ؟

– نعم .. هناك كثيرات حاقدات عليها ، فهي جميلة وذات جاذبية طاغية ولها في عالم المسرح منافسات كثيرات .

– والرجال ؟

– أما الرجال فهي تصنع بهم ما تشاء . إنهم ألعوبة بين يديها .

– أتعرفين " **بريان مارتان** " ممثل السينما ؟

– بالتأكيد يا سيدي . .

– يخيل إليّ أن علاقة " **بريان مارتان** " بسيدتك كانت علاقة وثيقة وأنه منذ عام كان يتردد كثيرا على زيارتها . . فهل أنا مصيب في اعتقادي ؟

– كل الإصابة . . لقد كان مفتونا بها يا سيدي . . بل يمكنك أن تقول إنه لايزال مفتونا بها . .

– وفي ذلك العهد . . أكان في نيته أن يتزوجها ؟

– نعم يا سيدي . .

– وهي ؟

– كانت تبادله نفس الرغبة ، فلو أنها ظفرت بالطلاق إذ ذاك لاقترنت به على الفور . .

– ثم ظهر الدوق " **مارتون** " في الميدان ؟

– نعم يا سيدي . . فقد التقى بسيدتي في أثناء رحلته في " **الولايات المتحدة**" . .

– وكان في ذلك القضاء المبرم على آمال " **بريان مارتان** " ؟

– نعم يا سيدي . . إن السيد " **مارتان** " يربح أموالا طائلة ولكن الدوق يمتاز عليه بهذا اللقب العظيم الرنان . .

وبزواج سيدتي من الدوق تصبح من أبرز الشخصيات في المجتمع الإنجليزي.

– وكيف تلقى " **بريان مارتان** " هذا التطور ؟

– بالحزن الشديد . . وثارت بينه وبين سيدتي مشاحنات عنيفة ، وفي إحدى المرات هددها بمسدسه .

– ولكن الأمر انتهى به إلى الرضوخ والهدوء . . ؟

– هذا ما يتبادر إلى الذهن للوهلة الأولى ، ولكني أعلم أنه لا يزال شديد التعلق

بها مصرا على متابعتها ، ولكن سيدتي تلقاه هازئة مستخفة .. وأنت تعلم طبع النساء في هذه الشؤون فهي تريد أن ترى مبلغ فتنتها ، ولكنه في هذه الأيام لا يلتقي بها إلا قليلا فلعله قد بدأ يسلو غرامها .

– يجوز ..

وقد نطق " **بوارو** " بهذه الكلمة في لهجة مثيرة للشك والريبة فنظرت إليه "**أليس**" في استغراب وقالت :

– أهناك خطر يتهددها يا سيدي ؟

– نعم ، هناك خطر عظيم يهددها .. ولكنها هي التي أثارته .

ووضع " **بوارو** " يده على حافة الموقد في غير اكتراث فأصابت إناء للزهر فقلبته وتطاير رشاش الماء على ثوب " **أليس** " ووجهها .. فأخذ " **بوارو** " يعتذر إليها ومد يده فالتقط نظارتها الموضوعة على عينيها وهو يقول :

– إني آسف جدا .. اسمحي لي بأن أجفف نظارتك .

وذهب بالنظارة إلى الغرفة المجاورة ، ثم رجع بها بعد لحظات مجففة وأعادها إلى صاحبتها فوضعتها على عينيها . ثم شكرها على حضورها وأذن لها بالانصراف ، ولما خرجت التفت إلى " **هاستنج** " وقال :

– لقد حجزت نظارة "**أليس** " وقدمت لها بدلا منها النظارة التي وجدت في حقيبة " **كارلوتا آدمز** " فلبستها دون أن تشعر بفارق .

– وهذا معناه ؟

– معناه أن " **أليس** " هي صاحبة النظارة .

- 29 -
"بوارو يتكلم"

في صباح اليوم التالي كان "**بوارو**" جالسًا في غرفة مكتبه وقد اجتمع عنده بدعوة منه الكابتن "**هاستنج**" والمفتش "**جوبي**" والممثل السينمائي "**بريان مارتان**"

والآنسة "**جيني درايفر**" صاحبة محل الأزياء.

واستهل "**بوارو**" حديثه بقوله مخاطبًا المفتش "**جوبي**":

– أتريد أن تعرف قاتل الأمير "**أدجوير**"، والآنسة "**كارلوتا آدمز**"، و"**رونالد روس**"؟

– بالتأكيد..

– إذن أعرني سمعك تعرف كل شيء.. سأقودك خطوة خطوة في الطريق إلى اكتشاف الحقيقة.. وسأريك مبلغ حماقتي وغبائي.. فقد كان مفروضًا أن أهتدي إلى الحقيقة في خلال بضع ساعات فإذا بي أحتاج إلى بضعة أيام.. وسكت هنيهة ثم استطرد قائلا:

– سأبدأ روايتي بما حدث في تلك الليلة التي كنت أتناول فيها عشائي في فندق "**سافوي**" مع صديقي الكابتن "**هاستنج**" حين أقبلت عليّ السيدة "**أدجوير**" وسألتني أن أرافقها إلى الجناح الخاص بها؛ لأنها تريد أن تتحدث إليّ.. وهناك حدثتني عن زوجها ورغبتها في التخلص منه، وقالت في غير روية أو تدبر إنها على أتم الاستعداد لأن تقتله إن أبى الطلاق.. ولقد سمع السيد "**بريان مارتان**" هذه الجملة.. أليس كذلك يا سيد "**بريان**"؟ فقال الممثل مجيبًا:

– لقد سمعها كل الحاضرين..

– إذن فلا خلاف بيننا في هذا.. وواضح بالتأكيد أن كلمات السيدة "**أدجوير**" انطبعت في ذهني، ولكن كأنما خشي السيد "**بريان مارتان**" أن أنساها فجاءني في صباح اليوم التالي ليذكرني بها.

فصاح "**بريان مارتان**" مقاطعًا:

– معذرة.. لقد جئت لغرض آخر.

فأشار إليه "**بوارو**" بيده يطلب السكوت واسترسل قائلا:

– نعم.. إني أعرف أنك جئتني بحجة أخرى، جئت تقص عليّ رواية لا أصل لها ولا ظل من الحقيقة، عن رجل ذي سن ذهبية يطاردك من بلد إلى بلد في "**أمريكا**"، ومثل هذه الحكاية المزعومة يمكن أن تجوز على شخص عادي ساذج..

ولكنها لا يمكن أن تجوز على "**هركيول بوارو**"..

فالأسنان الذهبية قلما تشاهد في "**أوروبا**" الآن فما بالك بـ"**أمريكا**".. لقد تقدمت الجراحة في "**أمريكا**" تقدما مدهشًا جعل تركيب الأسنان الذهبية من الأشياء الخيالية التي لا وجود لها.. فإنهم هناك يركبون أسنانًا بيضاء.. ففور أن قلت: إن لمطاردك سنا ذهبية خمنت أن حكايتك ملفقة، فضلا عن أن عدوك المجهول يكون أغبى الناس إذا هو اختار لمطاردتك رجلا ذا سن ذهبية يمكن أن يلفت إليه الأنظار بهذه السن.. ولما انتهيت إلى هذا الرأي قلت لنفسي: إن مما يؤيد هذا الفرض أن يجيئني "**بريان مارتان**" بعد أيام لينبئني بأن صديقته أبت عليه أن يكاشفني بسر المطاردة.. وفعلا صحت ظنوني؛ مما جعلني أوقن بأن حكاية الرجل ذي السن الذهبية لا وجود لها.. إذن كان الغرض الوحيد من زيارتك لي هو أن تذكرني بأن السيدة "**أدجوير**" قالت إنها ستقتل زوجها إن أبى أن يطلقها.. لاسيما أنك تعمدت أن تحول الحديث إلى هذه الناحية بشكل غير طبيعي جعلك تخلق المناسبة خلقًا مفتعلا؛ مما أثار ريبتي...

والواقع أن أساس خطتك كلها هو ما قالته السيدة "**أدجوير**" عن رغبتها في التخلص من زوجها حتى ولو بقتله.

فقال "**بريان مارتان**" وقد امتقع لونه:

– إني لا أفهم ما ترمي إليه يا سيدي.

– لقد حاولت أن تلقي في روعنا أن موافقة الأمير "**أدجوير**" على الطلاق مستحيلة حتى تثني بذلك السيدة "**أدجوير**" عن تكليفي بهذه المهمة، ولكنها كلفتني بها فعلا... غير أن هذا لم يحملك على تغيير خطتك إذ كنت تعلم أني لن أقابل الأمير "**أدجوير**" إلا في اليوم التالي لمصرعه، وقد غاب عنك أن الموعد تعدل.. وأني لقيته ظهر اليوم الذي قتل فيه.. وأنه رضي، وفي هذه الحالة يكون قد انتهى الدافع الذي يحمل السيدة "**أدجوير**" على قتل زوجها، وأكثر من هذا الأمير "**أدجوير**" سبق أن كتب إلى زوجته خطابًا لم يصلها. فإما أن تكون كاذبة في قولها وإما أن يكون زوجها هو الكاذب وأنه لم يكتب إليها خطابًا وإما أن يكون

هناك شخص حجز الخطاب وحال دون وصوله إلى صاحبته.. فمن هذا الشخص..؟ وهنا وجهت إلى نفسي هذا السؤال:

«ما الذي دعا السيد "**بريان**" إلى زيارتي ليسوق إليّ قصة كاذبة..؟»

وكنت في نفس الوقت قد استنتجت أنك مفتون بالسيدة "**أدجوير**".. كما أن زوجها أنبأني بأنها ترغب في أن تتزوج ممثلا.. ولكني كنت أعلم أنها ستتزوج الدوق "**مارتون**"، فلم يكن من العسير أن أستنتج أنك أنت الشخص الذي له مصلحة في حجز الخطاب عنها حتى تحول دون زواجها بالدوق "**مارتون**"..

– أنا الذي حجزت الخطاب؟ أنا لم أفعل شيئًا من هذا.

– انتظر من فضلك ودعني أمضي في روايتي.. المعروف عنك أنك معبود النساء، وما من فتاة تتردد على السينما إلا وهي تعشق "**بريان مارتان**".. فكيف تكون حالتك النفسية إذا رأيت "**جان ولكنسون**" تنبذك وتوصد بابها في وجهك لتتزوج رجلا آخر؟ ففي ثورة من ثورات غضبك صح عزمك على أن تنتقم منها، وأن تسبب لها الأذى.. بل لقد تمنيت أن تراها في ورطة شديدة متهمة مثلا.. بل مذنبة مدانة.

فصاح المفتش "**جوبي**" قائلا:

– عجبا..! فالتفت إليه "**بوارو**".. وقال:

– نعم يا صديقي.. هذه هي الفكرة الجهنمية التي نبتت في ذهنه فأدت إلى حوادث أخرى.. كانت "**كارلوتا آدمز**" صديقة لرجلين: الكابتن "**مارشي**" و"**بريان مارتان**".. وليس معقولا أن يكون الكابتن "**مارشي**" هو صاحب الرهان الذي دعاها إلى تقليد شخصية السيدة "**أدجوير**" وخداع الأمير مقابل عشرة آلاف دولار؛ لأن "**كارلوتا**" – وهي صديقة حميمة له– تعرف أنه رقيق الحال لا يملك مثل هذا القدر من المال.. على عكس "**بريان مارتان**" الذي يحتمل أن يكون هو صاحب الاقتراح، وهو الذي تمكنه ثروته من دفع قيمة هذا الرهان.. فهتف الممثل قائلا:

– أقسم لك أني لم أراهن "**كارلوتا**" على شيء من هذا.. واستطرد "**بوارو**" قائلا:

– وعندما أرسل البوليس الأمريكي إلينا تلغرافيا نص الخطاب الذي كتبته "**كارلوتا**" إلى أختها حرت في الأمر وأيقنت أن هناك حلقة مفقودة.. فلما جاءني أصل الخطاب تبينت على الفور أن هناك صفحة ناقصة؛ مما يؤدي إلى أن ينصرف الكلام إلى أن الكابتن "**مارشي**" هو صاحب الرهان.

ولما قبض على الكابتن "**مارشي**" شهد بأنه رأى "**بريان مارتان**" يدخل قصر عمه.. ومثل هذه الشهادة من رجل متهم ومقبوض عليه لا قيمة لها.. فضلا عن أن السيد "**مارتان**" استطاع أن يثبت وجوده في غير مكان الجريمة وقت وقوعها.. ولا يغيب عني بالتأكيد أنه إذا كان "**بريان مارتان**" هو القاتل فسيعمل حتما على أن يدبر هذا الدليل ليثبت بعده عن مكان الجريمة ساعة حدوثها.. وهذا الدليل يستند إلى شهادة شخص واحد.. أعني صديقته الحميمة الآنسة "**جيني درايفر**".. فقالت صاحبة محل الأزياء:

– ماذا تقصد يا سيد..؟

– لا شيء.. ولكن أرجو أن تتذكري أني رأيتك في نفس الوقت تتناولين الطعام مع السيد "**مارتان**" وأنك جئت إلى مائدتي لتحاولي أن تقنعيني بأن "**كارلوتا آدمز**" تحب الكابتن "**مارشي**" مع أن الحقيقة أنها تحب "**بريان مارتان**". فصاح الممثل قائلا:

– هذا غير صحيح يا سيدي..

– ربما لم تفطن أنت إلى الأمر.. ولكن هذا لا يغير من الحقيقة شيئًا، فضلا عن أنه التفسير الوحيد المعقول لكراهيتها للسيدة "**أدجوير**"، فهي تبغض هذه المرأة غيرة منها؛ لأنها تعرف أنك مغرم بها.. ويغلب على ظني أنك أنت الذي أفضيت إليها بذلك.

– هذا صحيح فأنا الذي حدثتها بأني أحب السيدة "**أدجوير**".. إذ كنت في حاجة إلى صديق مخلص أكاشفه بسري، وكانت "**كارلوتا**" تبدو دائمًا عطوفا رقيقة الجانب..

– إني أعرف ذلك.. ولكن ما الذي حدث بعد ذلك؟

قبض البوليس على الكابتن "**مارشي**" .. فسرى الاطمئنان إلى نفسك.. إذ إن مشروعك الأول قد أخفق حين غيرت السيدة "**أدجوير**" رأيها فذهبت إلى مأدبة السيد "**مونتاغو**"، فبالقبض على الكابتن "**مارشي**" وجدت متهمًا يرفع عن عاتقك عبء التهمة. وفي خلال وليمة فندق "**كلاريدج**" سمعت الممثل "**رونالد روس**" يقول للكابتن "**هاستنج**" شيئًا أقلقك وأزعجك.

فصاح الممثل وقد نمت سحنته عن الخوف:

– هذا غير صحيح.. إني لم أسمع شيئًا.. أقسم أني لم أرتكب هذه الجريمة!

وهنا أدهش "**بوارو**" الحاضرين بمفاجأة مسرحية إذ قال:

– هذا صحيح.. إني أعرف أنك لم ترتكب هذه الجريمة. وأرجو أن يكون في هذا درس يعلمك ألا تكذب مرة أخرى على "**هركيول بوارو**"..! ولبث الحاضرون صامتين.. واسترسل "**بوارو**" قائلا:

– إن ما قصصته عليكم الآن يصور لكم الأخطاء التي وقعت فيها، وذلك أني في تحليلي للجريمة كنت أعتقد في الأيام الأولى أن السيد "**بريان مارتان**" هو القاتل، وأنه دبر الأمر بالطريقة التي ذكرتها لكم..

فقال المفتش "**جوبي**":

– ومن القاتل إذن؟

– لقد ألقيت على نفسي خمسة أسئلة يعرفها الكابتن "**هاستنج**" وأجبت عن ثلاثة منها.. من الذي حجز الخطاب؟ "**بريان مارتان**".. لماذا رضي الأمير "**أدجوير**" بالطلاق بعد أن كان مصرًّا على الرفض..؟ لكي يتزوج مرة أخرى على وجه التحقيق.. لماذا شيعني الأمير "**أدجوير**" بنظرات الحقد والكراهية عندما زرته في قصره..؟ لأنه رجل حريص على كرامته شديد الكبرياء، فساءه أن يقف رجل أجنبي مثلي على ما بينه وبين زوجته..

ولكن يبقى بعد هذا سؤالان: من صاحب النظارة التي وجدناها في حقيبة "**كارلوتا آدمز**"..؟ ومن الذي خاطب السيدة "**أدجوير**" تليفونيًا وهي في وليمة السيد "**مونتاغو**"؟

أول الأمر أردت أن أجيب عن هذين السؤالين بأن "**بريان مارتان**" (القاتل في اعتقادي) هو صاحب النظارة.. وهو أيضا صاحب الحديث التليفوني.. ولكن الواقع لم يكن يؤيد هذا الفرض، فـ"**بريان مارتان**" لا يستعمل النظارات.. وفي ليلة الجريمة- كما عرفنا أخيراً- كان في رفقة صديقته "**جيني درايفر**" خارج "**لندن**"..

وهنا أدركت أني أخطأت في اتهامي للسيد "**مارتان**" إذ إن صاحب الحديث التليفوني وصاحب النظارة لابد أن يكون هو القاتل.. ومادام "**بريان مارتان**" ليس صاحبهما فهو ليس القاتل..

وعدت ثانية أقرأ خطاب "**كارلوتا آدمز**" إلى أختها.. كنت قد افترضت أن "**بريان مارتان**" هو صاحب الرهان وليس الكابتن "**مارشي**".. وسواء كان "**مارتان**" هو صاحب الرهان أم أي شخص سواه، فإن اسم صاحب الاقتراح كان حتما في الصفحة المنزوعة.

والآن لنفرض أن هذا الاسم لامرأة وليس لرجل.. فالمفروض أن السطر الأخير من الصفحة المنزوعة يتضمن مثل هذه الجملة: «فقالت لي».. بدلا من جملة: «فقال لي» التي افترضت وجودها عندما كنت أظن أن صاحب الاقتراح رجل.. فلما انتفت التهمة عن "**مارتان**" وافترضت أن الاقتراح صدر عن امرأة وجدت أنه ليس هناك ما يمنع من أن يسري سياق الخطاب على امرأة، إذ إن الصفحة التالية- أي التي أعقبت الصفحة المنزوعة- خالية من الضمائر التي كان ممكنا أن يستدل منها على أن صاحب الاقتراح رجل أو امرأة..

واستعرضت أسماء النساء اللائي لهن صلة بالقتيل، فبخلاف "**جان ولكنسون**" ارتبت في أربع: "**جيرالدين مارشي**".. والآنسة "**كارول**".. والآنسة "**درايفر**".. والدوقة "**مارتون**"..

فلدى كل واحدة من هؤلاء النسوة دافع يمكن أن يكون قد حملها على قتل الأمير "**أدجوير**". وكانت الآنسة "**كارول**" في نظري هي أقربهم إلى الشبهة: فهي تستعمل النظارات.. وكانت في القصر ليلة الجريمة.. وكانت شديدة التحمس في

إلقاء التهمة على "**جان ولكنسون**" .. أما دافعها إلى القتل فكنت أجهله تفصيلا.. ولكنها امرأة خدمت الأمير "**أدجوير**" ثلاث سنوات، فمن المحتمل جداً أن يكون لديها أسباب كثيرة نشأت في خلال هذه المدة الطويلة تحملها على قتله..

أما "**جيرالدين مارشي**" فدافعها إلى القتل أنها تكره أباها كما اعترفت بذلك في صراحة، ومن المحتمل حين حضرت إلى القصر في رفقة ابن عمها لتأتيه بالجواهر أن تكون قد تسللت إلى قاعة المكتبة فقتلت أباها وانصرفت مسرعة. ويمكنكم أن تذكروا انزعاجها عندما رأت ابن عمها في البهو، إذ كانت تظن أنه في انتظارها عند السيارة.. فهل أزعجها ما خشيته من اكتشافه جريمتها؟ يضاف إلى هذا أن العلبة الذهبية المحتوية على الفيرونال التي وجدت في حقيبة "**كارلوتا آدمز**" مهداة إليها من شخص يبدأ اسمه بحرف "د" وقد سمعت الكابتن "**مارشي**" ينادي "**جيرالدين**" باسم "**دينا**" كلقب تدليل، فيمكن أن تتجه الشبهة إلى أنها صاحبة العلبة كما أنها كانت في المدرسة بـ"**باريس**" في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، ومن المحتمل أنها التقت بـ"**كارلوتا**" هناك في ذلك الوقت.

وقد يستغرب بعضكم أن تتجه شبهتي إلى الدوقة "**مارتون**"..

ولكن هذه السيدة جاءت تستشيرني وصارحتني بانها لا تحجم عن شيء في سبيل الحيلولة دون زواج ابنها بـ"**جان ولكنسون**". كما أنها أخذت تؤكد أن "**جان**" هي الجانية.

فيحتمل أن تكون الدوقة "**مارتون**" هي التي قتلت الأمير "**أدجوير**" وأنها هي صاحبة الرهان؛ حتى تلقي الشبهة على السيدة "**أدجوير**" لتحول دون اقترانها بابنها.. والأم في سبيل سعادة ولدها قد لا تتردد حتى في ارتكاب الجرائم. والآن ننتقل إلى شبهاتي الخاصة بالآنسة "**جيني درايفر**". فنظرت إليه الفتاة وقالت:

– وأي شيء لديك ضدي؟

– لا شيء أكثر من أنك صديقة "**بريان مارتان**".. وأن اسمك يبدأ بحرف "د".. إنك أنت التي شهدت بأن "**بريان مارتان**" كان ليلة الحادث في رفقتك

بعيداً عن "**لندن**"، فهل صدقت في شهادتك أم كذبت؟ فإذا كنت صادقة فمن الذي رآه الكابتن "**مارشي**" يدخل القصر في تلك الليلة؟ وعلى حين فجأة ذكرت أن رئيس الخدم يشبه إلى حد غير قليل السيد "**مارتان**" في جماله وقوامه وشكل أنفه بل ومشيته.

ومن المحتمل جداً أن الكابتن "**مارشي**" رأى رئيس الخدم يدخل القصر فظنه "**بريان مارتان**" لاسيما أن المسافة بينهما كانت كبيرة. يضاف إلى هذا أنه من غير المحتمل أن يكون لدى "**بريان**" مفتاح يفتح به باب القصر عند دخوله، على عكس رئيس الخدم الذي كان في إمكانه الحصول على هذا المفتاح..

هنا خطرت لي فكرة أخرى.. قال رئيس الخدم إنه نزل في الساعة الحادية عشرة ليوصد أبواب القصر، وإنه رأى قاعة المكتبة مظلمة وهو يجتاز البهو فاعتقد أن الأمير أوى إلى مخدعه.. ولكني رجحت أن المسألة لم تكن بهذا الشكل.. فإن مهمة رئيس الخدم تقضي عليه بأن يغلق، ليس أبواب القصر فقط، وإنما نوافذه أيضا. فمن المؤكد أنه رأى سيده مقتولا. ولكنه كتم هذا الاكتشاف حتى إذا دخلت الخادمة إلى القاعة في الصباح كانت هي أول من أعلن الخبر المشؤوم. فلماذا لم يقل رئيس الخدم إنه رأى سيده مقتولا؟

عند دخوله القاعة ليلا رأى على المكتب المائة جنيه التي جاءت بها الآنسة "**كارول**" إلى الأمير، فسولت له نفسه أن يستولي عليها؛ ولهذا كتم النبأ حتى لا يتهم بانه هو السارق، بل توجه تهمة السرقة إلى القاتل أيضا وهذا هو السبب في فراره عندما رأى رجال البوليس يراقبونه إذ خشي أن يكونوا قد اكتشفوا سرقة المائة جنيه.

وسكت "**هركيول بوارو**" برهة ثم استرسل قائلا:

– بقيت مسألة النظارة.. لو كانت الآنسة "**كارول**" هي صاحبتها لانجلى الأمر ولكان مفهوماً أن تكون هي التي اختلست خطاب "**كارلوتا**" إلى أختها فأعدمت الصفحة المرتبة في أثناء وجودهما معا وتكون قد نسيت النظارة فحملتها "**كارلوتا**" معها. ولكني تحايلت على أن أجعل الآنسة "**كارول**" تضع النظارة على

عينيها، وما إن فعلت هذا حتى قالت على الفور إنها لا تخصها.

إذن فمن صاحبة النظارة؟

وهنا خطر لي فجأة أن "**أليس**" وصيفة السيدة "**أدجوير**" تستعمل النظارات فقلت لنفسي: لم لا أقوم بتجربة لأتأكد مما إذا كانت هذه نظارتها أم لا؟

وكانت نتيجة التجربة أني عرفت أن النظارة التي كانت في حقيبة "**كارلوتا آدمز**" تخص "**أليس**"!

- 30 -
كيف وقعت الجريمة؟!

صمت "**بوارو**" برهة طويلة ثم قال:

– والآن سأقص عليكم أيها الأصدقاء كيف وقعت الجريمة.

في صباح يوم الحادث هبت "**كارلوتا**" إلى فندق "**بيكادللي**" واستأجرت غرفة تحت اسم السيدة "**فان دوسن**" وذلك بإيعاز من "**جان ولكنسون**" التي أعطتها نظارة سميكة لتضعها على عينيها وهي تستأجر الغرفة حتى يتغير شكلها. وهذه النظارة خاصة بوصيفتها "**أليس**"؛ إذ كان لها نظارتان تحتفظ بإحداهما في دولابها، فأخذتها "**جان**" خلسة.

وفي الساعة السابعة ذهبت "**كارلوتا**" إلى الغرفة التي استأجرتها في فندق "**بيكادللي**" باسم السيدة "**فان دوسن**".

وفي الثامنة والنصف حضرت السيدة "**أدجوير**" إلى الفندق وسألت عن السيدة "**فان دوسن**"، فأرشدوها إلى غرفتها فصعدت إليها. وهناك تبادلت المرأتان ثيابهما، ووضعت "**كارلوتا**" على رأسها شعرًا مستعارًا يشبه شعر "**جان ولكنسون**" ثم غادرت الفندق وعليها ثياب "**جان**" على حين بقيت "**جان**" في الغرفة مرتدية ثياب "**فان دوسن**" وعلى عينيها نظارتها السميكة.

وعندما غادرت "**كارلوتا**" الفندق ذهبت إلى قصر "**مونتاغو**" لتحضر الوليمة.

ولقد قابلت بنفسي السيد "**مونتاغو**" وفهمت من حديثه وحديث المفتش "**جوبي**" أيضا أن معرفته هو ومدعووه بـ"**جان ولكنسون**" كانت معرفة سطحية. فإذا حضرت "**كارلوتا**" المأدبة متنكرة على هيئة "**جان**" فلن يكتشف أحد خدعتها.

أما "**جان ولكنسون**" فقد غادرت الفندق بعد قليل زاعمة أنها مسافرة ودفعت الحساب منتحلة شخصية السيدة "**فان دوسن**"؛ إذ كانت ترتدي ثيابها وتستعمل نظارتها وعلى رأسها شعر أسود مستعار كشعرها.

وأخذت "**جان ولكنسون**" أعني "**فان دوسن**" سيارة إلى محطة "**إيستون**" وهناك في غرفة التواليت نزعت الشعر المستعار والنظارة السميكة وأودعت الحقيبة لدى الأمين، وقبل أن تذهب إلى قصر زوجها اتصلت تليفونيًّا بالسيدة "**أدجوير**" المزعومة بقصر السيد "**مونتاغو**" لتتأكد من أن "**كارلوتا**" موجودة وأن حيلتها جازت على المدعوين فلما اطمأنت من هذه الناحية ذهبت لمقابلة زوجها معلنة شخصيتها الحقيقية واثقة بأنها ستتمكن من إثبات وجودها في مكان آخر إذ إن شهادة رئيس الخدم بأنه رآها في القصر لن يقام لها أي وزن أمام شهادة السيد "**مونتاغو**" وضيوفه الثلاثة عشر. وهكذا ارتكبت "**جان ولكنسون**" جريمتها الأولى وقتلت زوجها.

ورجعت "**جان**" إلى محطة "**إيستون**" واستردت الحقيبة..

وكان لابد لها أن تلتقي بـ"**كارلوتا**" فذهبت إلى مشرب "**ليونز**" لتمضي بعض الوقت، وكانت تنظر إلى ساعتها بين الفينة والفينة. حتى إذا حان الوقت غادرت المشرب ووضعت في الحقيبة العلبة الذهبية المملوءة بالفيرونال، وهنا عثرت في الحقيبة على خطاب "**كارلوتا**" إلى أختها ففضته واطلعت عليه.

فلما رأت أن "**كارلوتا**" كاشفت أختها بمسألة الرهان خطر لها للوهلة الأولى أن تعدم الخطاب بالتأكيد.. ولكنها فطنت إلى أن إعدام الصفحة الثانية التي تتضمن اسمها يفيدها أكثر مما يفيدها إعدام الخطاب كله.. إذ إن الشبهة في هذه الحالة ستتحول إلى الكابتن "**مارشي**" على اعتبار أنه هو صاحب الرهان.. ثم لصقت

الغلاف كما كان وردته إلى الحقيبة.

وبعد ذلك ذهبت إلى مقابلة "**كارلوتا**" في فندق "**سافوي**".. كانت "**كارلوتا**" قد سبقتها إلى الفندق وجلست تنتظرها في مخدعها وهي لا تزال متنكرة في هيئة "**جان**" نفسها. ولما لحقت بها "**جان**" لم يفطن إلى دخولها أحد؛ لأن هذا الفندق الكبير يعج كما تعلمون بالداخلين والخارجين. وهناك تبادلت المرأتان الثياب. فارتدت كل منهما ثيابها الأصلية.

وأعتقد أن السيدة "**أدجوير**" قدمت قدحًا من الشراب إلى "**كارلوتا آدمز**" بعد أن أذابت في المشروب كمية كبيرة من الفيرونال.

وهنأتها على نجاحها في تمثيل دورها ووعدتها بأن تنقدها العشرة آلاف دولار في اليوم التالي.

ورجعت "**كارلوتا**" إلى دارها وحاولت أن تتحدث تليفونيًّا إلى أحد أصدقائها ولكن الخط كان مشغولا فارجأت الحديث إلى الصباح إذ كانت في حاجة إلى النوم لأن الفيرونال بدأ يؤتي مفعوله.. ولعلكم تذكرون أن خادمتها شهدت بأن سيدتها رجعت من الخارج متعبة منهوكة القوى وذلك بلا شك نتيجة المنوم.

نامت "**كارلوتا آدمز**".. ولكنها لم تستيقظ..! وهكذا ارتكبت السيدة "**أدجوير**" جريمتها الثانية! وهنا ننتقل إلى الجريمة الثالثة.

في المأدبة التي أقامتها السيدة "**ويدبيرن**" في فندق "**كلاريدج**" أخذ أحد المدعوين يتحدث عن النابغين في الفن ويستعرض أسماء المشهورين منهم ثم قال: وما رأيكم في "**باريس**"؟

وكان يقصد بطبيعة الحال "**باريس**" المصور الإغريقي الشهير، ولكن السيدة "**أدجوير**" وهي امرأة غير مثقفة ظنت أنه يعني (مدينة "**باريس**") فانبرت تقول في صوت سمعه جميع الحاضرين إنه ليس لـ"**باريس**" أية قيمة وإنها تفضل عليها "**لندن**" و"**نيويورك**". وهنا وجم الحاضرون أمام جهلها وعدم فطنتها..

وكان أشد الحاضرين وجومًا أولئك الذين حضروا مادبة السيد "**مونتاغو**" منذ يومين أو ثلاثة وسمعوا السيدة "**أدجوير**" نفسها تتحدث في إسهاب عن المصور

"**باريس**" وتبدي رأيها في فنه النادر.

ولكن كان من بين هؤلاء الحاضرين شخص واحد فقط هو الذي أدرك أن السيدة "**أدجوير**" التي تحدثت منذ أيام عن المصور "**باريس**" ليست هي السيدة "**أدجوير**" التي تحدثت الآن عن مدينة "**باريس**"..

وكان هذا الشخص هو الممثل الشاب "**رونالد روس**"!

عندما سمع العبارة التي نطقت بها السيدة "**أدجوير**" سعل وشهق، وأخذ يحملق إليها ويتفرس في وجهها وقد سرى الشك إلى نفسه بأن التي حضرت مأدبة السيد "**مونتاغو**" ربما كانت امرأة أخرى سواها متنكرة في هيئتها وشكلها.. ولفت بتفرسه نظر السيدة "**أدجوير**" فجعلت تراقبه خلسة.. ولما رأته يتحدث إلى "**هاستنج**" وينبئه بأنه يرغب في مقابلتي ليطلعني على أمر غريب لا يكاد يصدق.. أدركت الخطر المحدق بها وعرفت أن "**رونالد روس**" يوشك أن يكتشف الحقيقة. وهكذا ارتكبت جريمتها الثالثة!

وسكت "**بوارو**".. فقال المفتش "**جوبي**" يسأله:

– ولكن ما الذي يدفعها إلى قتل زوجها مادامت قد عرفت أنه وافق على الطلاق؟

– لأن الدوق "**مارتون**" كاثوليكي متعصب، ومحال أن يرضى بالزواج بامرأة لايزال زوجها على قيد الحياة.. أما إذا ترملت فالأمر يختلف..

– إذن.. فلماذا أوفدتك إلى زوجها لتباحثه في مسألة الطلاق؟

– لكي أشهد في مصلحتها إذا وقعت الشبهة عليها فأقول كما قال البعض إنه ليس لديها دافع إلى القتل مادام زوجها راضيًا بالطلاق! وفعلا جازت عليّ هذه الخدعة في أول الأمر واعتقدت أن دافعها إلى القتل قد انتفى..

– والعلبة الذهبية؟

– لقد أوصت عليها المصنع بخطاب وأوفدت وصيفتها "**أليس**" إلى "**باريس**" لتتسلمها..

– ومسألة الطعنة ودقتها من الوجهة العلمية؟ فضحك "**بوارو**" وقال:

- لو أنك كنت يا عزيزي "**جوبي**" قد قرأت كتاب «التشريح العلمي» لرأيت المؤلف يذكر فيه أن الطعنة التي تصيب النخاع الشوكي تحدث الموت على الفور والنظرية مشروحة بالصور.. فلا شك أن السيدة "**أدجوير**" تعلمت هذه الطعنة من الكتاب المذكور، فعليك أن تقرأه يا "**جوبي**" إذا كان في نيتك أن ترتكب جريمة قتل.

وساد الصمت برهة ثم قال "**هركيول بوارو**" :

- والآن ماذا تنوي أن تفعل يا عزيزي "**جوبي**" ؟

- سأقبض فوراً على "**جان ولكنسون**" ..

وقال الممثل "**بريان مارتان**" :

- الحق يا عزيزي "**بوارو**" أنك أنبغ مخبر سري في العالم! إنك رجل مدهش!

ثم التفت إلى المفتش "**جوبي**" وقال:

- ألا تراه مدهشاً يا سيدي المفتش؟

فقطب "**جوبي**" جبينه وقال:

- مدهش! آه.. بالتأكيد مدهش.. ولكن الحقيقة أنه اكتشف ما كنت أنا نفسي سأكتشفه.. كل ما هنالك أنه سبقني!

تمّت بعون الله